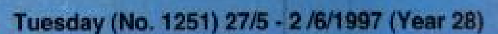

العدد (١٢٥١) ٢٠ ـ ٢٦ محرم ١٤١٨ هـ الموافق ٢٩ مايو ـ ٢ يونيو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

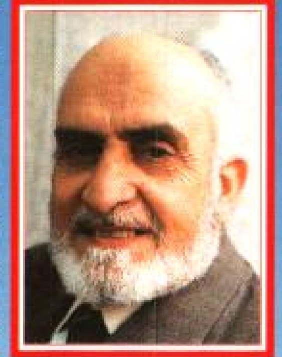

Tuesday (No. 1251) 27/5 - 2/6/1997 (Year 28)

ـلة جديـدة للسلطـة الفلسطينيـة لضـرب حمـاس وتفجيـر الأوضـاع فـي الأرض المحتلـة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مصطفى مشهور: هذه أسباب ودوافع الحملة التي يتعرض لها الإخوان المسلمون في مصر

معركة زائير الفاصلة بين عهدين

ـقدم أمريكي وانحسار فرنسي في إفريقيا

٥٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.



قنوات التحصيل

- الأستعلام عن البرنامج الآلي لمحاسبة زكاة الشركات والأفرا
- الخط الساخن لجميع استفسارات المتبرعين .
- خدمة احتساب زكاة الشركات .
- الأستفسار عن مشاريع البيت .
- خدمة التحصيل السريع .
- خدمة وزن الذهب .
- صالة المتبرعين .
- أفرع البيت .

%2.5

5745000

بيت الزكاة

رأي القارئ

ما لهم يُلصقون بنا مخازيهم؟

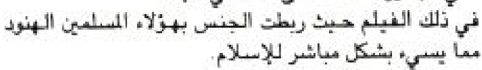




■ عدد المجتمع ١٢٤٤

بعد أن قرأت في العدد (١٢٤٤) من مجلة المجتمع عن الفيلم السينمائي الذي يسيء إلى مسلمي الهند أخذتني الغيرة على هذا الدين العظيم فأقول: كثيراً ما نسمع ونقرأ عما يفعله أعداء الإسلام للإساءة إلى هذا الدين الحق والذي ختمه الله عز وجل بإرسال نبيه الكريم محمد ﷺ، وذلك بربط هذا الدين السمح بالعنف والجنس كما فعله سليمان رشدي في كتابه (آيات شيطانية) تلفيقاً وافتراء على الإسلام وأمثاله كثيرون، وآخر ما سمعنا وقرأنا هو ذلك الفيلم الهندي والذي قامت بإنتاجه المخرجة السينمائية (ميرانائير) التي تجاوزت الحد على مسلمي الهند في ذلك الفيلم حيث ربطت الجنس بهؤلاء المسلمين الهنود مما يسيء بشكل مباشر للإسلام.

ونحن نقول لهؤلاء: إن الإسلام لا يدعو للجنس ولكنه يطهر المجتمعات من كل إثم ورجس، وكما قال أحمد ديدات في كتابه (هل الكتاب المقدس كلام الله) واعتماداً على القوانين الأخلاقية التي تحكم بها حكومة جنوب إفريقيا، فقد منعوا مسرحية (عاشق السيدة تشاترلي) لوجود لفظ سيء واحد بها، ونتابع مع السيد أحمد ديدات: «إن قراءة قصص (الكتاب المقدس) للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس، وإن (الكتاب المقدس) إذا لم يهذب وتنقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحاً للكبار فقط ويسرد أحمد ديدات في كتابه السابق ذكره: (فقد كان لهذه القصص تأثيرات وتغييرات راسخة ضارة، وهذه التغييرات التي أنتجتها الاغتصابات وجرائم القتل وزنى المحارم الموجودة في (الكتاب المقدس) وتأثر أطفال النصرانية بها، فإذا كان هذا هو مصدر الأخلاقيات الغربية فليس من العجيب إذن أن يقيم الروم الكاثوليك والميثوديون (إحدى الطوائف النصرانية) أعراساً بين



اللوطيين في «بيوت ربهم» حتى قام ثمانية آلاف لوطي بمسيرة استعراضية في حديقة الهايدبارك بلندن في يوليو عام ١٩٧٩م مصحوبة بتشجيع وهتافات وسائل الإعلام، نقلاً من (هل الكتاب المقدس كلام الله؟ أحمد ديدات)، فالجنس إذن من إفرازات كتابهم المحرف، فلماذا يهربون من مواجهة الحقيقة ويحاولون إلصاق المساوئ بالمسلمين؟!■

أم إبراهيم. الدوحة. قطر

طفولة انتفى منها معنى البراءة

في زيارة لمنزل أحد أقاربي رأيت ابنته تحمل ملصقاً كبيراً بألوان زاهية لطفل وطفلة غائبين عن الوجود في قبلة حالمة، ولما سألت الصغيرة عن هذا الملصق أجابتني بأنه ملصق منتشر بين الأبناء والبنات في المدارس وفي المكتبات والمعارض بأحجام وأشكال مختلفة على الدفاتر والأكياس والشنط، وتدور كلها حول غراميات الأطفال.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: ما الغرض من نشر هذه الصور وما الهدف منها؟ وماذا سنجني من طفولة انتفى منها معنى البراءة والطهر في هذا السن؟ وهل انتهى ما في جعبة الغرب والشرق من مخططات لإفساد أبنائنا المراهقين حتى ينصرفوا إلى أطفالنا الطاهرين فيغرسوا فيهم مفاهيم الغرام والهيام منذ نعومة أظفارهم حتى إذا شبوا وكبروا سهل انغماسهم في الفساد، وهنا لا يجب أن ننسى مخططا آخر من مخططات الفساد ألا وهو تلك الصور العارية على علب وأكياس الملابس الداخلية أو على علب الأدوية والأجهزة الطبية التي تعرض في واجهات المحلات والصيدليات بشكل واضح للعيان، وإن كانت القلة من أصحاب المحلات جزاهم الله خيراً ممن لديهم حياء وغيره على الدين والأخلاق قاموا بطمس تلك الصور وتغطيتها وهو جهد يشكرون ويؤجرون عليه.

إننا نطالب كل صاحب مكتبة أو محل أو صيدلية أن يبادر للتخلص مما لديه من هذه الملصقات والصور المفسدة أو طمسها، كما نطالب وزارات التجارة والصناعة بمنع هذه الصور والملصقات من الدخول أو العرض في المكتبات والمحلات ومصادرة ما يعرض منها أو طمسه وتغطيته حتى نمنع منكراً محرماً من الاستمرار ونعطل مخططا من مخططات المفسدين من التأثير على أطفالنا وأبنائنا.■

طارق عبد الله الذياب. الكويت

كفالة أبناء الشهداء

مشروع كفالة أبناء الشهداء الذي ترعاه مؤسسة الاتحاد الخيرية قام على المساهمات والأعمال المبرورة التي قدمتموها صدقة جارية لأبناء الشهداء في أفغانستان.

واليوم وبعد سنوات من الصبر والمعاناة نذكركم بهؤلاء الأيتام الذين لا معيل لهم بعد الله إلا عطفكم وحنانكم وبركم وإحسانكم فلا تتخلوا عن هؤلاء المساكين، وتتركوهم للمؤسسات والمنظمات المشبوهة التي تقدم لهم بعض المال في مقابل كل الدين والخلق والحياء.

فهل تتركوا أبناء الشهداء لقمة سائغة لمن لا يخفون كراهيتهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين حيث ينتقمون من الشهداء بتحويل أبنائهم إلى النصرانية واستغلالهم في مختلف الشرور والآثام.

نذكركم بمن سبق أن كفلتموه، نذكركم بسميح الله خالد وأخيه مطيع الله خالد وغيرهما من أبناء الشهداء الذين قضوا في سبيل عزة الإسلام والمسلمين.

نسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء وأن يجعل ما تنفقونه لكفالة أبناء الشهداء في موازين حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

قاضي نور أحمد

مسؤول مؤسسة الاتحاد الخيرية. بشاور. باكستان

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالرحمن عبدالله المقيط. المدينة المنورة.** نشكرك على الاهتمام ونرجو أن تتواصل معنا من خلال الملاحظات والتصويبات التي لا نستغني عنها خاصة عندما تكون من قرائنا المخلصين.

● **الأخ: محمد سعيد باهارون. الرياض. السعودية:** قضية المتوفى دماغياً أو مريض الغيبوبة العميقة، ومدى اعتبار هذا المريض متوفي يحق التصرف أو التبرع بأعضائه أو أخذ القرار بإنهاء حياته، هذه القضية من الأهمية بمكان ونعمل لتغطية هذا الموضوع المطروح في الأعداد القادمة إن شاء الله.

● **الأخ: خالد بن راشد الحجي. الرياض. السعودية:** لاشك أن الفهرسة الموضوعية تسهل عمل الباحثين والمختصين، وقد بدأنا هذا المشروع الذي نرجو أن يرى النور في القريب العاجل بإذن الله.

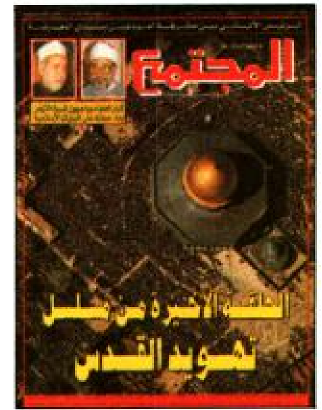
● **الأخ: ياسين فراج. ولاية سطيف. الجزائر:** كثير من الإخوة يطلبون منا الحصول على منح دراسية في إحدى جامعات الخليج، ولما كان هذا الموضوع خارج صلاحياتنا نرغب إلى الإخوة الأعزاء مراجعة سفارة البلد الذي يريدون الدراسة فيه.■

تنبيه

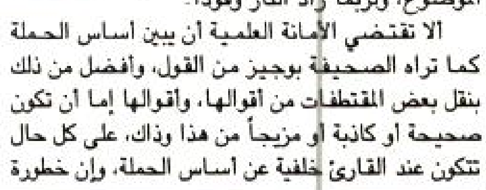
نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

التزام الدقة والموضوعية

قبل فترة قرأت في مجلتكم الغراء موضوعاً عن الربا في العدد «١٢٤١» بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ - الموافق ١١ مارس ١٩٩٧م كتبه الأخ بدر محمد بدر عن حملة ضد البنوك الإسلامية بقيادة صحيفة «أخبار اليوم»، ولم تذكر تلك المقالة أساس الحملة كما تدعيه «أخبار اليوم»، وتركُ هذا الأساس للحملة يضع قارئ مجلتكم إما في حيرة من الأمر، أو بشحنة من الغضب والشنآن، وكلاهما لا يخدم القارئ ولا الموضوع، ولربما زاد النار وقودا.



■ عدد المجتمع ١٢٤١



الا تقتضي الأمانة العلمية أن يبين أساس الحملة كما تراه الصحيفة بوجيز من القول، وأفضل من ذلك بنقل بعض المقتطفات من أقوالها، وأقوالها إما أن تكون صحيحة أو كاذبة أو مزيجاً من هذا وذاك، على كل حال تكون عند القارئ خلفية عن أساس الحملة، وإن خطورة الموضوع ومعالجته تقتضي ذلك.

إن موضوع الربا لمنْ أشكل المواضيع «على كثيرٍ من أهل العلم» (كما يقول الإمام ابن كثير رحمه الله)، والكثير من الناس شب وشاب على مفاهيم ليست دقيقة، وصار يتشبث بها وكأنها حقائق لا يشوبها نقص ولا سبيل إلى تغييرها، ونحن في عصر السرعة والمعلومات الهائلة التي تعج وتهج وتزعزع حتى القوي الثابت أحياناً - إلا من رحم الله.

إذن التزام الموضوعية بل وتحريها بالتعرف على موقف «الخصم» وعرضه من وجهة نظر «الخصم» نفسه لما ينزع فتيل الشقاق والشنآن، بل ويثري الجميع فهماً عميقاً وفقهاً رشيدا إن شاء الله.■

عبد العزيز فهد المبارك - الخبر - السعودية

القدس تصرخ.. يا مسلمون

إن أعداء الله وأعدانا من صليبيين وصهاينة يقولون إن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصليبية الغربية والصهيونية العالمية .. يقولون من المستحيل تثبيت الصليبية والصهيونية قبل سحق دين محمد؟

إن أعداء الله كان حلمهم إخراج القدس من تحت سيطرة المسلمين، وفي ظل الصمت المخجل والتواطؤ المفضوح خرجت القدس من ايدي المسلمين .. لأنه قد غاب القائد الرباني، حيث بالإسلام كنا أعز قوم، واليوم أصبحنا أذل قوم، وأصبح الصليبيون والصهاينة أسياد الموقف، أصبحوا يتحكمون في كل شيء حتى في رقابنا، أصبحنا .. أمة مريضة تعاني الظلم والقهر، والفقر والمرض، والبطش والتشريد والسجون والمعتقلات.

والعدو أصبح صديقاً، والمسلمون يحترقون، وأصبح المسلم يتمزق وينزف دماً، ومقدساتنا يعبث بها اليهود أبناء القردة والخنازير، والشيطان الأكبر «يخطط ليل نهار لتدميرنا».

ويا أمة محمد لن نصمت بعد اليوم، لن نطأطئ رؤوسنا لأي جبان حقير، ولن نقف مكتوفي الأيدي خلف كل طاغ ومتجبر، واليوم يا أمة الإسلام ليس أمامنا حل للخروج من بؤرة الشياطين واسترجاع حقوقنا واستعادة هيبتنا إلا بالجهاد في سبيل الله امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون»(الأنفال:٦٥).

وعندها سيفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء، والله غالب على أمره.■

عصام البرنس الأمير - ساقلته - مصر

هل يصدأ الذهب؟!

تزينت شرفات بيوت القدس بأجمل الرايات العربية .. وازدانت الشوارع بالزينات وتوافد أبناء العرب من كل حدب وصوب يتجهون نحو المسجد الأقصى وهم في بهجة غامرة وحولهم الأطفال يغنون ويلهون بكل أنواع اللعب.

تساءل (غريب) : ما الخبر؟ أجابه قائل: هذا اليوم ياغريب هو يوم العرب.. يوم من ذهب، هاقد توحدت كل جيوش العرب.. تلاشت كل الحدود وأصبح مكانها حدائق غناء، وانمحى الجهل وصار الناس يتغنون صباحا ومساء بالعلم والأدب، كل مايلبسون ومايأكلون ومايركبون .. كله من صنع العرب ازدهرت الصناعة والتجارة.

إنه حصاد خمسين سنة من الدم والجهد والتعب، هاقد تحولت كل السجون إلى دور للكتب وهاقد انتهى الظلم وشاع العدل وانكسرت القضب وصار المواطن حراً، واتسع صدر الولاة .. فلا يأخذهم الغضب، تكلم الغريب بعد طول صمت وسأل: ما بال اليهود؟!

أجابه قائل: لقد صار اليهود جالية صغيرة تتمتع بحقوق الأقليات تحت ظل الكرم العربي الوارف، لهم مالهم وعليهم ما عليهم .. وعاود الغريب بسؤال آخر أين الاستعمار .. السياسي والاقتصادي والفكري؟!

فجاءه الجواب قاطعاً حاسماً: ذهب بلا رجعة.

استيقظ الحالم .. منزعجا على صوت قنبلة مدوية تهز أرجاء جنوب لبنان فصرخ قائلا .. أين العرب؟! .. يادعاة الانبطاح أين يوم الذهب لا يمكن أن يكون ذهباً لأنه لا يصدأ الذهب!■

مصطفى كمشيش - الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٠ محرم ١٤١٨هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

حل نهائي «للبدون»

تصريح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد حول جديّة الحكومة وعزمها على وضع حل نهائي لقضية غير محددي الجنسية «البدون» قبل نهاية هذا العام جدير بالتوقف والانتباه خاصة أنه أكد أن الحكومة بصدد إعداد حل لهذه المشكلة سيُعرض على مجلس الأمة قريباً.

وإذا تم ذلك فستكون الحكومة قد حققت إنجازاً مهماً على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي في الكويت، فأعداد «البدون» تتكاثر، ومشكلتهم صارت مثل كرة الثلج التي قد يصعب السيطرة على إيقافها وتوجيهها، فقد بلغت أعدادهم ١١٤ ألف شخص، يظل من الضرورة تحديد برنامج زمني ودقيق تحدد فيه كل الشرائح التي يتم تجنيسها ووضع حلول دائمة لها مثل «البطاقة الأمنية الدائمة» كي لا يدور هؤلاء في دوامة طويلة أصبحت تصيبهم بالقلق والخوف من المستقبل المجهول.

وحتى يتم وضع النقاط على الحروف فلابد من المباشرة الآن وبسرعة بواسطة فريق عمل قادر على الإمساك بخيوط القضية حتى نهايتها وفق جدول واضح لجميع الشرائح والفئات، يعطي كل ذي حق حقه، أما إذا تراجعت وتباطأت الحكومة مثل المرات السابقة، فإنه يترتب على ذلك تكاليف أخرى تتراكم وتعقد هذه القضية، ولن تكون في مصلحة الكويت أو مصلحة «البدون» أن تتأخر أكثر من ذلك.

وقد يترتب على ذلك التسويف والتأخير - كما بيّن رئيس مجلس الأمة أحمدْ السعدون - أن المجلس سيضطر للتدخل بكل ما يملك من أدوات لحمل الحكومة على حل هذه القضية إذا نكثت بوعدها هذه المرة، وأن مجلس الأمة مساءل أمام الشعب بشأن هذه القضية، ولذلك فلن يسكت على الوضع الراهن.

فهل يتم إسدال الستار على ذلك الصراع الاجتماعي الذي دام ما لا يقل عن ٣٥ سنة مضت، ويعطى كل ذي حق حقه؟!، نأمل ونتمنى ذلك. ■



قبل أيام من الانتخابات التشريعية .. قراءة في برامج القوى السياسية الجزائرية.. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



الوضع السياسي للرئيس بريشا بعد عو... ملك ألبانيا.. ص (٣٨).



مؤتمر أكاديمي في القاهرة يناقش أحوال الأحزاب السياسية في الوطن العربي.. التفاصيل ص (٣٤ - ٣٧).



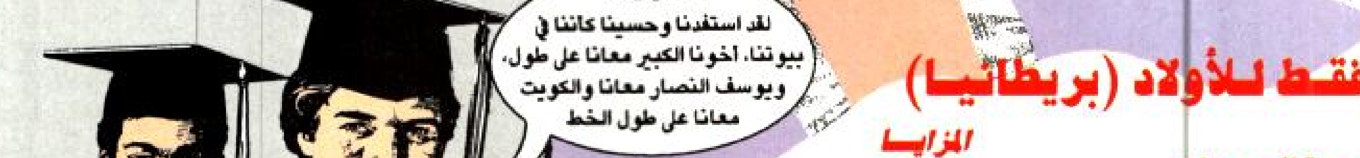
تفاصيل القمة الاستثنائية لمنظمة «أيكو»... ص(٣٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي ومدن أخرى بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

١ - ٤ اسابيع :
أ - من ٧/٧/٩٧ حتى ١/٨/٩٧
ب - من ٤/٨/٩٧ حتى ٢٩/٨/٩٧

٢ - ٦ أسابيع :
أ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
ب - من ٧/٧/٩٧ حتى ١٥/٨/٩٧

٣ - ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- الدراسة تكون في المدن التالية:
مدينة باث - توركي - بورموث
هامستيد (لندن) - ادنبرة (اسكوتلندا)

لأول مرة في الكويت
لغة مكثفة + سياحة
قرر ودع لنا الباقي
برنامج خاص ملائم لأبنائنا

تأهيل التوفل

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ٢٠ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

آخر موعد لقبول الطلبات
١٠/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

لا تحجروا على منبر رسول الله ﷺ

بُني المسجد في الإسلام ليكون بيتاً لله، ومثابة للمسلمين: «وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً»، وهو مثابة المسلمين، ومكان اجتماعهم... يتلقون فيه زادهم الروحي خمس مرات في اليوم والليلة، وهو مكان اجتماعهم للتعارف والتآلف والتعاون على الخير ومناقشة أحوالهم وقضاياهم، ومنه كانت تنطلق الكتائب والسرايا، وفيه ينعقد المؤتمر العام للمسلمين في كل أسبوع.

ولقد ظل المسجد طوال قرون يوجه الشعوب ويسدي النصح للحكام، ويجاهر الخطباء فيه بكلمة الصدق دفاعاً عن الحق، وإنكاراً للمنكر، ويتعرضون لقضايا الأمة، ويدعون الناس إلى الجهاد دفاعاً عن الدين والوطن، كما أنه من المسجد انطلقت نداءات الجهاد ضد الجيوش الاستعمارية الغازية.

ولم تكن رسالة المسجد تلك موضع اختلاف بين علماء المسلمين، ونشير هنا إلى قرارات وتوصيات مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة بدعوة من رابطة العالم الإسلامي في رمضان ١٣٩٥هـ، حيث أوصى المؤتمر بربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس، وذلك بالتركيز على علاج أمراض المجتمع، وتقديم الحلول لمشكلاته مستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء، كما أوصى المؤتمر بألا تفرض على الخطيب خطبة موجهة من قبل السلطان يرددها ترديداً آلياً لا روح فيه.

كما نشير إلى «ميثاق المسجد» الصادر في عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، والذي حدد وظائف المسجد في أربعة أبعاد رئيسية هي:

- الرسالة الإيمانية.
- الرسالة العلمية والثقافية.
- الرسالة الاجتماعية
- رسالة التوجيه الإسلامي في القضايا الهامة.

ويقول عن تلك الرسالة الأخيرة: إن المسجد هو المؤسسة القائمة على ضمير الأمة والتي تعمل دائبة على إيقاظ روح التفاعل مع القضايا العامة على الدوام... فالمسجد هو قلب المجتمع الإسلامي وروحه وضميره المجسد ومركز توجيهه ومدرسته وملتقى أفراده، وعين مائه التي لا ينضب معينها، التي تروي المسلمين بالخير والبر والعلم والهدى والنور لتأصيل الاهتمام بأمر المسلمين وتحسس قضاياهم العامة، وهو وسيلة لتوضيح وتصحيح المفاهيم الإسلامية المشروعة.

وتضيف رسالة «ميثاق المسجد»: «إن توجيه اهتمام المسلمين نحو القضايا العامة المطروحة على الساحة وفق منطق الحكمة هو تأكيد لدور المسجد في جمع الأمة».

فإذا كان هذا هو تاريخ المسجد، وتلك رسالته التي أمر بها العلماء فإننا نأسف لأن نسمع من ينادي من داخل مجلس الأمة الكويتي بوضع قيود على الخطباء في الساحة بحيث لا يتعرض الخطيب للأمور الإسلامية العامة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإسداء النصح للأمة، ونصح المسؤولين فيما يجب أن ينصحوا فيه، ونقد أي ممارسات تصطدم مع الكتاب والسنة نقداً بناءً.

إن الله تعالى أمر المسلمين بالصدع بكلمة الحق فقال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران:١٠٤).

ومن أولى الكلمات التي وجهها أبو بكر الصديق رضي الله عنه للمسلمين بعد مبايعته خليفة لرسول الله ﷺ قوله: فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني.

كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا خير فيكم إن لم تقولوها... ولا خير فينا إن لم نسمعها».

فواجب من يعتلي منبر المسجد أن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر، وأن يلفت نظر الحاكم والمحكوم لما تتعرض له الأوطان وما يحيق بالمسلمين من أخطار، وما يلم بمجتمعاتهم من أحداث، أما حصر قولهم بألا ينتقدوا حراماً أو يثنوا على حلال، فذلك أمر خطير، وبادرة لا تبشر بخير.

وعلى المسؤولين أن يتقبلوا النصح من الأمة والخطباء مادام ذلك يهدي إلى الرشد، وإنا لنعجب أن تلك الانتقادات من المسؤولين للخطباء لم توجه إلى أصحاب تلك الأقلام الذين جعلوا همهم تشويه صورة الإسلام والمسلمين، والطعن بعقيدة الأمة، والكتابة ضد المنجزات التي يحققها العاملون للإسلام، فهم أولى بأن يوجه لهم اللوم، أو يساءلوا عما ارتكبوا إثماً وبهتاناً.

لقد كان الأمر الذي أثار الجدل هو ما صوّت عليه مجلس الأمة بشأن منع إقامة حفلات الرقص والغناء وعروض الأزياء... هذا المنكر الذي أخذ يغزو الكويت، حيث تدخلت الحكومة لمنع إقرار مشروع القانون، رغم أن الأمر يتعلق بمنكر لا يمكن أن يقر أو يقبل به.، ومن هنا فقد تعرض بعض خطباء المساجد للموضوع، وبينوه للناس.

وإذا كنا قد وجهنا كلمتنا للمسؤولين فإننا نوجه كلمة للخطباء أن يقولوا قولة الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وأن يكونوا مفاتيح للخير والألفة، فبذلك يصلون إلى ما يريدون.

اللهم احفظ الكويت من كل شر، وأعنا جميعاً والمسؤولين على الأخذ بكتابك وسنة نبيك ﷺ ومناصرة ما يدعو للفضيلة، والمحافظة على قيم الإسلام وأخلاقه.■



في أعقاب سقوط قانون منع الحفلات:

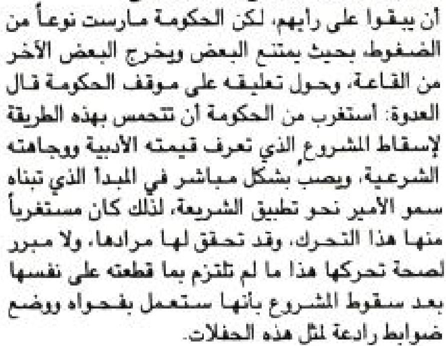
خالد العدوة: ألزمنا الحكومة بوضع ضوابط رادعة تمثل فحوى القانون



كتب: علي تني العجمي: قال النائب خالد العدوة عضو مجلس الأمة إنه كانت لدى النواب مخاوف من المداولة الثانية، حيث كانت هناك مجموعة كبيرة من مؤيدي المشروع ضمن المشاركين مع وفد مجلس الأمة المشارك في اجتماعات البرلمانات العربية في القاهرة، مثل الأخ النائب مخلد العازمي والأخ النائب عبدالسلام العصيمي، ومع ذلك فقد توقعنا من الإخوة الذين وافقوا على المداولة الأولى أن يبقوا على رأيهم، لكن الحكومة مارست نوعاً من الضغوط، بحيث يمتنع البعض ويخرج البعض الآخر من القاعة، وحول تعليقه على موقف الحكومة قال العدوة: أستغرب من الحكومة أن تتحمس بهذه الطريقة لإسقاط المشروع الذي تعرف قيمته الأدبية ووجاهته الشرعية، ويصب بشكل مباشر في المبدأ الذي تبناه سمو الأمير نحو تطبيق الشريعة، لذلك كان مستغرباً منها هذا التحرك، وقد تحقق لها مرادها، ولا مبرر لصحة تحركها هذا ما لم تلتزم بما قطعته على نفسها بعد سقوط المشروع بأنها ستعمل بفحواه ووضع ضوابط رادعة لمثل هذه الحفلات.



■ خالد العدوة



وحول إمكانية طرح مثل هذا المشروع مستقبلاً، أشار النائب العدوة أنهم يودون إعطاء الحكومة وقتاً لإثبات حسن نواياها، والهدف ليس المشروع بذاته، بدليل أننا قبل طرح القانون اكتفينا بتوصيات الحكومة، لكن لما أعلنت الصحف عن إقامة الحفلات اضطررنا لإخراجه كمشروع، وبسؤاله عن مدى تعاون الحكومة مع المجلس الحالي أجاب: مع الأسف أن التعاون لا يكاد يذكر، وهناك فتور كبير، ولذلك ربما يفسر هذا لجوء بعض النواب إلى الاستجوابات، وعلى الحكومة الحالية إذا أرادت أن تحقق مبدأ الانسجام بينها وبين المجلس أن تتنازل بعض الشيء من أجل التعاون مع المجلس، والحكومة تعرف أن الإسلاميين قوة مؤثرة في المجلس، ويملكون أغلبية تعتبر الأكثر ضمن التعددية في القوى والتكتلات داخل المجلس، وهي تعاني من عقدة تفوقهم وقدرتهم على التحرك، كما حدث في مشاريع سابقة مثل مشروع المدينة الجامعية ومشروع تعديل المادة الثانية من الدستور، لذلك هم يدركون أن هذا لم يكن نصراً، وإنما هو مؤشر على الضعف.■

نداء لوزير الأوقاف

هناك قرار صدر في عهد وزير التربية «السابق» د. أحمد الربعي حرم فيه أبناء الأئمة والمؤذنين في المساجد من الالتحاق بمدارس وزارة التربية... حيث كانت وزارة التربية قبل ذلك القرار تفتح أبواب مدارسها في مختلف المراحل لأبناء أئمة المساجد والمؤذنين... الأمر الذي كان يخفف عنهم أعباء كبيرة يتحملونها الآن بسبب عدم قبول أبنائهم بالمدارس.

ولا يخفى على سعادة وزير الأوقاف أن رواتب الأئمة والمؤذنين لا تقوى على دفع نفقات التعليم الخاص أو المواصلات التي تقوم بتوصيل أبنائهم إلى مدارسهم التي غالباً ما يبعد بعضها عن بعض... لذا فإن الأئمة والمؤذنين يتقدمون إلى الوزير محمد ضيف الله شرار وكلهم أمل في إعادة أبنائهم إلى مدارس الوزارة أسوة بإخوانهم المدرسين... ومنا إلى وزير الأوقاف لتحقيق مطلب هؤلاء الأئمة والمؤذنين.■

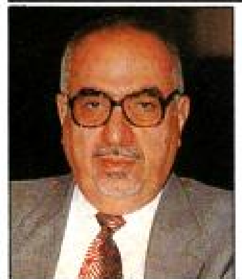


■ محمد ضيف الله شرار

صدور العدد الثاني من مجلة «تعريب الطب»

صدر العدد الثاني من مجلة «تعريب الطب» وهي مجلة دورية تعنى بشؤون التعريب في الطب والصحة العامة، عن المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية في دولة الكويت، وقد وجه الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس تحرير المجلة دعوة على صفحات المجلة للمختصين للكتابة في المجلة في علوم الطب وفي جوانب علاقة اللغة بالتعريب والتعليم للمحافظة على هوية المجلة العربية دون التخلف عن ركب العلم في عهد ثورة المعلومات.

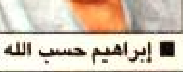
وتتناول المجلة في عددها الجديد عدداً من الموضوعات الطبية، تتناول الجراحة والتخدير في الطب الإسلامي، وشعور الجنين بالألم، وأصول وعلاج الاكتئاب، والعلاقة بين الصحة والبيئة، والاستنساخ، وغيرها من الموضوعات.■



■ د. عبدالرحمن العوضي

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عضو بالأمم المتحدة





■ إبراهيم حسب الله

كتب: هشام الكندري: نالت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العضوية الدائمة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وذلك تقديراً لجهودها الدؤوبة في ميدان الخدمات الخيرية والإنسانية على امتداد أكثر من عشرة أعوام.

وصرح المدير العام للهيئة إبراهيم حسب الله أن قبول الهيئة في هذه العضوية يعد إنجازاً كبيراً يسهم في تبادل الفائدة بين الهيئة والمنظمة الدولية، كما يعزز التعاون لخدمة أهداف المنظمتين لصالح الأسرة الدولية، وأوضح أن الهيئة في نطاق هذه العضوية تعرض خبراتها ورؤيتها للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها كثير من الدول الفقيرة لكي تستفيد من خبرات الآخرين في تناول المشاكل وإيجاد الحلول، وكذلك إيجاد صيغ للتعاون الدولي الذي يمكن أن تساهم من خلاله الهيئة في ترشيد الجهود والأنشطة لصالح هذه الدول الفقيرة.

وأشار إلى أن للهيئة تجارب كثيرة في مجال تأهيل وتدريب الإنسان ليكون قادراً على الاعتماد على نفسه، حيث كانت الهيئة قد ترجمت رؤيتها من خلال إقامة ندوة عن أسس إنشاء مراكز التدريب المهني في المجتمعات الفقيرة، وبحضور منظمات عالمية وإقليمية ذات طبيعة عمل مشابهة.

- وجدير بالذكر أن قبول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في عضوية الأمم المتحدة يعد شهادة من الهيئة الدولية «الأمم المتحدة» لريادة الهيئة كمؤسسة رائدة وفاعلة ومساهمة في مجالات الخدمات الإنسانية والتأهيلية والخيرية.

والمعلوم أن الهيئة عضو في كثير من المنظمات والوكالات المتخصصة والتابعة للأمم المتحدة، وتقيم علاقة تعاون مع كثير منها مثل اليونسكو والأغذية والزراعة واليونسيف وصندوق التنمية الزراعية، ومنظمة العمل الدولية والصحة العالمية والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.■

محطات محلية

انقطاع الكهرباء

بين تصريح النائب د. حمود الرقبة وتصريح وزير الكهرباء والمواصلات جاسم العون تباين واضح، حيث صرّح الأول بأن هناك تخوّف من انقطاع الكهرباء عن الناس في فترة الصيف، نظراً لتزايد الطلب على الكهرباء، وفوق طاقة محطات توليد الكهرباء التي تغذي الكويت... وبيّن د. الرقبة بأن رأيه جاء عن دراسة وافية وكاملة استمرت لفترة امتدت إلى سنتين.... وبينت حاجة الكويت إلى محطة جديدة كل ٥ أو ٦ سنوات.

وأكد بأنه لم يتم بناء اي محطة منذ عام ١٩٨٧... فيما اشار الوزير «العون» إلى عكس ذلك تماماً، حيث قال إن لدينا احتياطياً جيداً من الطاقة الكهربائية، وأن اسوا الاحتمالات لا تصل إلى مرحلة قطع الكهرباء عنّا!، وبين تصريح النائب د. الرقبة والوزير العون كان الله في عون المواطن الذي لا يدري هل يقضي هذا الصيف في الحر أم تحت برودة المكيفات؟!

مؤسسة نشر الفضيلة

تقدم النواب: وليد الطبطبائي ومحمد العليم وعبدالسلام العصيمي وبدر الجيعان باقتراح قانون بإنشاء المؤسسة العامة للتنمية والتوعية الاجتماعية، حيث تكون هذه المؤسسة ذات شخصية اعتبارية مستقلة تلحق بمجلس الوزراء، وتسمى «المؤسسة العامة للتنمية والتوعية الاجتماعية» ويشرف عليها وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء.

والغرض من إنشائها دعم الجوانب والأسس الاجتماعية التي يقوم عليها دعامة المجتمع الكويتي المستمدة من تعاليم شريعتنا الإسلامية السمحة، ونشر الفضيلة بالحكمة والموعظة الحسنة ومعالجة السلوكيات الدخيلة التي تتعارض مع مبادىء الإسلام، وذلك عن طريق التخطيط والإشراف والرقابة على الجوانب الاجتماعية المختلفة والحث على التمسك بالفضيلة ومكارم الأخلاق وتنمية الوازع الديني والبعد عما يخالف ذلك...

وتقيم المؤسسة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات للتوعية الدينية والأخلاقية... واقتراح الحلول المنبثقة من الشريعة الإسلامية للظواهر السلوكية في المجتمع المخالفة للآداب العامة والمنافية للفضائل الدينية الحميدة.

ونحن نشيد بهذه البادرة الطيبة والاقتراح الذي تقدم به النواب، ونأمل من نوابنا الكرام مساندة هذا المشروع بعد أن كثرت المظاهر والسلوكيات الغريبة على المجتمع الكويتي الأصيل.

تيار يدعو لليهود!!

اشار النائب مبارك الدويلة إلى وجود تيار قوي في الكويت يمهد لإقامة علاقات كويتية - إسرائيلية.... وبأن هذا التيار لا يتحرّج من ذكر هذه الأفكار بأسمائها الصحيحة، ومن بين هذا التيار من يفكر بالطموحات الاقتصادية والتجارية وعقد الصفقات التجارية مع بعض الشركات اليهودية!! ومنهم من وقّع العقود فعلاً وينتظر الفرج والأمل ببداية التبادل التجاري ويكون هو وكيل الشركة اليهودية في الكويت أو الخليج!!!

قنبلة «موقوتة»

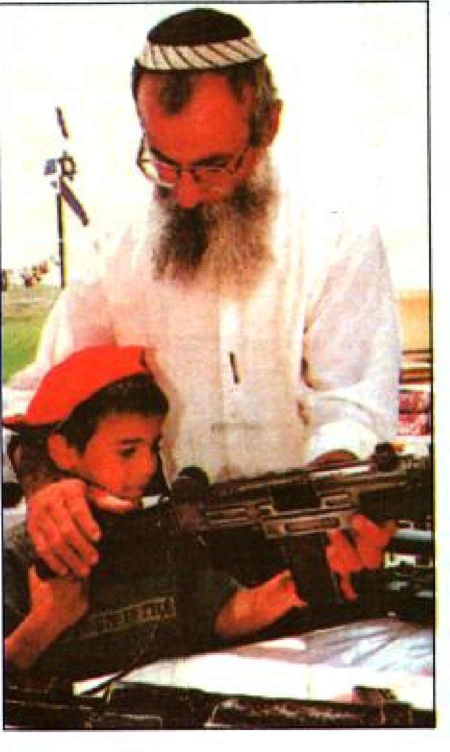
إذا استطاعت الحكومة مع مجلس الأمة وضع حل لمشكلة «البدون» القنبلة «الموقوتة» التي طالت وخلفت وراءها جذوراً ورواسب تتراكم في كل يوم بسبب تباطئ الحلول... ففي هذه المرة قد تكون الحكومة جادة كما يبين رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بأن الحكومة ستضع حلاً نهائياً للمشكلة قبل نهاية العام الحالي، وبوادر حل المشكلة تدل على إيجابية على الأقل في الشرائح السهلة التي يمكن أن تبادر الحكومة مع المجلس في وضع الية تنفيذية لتلك الشرائح، ولنبدأ بأول الطريق... حيث إن «البدون» تجاوز عددهم الـ ١٢٠ الف شخص وآن الأوان لحل هذه المشكلة ■

صيد وتعليق

فلنعتز بإسلامنا

الصيد

نشرت صحيفة القبس في عددها رقم ٨٥٨٠ السنة ٢٦ ص ١ بتاريخ: ٧ محرم ١٤١٨هـ الموافق ٢٣/٥/١٩٩٧م هذه الصورة وعلقت أسفلها بالجملة الآتية: «مستوطن إسرائيلي يعلم طفله استخدام السلاح».



التعليق

(١) هذه الصورة المعبرة جداً عن تمسك اليهود والإسرائيليين بما يمليه عليهم دينهم من تدريب أبنائهم على حمايته والاعتزاز به والدفاع عنه، ماذا ستثير في نفسك أخي المسلم وماذا أنت قائم به بعد رؤيتها؟ هل ستنهض لتدارك ما فات من الدعوة لدينك والدفاع عنه وتربية أبنائك عليه وعلى إخراج بني صهيون من بيت المقدس والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وأرض بلاد الشام وفلسطين التي بارك الله جل جلاله حولها، قال تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله....» (الإسراء: ١).

(٢) من هذه الصورة يتضح لنا مدى التزام اليهود بشعائر دينهم شكلاً وهيئة واعتزازهم به فلماذا لا يلتزم بعضنا بسنة رسوله ﷺ وقواعد ديننا بالشكل والهيئة والمظهر والمخبر؟، وقال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران: ٣١)، أي إن كنا صادقين في ادعائنا محبة الله، فلنتبع ونطبق شريعة الإسلام التي أنزلها ربنا على رسولنا محمد ﷺ وهنا يحبنا الله تعالى، فمحبة الله لنا هي أثر اتباعنا لرسول الله ﷺ فلنبادر ونسارع بتحقيق ذلك قبل الموت يا عباد الله.

(٣) تبين لنا الصورة طبيعة اليهود الجبانة الخائفة من الفتح الإسلامي القادم، فقد كشف لنا القرآن الكريم هذه الطبيعة لديهم في حروبهم مع المسلمين، وقال تعالى: «لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» (الحشر: ٢١و١٤)، لماذا انتصروا علينا إذن؟ لأننا لا نحمل من الإسلام في السياسة الدفاعية إلا اسمه، ولابد للنصر من أن نحقق الإيمان الحقيقي والعملي بالإسلام، ونصرة الله وحينئذ يتحقق وعد الله لنا بالآية: «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١) فهل نحقق ذلك.

(٤) ألا يعي المسلمون ممن اتجه إلى غير الإسلام من مبادئ زائفة علمانية وإباحية أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ملتزم بدينه ومسلم غير ملتزم بدينه في القتل والتشريد والإيذاء، ولن يرضوا عنا حتى نتبع طريقهم قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» (البقرة: ١٢٠)، أي طريقهم في الكفر بالله جل جلاله والمكر والغدر والخيانة والإفساد في الأرض والتخلي عن وطننا وعرضنا ومالنا، فهم الشعب المختار وغيرهم عبيد أذلة، بل يجوز لليهودي قتلهم والكذب عليهم، وسرقتهم وعدم رد أماناتهم، وظلمهم وسفك دمائهم وغير ذلك من سوء الأخلاق، قال تعالى: «ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» (آل عمران: ٧٥)، أي ليس علينا إثم في ظلم العرب والمسلمين والبشر أجمعين، فلتكن هذه الصورة عبرة لنا للاعتزاز بإسلامنا، قال تعالى: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» صدق الله العظيم.■

عبد الله سليمان العتيقي

إعلان قيام «التجمّع الوطني الديمقراطي»



■ د. احمد بشارة

كتب: عبد الرزاق شمس الدين: أعلن مساء يوم الثلاثاء الماضي ٢٠/ ٥/ ١٩٩٧م عن نشأة تجمّع جديد أطلق عليه «التجمّع الوطني الديمقراطي»، وذلك من خلال المؤتمر التأسيسي الأول له، والذي أسفر عن انتخاب د.أحمد بشارة - نائب مدير عام جامعة الكويت الأسبق - كأمين عام للتجمّع بعد حصوله على ٤٤ صوتاً مقابل ٥ أصوات حصل عليها منافسه د.عبدالعزيز السلطان.

وقد تم انتخاب مكتب تنفيذي للتجمع من ثمانية أعضاء هم: نائبة مديرة الجامعة لشؤون التخطيط د.موضي الحمود، وعميد كلية العلوم الإدارية د.يوسف الإبراهيم، وعضو مجلس الأمة السابق سعد طامي، ورئيس تحرير صحيفة «القبس» محمد جاسم الصقر، ووليد النصف، وموسى الصراف، وطارق بدر السالم.

كان التجمّع الوطني الديمقراطي قد عقد اجتماعه التأسيسي بصورة سرية بحضور ٦٠ عضواً من أصل ٧٥، وذلك بعد أن ألغي اجتماع سابق قبل أسبوع من هذا الاجتماع الأخير بسبب عدم حصول التجمّع على الإذن والموافقة من محافظ العاصمة، لذا قرر التجمّع تغيير المكان وإجراء الاجتماع دون إعلانات رسمية أو عامة.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمين العام للتجمع د.أحمد بشارة قال بأن التجمّع هو تعبير عن مصالح المواطنين ويمد يد التعاون مع جميع القوى السياسية والهيئات المدنية.

وبين أن التجمع ليس بديلاً لأي تيار آخر وإنما هو مظلة مفتوحة للجميع للانضواء تحتها، وأن التجمع أصر منذ البداية على علنية العمل السياسي واعتبرها خطوة سباقة في العملية السياسية في الكويت، وأكد على أن العمل العلني يجب أن يسير بتوازن مع العمل الوطني.

من جانبه أشار عضو المكتب التأسيسي فيصل المطوع إلى أن التجمع يلتزم بديمقراطية الحوار وأغلبية القرار كأسلوب لتوثيق التعاون بين كل الاتجاهات وتعميق قنوات التشاور بين الشعب وقيادته ومؤسساته الدستورية.

وقد حصل التجمّع على ترخيص من وزارة الإعلام لإصدار مجلة اقتصادية أسبوعية باسم «المستقبل» كما تقدم بطلب لإنشاء جمعية نفع عام إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.■

لجنة تحقيق في شركة نفط الكويت تؤكد تورط ثلاثة متهمين في سرقة أنابيب النفط

كتب: **هشام الكندري**: رفعت اللجنة المكلفة بالتحقيق في قيام ٣ متهمين بسرقة أنابيب النفط تقريرها إلى الإدارة العليا في شركة نفط الكويت، وقد كشف تقرير اللجنة بيع هؤلاء الأشخاص للانابيب إلى أحد الإيرانيين بقيمة ٢٠ الف دينار كويتي، وأكد تقرير اللجنة ضلوع المتهمين الثلاثة بهذه السرقة، حيث قام أحد العاملين في شركة نفط الكويت بتزوير توقيع المسؤول المختص، ثم قام بسرقة انابيب النفط بمساعدة اثنين أخرين من العاملين معه في الشركة، ويقول الخبراء المعنيون إن قيمة الصفقة المسروقة تعد هزيلة جداً إذ تصل قيمتها الحقيقة نصف مليون دينار!

وقد تم إلقاء القبض على المتهمين الثلاثة، وتم إيداع المتهم الرئيسي في السجن على ذمة التحقيق، بينما تم الإفراج عن المتهمين الآخرين بكفالة مالية، وقد اعترف المتهم الرئيسي بسرقة الأنابيب وانسحب محاميه من القضية لثبوت التهمة عليه باعترافه.

ونتمنى أن تعي الشركة خطورة هذا الأمر، وأن تقوم بحملة مكثفة لإقصاء من تراه غير مناسب، وقد يكون مصدر خطر للشركة.■

قضية «البدون» بلغة الأرقام

كتب: **خالد بو رسلي**: واصل مجلس الأمة مناقشة القضية الأمنية ضمن ما تم الاتفاق عليه بين المجلس والحكومة لمناقشة مجمل قضايا برنامج الحكومة التي ركزت على قضية «البدون» - المقيمن بصورة غير شرعية - عند مناقشة القضية الأمنية بجلسة سرية دار حولها جدل بين النواب وتساؤلات هل تستحق القضية سرية الجلسة أم لا؟ وبالذات فيما تم عرضه من أرقام وبيانات خاصة لقضية «البدون» وهل يحق للصحافة نشر هذه الأرقام أم لا؟ وقد سبق للحكومة نشر هذه الأرقام وهي على النحو التالي:

البدون البالغين	«البدون» القصر	إجمالي «البدون»
٤٠٩٧٣	٧٣٥٦٣	١١٤٥٣٦

(●) الذكور من البدون: ٦٠ الفاً. (●) الإناث من البدون: ٥٤ الفاً.

عدد الحالات	التعريف
٣٩,٠٠٠	لديهم إحصاء ١٩٦٥م
٨١٨٠	لديهم جوازات سفر لدول أخرى وجرى التحقيق معهم
٣٠٠٣	تم تعديل وضعهم وأعطوا إقامة ٥ سنوات
١٣٢٨	تعهدوا بتعديل أوضاعهم
٤٨٩	تم إحالتهم للتحقيق
١٢١٥	لهم أب كويتي (٣١٥ بالتأسيس ٥٣٥ بالتجنيس و ٣٦٥ من أم كويتية.

(●) البدون الذين لهم أقارب كويتيون: ٤٣٧٩٠ .

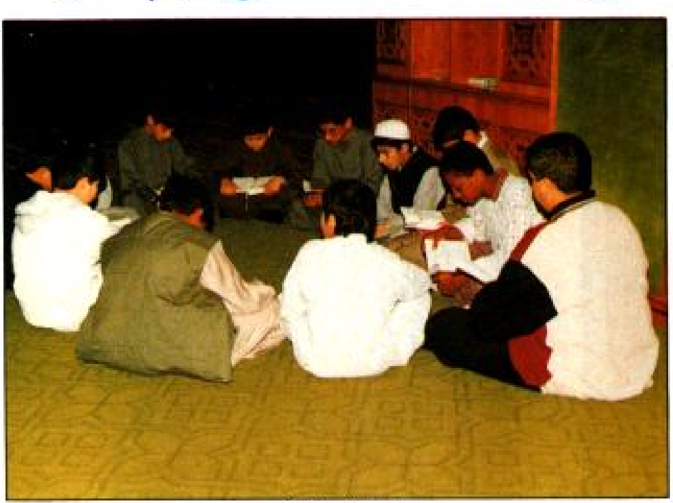
(●) البدون الذين ليس لهم أقارب كويتيون: ٧٠٧٤٦ .

توزيع «البدون» على المحافظات

الجهراء	الفروانية	الأحمدي	حولي	العاصمة
٧١ الف	٢٠ الف	١٣ الف	٥ آلاف	٤ آلاف

أكبر مشروع تربوي ترفيهي تنظمه لجنة النشء الإسلامي

واحات الناشئ المبدع



■ تعليم القرآن

كتب: خالد بورسلي

تبدأ لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح مشروعاً جديداً في فصل الصيف تحت عنوان «واحات الناشئ المبدع» والذي يعد واحداً من أكبر مشاريعها التربوية والترفيهية لطلاب المدارس، وصرح السيد عبدالرحمن العوضي مسؤول المشروع أن هذا المشروع ينطلق من عدة مرتكزات وهي:

١ ـ استغلال وقت فراغ الناشئ في فترة الصيف بما هو مفيد.

٢ ـ غرس وحب الأخلاق الإسلامية لدى الناشئ المسلم.

٣ ـ تنمية المهارات والقدرات العقلية لدى الناشئ.

٤ ـ بث روح الألفة والأخوة لدى الناشئ المسلم.

ويعتمد هذا المشروع على تدريس بعض المواد التربوية والمهنية للطلبة منها: الثقافة الإسلامية ـ إلكترونيات ـ الخط ـ السباحة ـ كاراتيه ـ وكمبيوتر وغيرها، وقال: إن الواحات سوف تفتح أبوابها بعد انتهاء فترة الامتحانات عند طلبة المدارس، وأن التسجيل سيكون مفتوحاً للناشئة «ذكور» من سن ٨ ـ ١٤ سنة، في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي، بمنطقة الروضة ـ لجنة النشء الإسلامي، من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، أما الأوراق المطلوبة فهي صورة من البطاقة المدنية للطالب، وصورتين شخصيتين، وأشار إلى أن التسجيل في الواحات سيبدأ بإذن الله يوم السبت ١٩٩٧/٦/٢١م وتنتهي يوم الخميس ١٩٩٧/٧/٣١م.

وأكد العوضي أنه يوجد مدير ومراقب وهو الموجه التربوي في لجنة النشء الإسلامي بالإضافة إلى مشرفين وإداريين مؤهلين تربوياً من قبل لجنة النشء الإسلامي، وذلك للمتابعة التربوية والمحافظة على الجو العام والالتزام بالضوابط والأخلاق الإسلامية، أما الكوادر الفنية من مدرسين ومدربين للكاراتيه، والكمبيوتر والسباحة وغيرها، فهم كفاءات علمية وفنية وتعمل في وزارة التربية.

وناشد العوضي أولياء الأمور المساهمة في إنجاح هذا المشروع حتى يستفيد منه أبناؤهم مشيراً إلى أن جهوداً فاقت الخمسة أشهر قد بذلت للإعداد والترتيب لهذا المشروع.

وقال إن مساعدة أولياء الأمور للجنة تتمثل في عدم التردد في إبداء أي نصيحة أو توجيه أو نقد أو مقترح يساهم في تطور الواحات نحو الأفضل، ودعا أهل الخير في بلد الخير إلى المساهمة في دعم هذا المشروع التربوي الذي استمر لمدة ثلاث سنوات متتالية بدعم ذاتي.■

في الصميم

تداعيات قانون الحفلات

سألت أحد الإخوة من الصحفيين اللبنانيين بأن يجيبني بكل صراحة عن رأيه في الصحافة الكويتية، وعما يكتب فيها هذه الأيام... فقال باختصار: «أصحاب الأقلام عندكم لا يكتبون عن كفاية ودراية... ولا يخرجون عن إطار ضيق ومحدود حول قضية واحدة تتكرر في كل الصحف اليومية!! وفق نظرة إقليمية ضيقة جداً... انظر مثلاً لقانون منع الحفلات.. كم هائل من الكتّاب والمقالات وحرب لا داعي لها على نواب المجلس! فإذا كان هؤلاء النواب قد انتخبهم الشعب وهم في محل المسؤولية ووضع القوانين التي يرون أنها تصب في النهاية لمصلحة الشعب فلماذا إذن هذا الاعتراض والهجوم بمناسبة وبغير مناسبة؟! إنني أتألم لهذا العراك الذي يحصل ويقع بينكم!!

وإننا إذ نشارك الأخ الصحفي اللبناني ذلك الرأي، حيث لا تزال تداعيات قانون منع الحفلات تخيم على أجواء بعض الصحف اليومية، وذلك من خلال كتابات بعض كتابها الذين نعتوا مقدمي الاقتراح والقانون بنعوت كثيرة، وأقاموا النوائح والمآتم خوفاً على الحرية التي كادت أن توأد!! عفواً على الحرية المطلقة التي يريدونها وفق منظور غربي علماني!!

الحرية يا سادة... تقف عند حدود المصلحة العامة ووفق الضوابط الشرعية... فلم نسمع رأياً فقهياً واحداً يبيح مثل تلك الحفلات الراقية!! وهل تعتبر هذه الحفلات من الحرية الشخصية؟! أم تساهم في وقف هجرة المسافرين إلى خارج الكويت؟!

وقد يقول أحدهم غداً بأنه ـ والعياذ بالله ـ يمكن فتح «البارات» أو «الخمارات»، لأن هناك بعض من يرى بأنها أيضاً من باب الحرية الشخصية!!! فهل الغاية تبرر الوسيلة؟!!

لقد كانت كلمات النائب الفاضل د. فهد الخنة هي عين الصواب عندما قال: «إذا قمنا بمناقشة وإقرار قانون المخدرات فهل يعني ذلك أن المخدرات منتشرة في الكويت.. وإذا تم إقرار قانون الإعدام فهل يعني ذلك بأن أهل الكويت قتلة؟!!»

ونقول لقد قام أربعة من نواب المجلس الأفاضل «د. وليد الطبطبائي ـ عايض علوش المطيري ـ عبدالسلام العصيمي ـ مخلد العازمي بتقديم قانون منع الحفلات، وفق قناعة شرعية ومبدأ يعتقدون به، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم يؤجرون في نياتهم إن شاء الله على ذلك... ووفق إطار قانوني ودستوري مثل كافة القوانين السابقة التي صدرت قبل هذا القانون مثل قانون منع التدخين ومكافحة المخدرات وغيرها من القوانين.

فلماذا تم التركيز فقط على قانون الحفلات فقط؟!

قد تكون الإجابة لأن الجماعة يحبون «الوناسة»!!

وعندما يتحمس النائب د. وليد الطبطبائي لهذا القانون فلأنه يمثل رغبة شعبية كبيرة تطالب بإيقاف مثل تلك الحفلات، ولو نظرنا للنتيجة الحقيقية، فإن المشروع لم يسقط، حيث إن هناك ١٣ وزيراً في الحكومة + ٧ نواب في مقابل ٢٠ نائباً... والحكومة متضامنة دائماً في التصويت.

وهناك ٨ نواب يؤيدون القانون لم يكونوا متواجدين وصوتوا مع القانون في المداولة الأولى، وإذا كان هناك من رأي شرعي فهو كما قاله د. الطبطبائي بأن وزارة الأوقاف لديها الإجابة عن ذلك وإدارة الإفتاء فيها أصدرت الفتوى اللازمة بخصوص تلك الحفلات، فهل يعي الإخوة الذين لازالوا في غيهم يشتمون ويسخرون؟!! فإذا كانت تلك هي الديمقراطية التي بها ينادون...، فتلك هي المصيبة!!

عبد الرزاق شمس الدين



اقرأ في العدد الجديد من "الأسرة"

• زواج «المسيار» في الميزان:

- آراء أهل العلم حوله.
- أول استبانة عنه شملت ٣٦٣ سعودية.
- إحدى متزوجات «المسيار» تكتب رسالة عبر الأسرة.

• مآذن فلسطين بعد نصف قرن من الاغتصاب.

• الشيخ صالح الحصيّن في حديث عن مؤسسة الوقف الإسلامي.

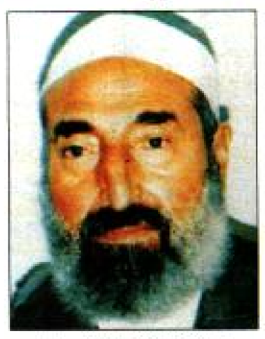
• هرمون الاستروجين.. هل ينقذ حواء من سن اليأس؟

• تخلص من التقاليد البالية: اخطب لابنتك واعرضها على رجل صالح.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أحمد ياسين.. ثماني سنوات في السجن



■ الشيخ احمد ياسين

هذا الأسبوع.. أكمل أحمد ياسين - شيخ المقاومة الإسلامية في فلسطين، ومؤسسها - ثماني سنوات في سجون العدو بتهمة مقاومة الاحتلال، وبالمناسبة نظمت حركة «حماس» اعتصاماً أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة، حضره أعضاء من المجلس التشريعي الفلسطيني.

د.موسى أبومرزوق - الزعيم السياسي لحماس - اتصل بالمعتصمين من الأردن مؤكداً أن قضية المعتقلين هي القضية الأولى على جدول أعمال حماس.■

أمريكا لا ترغب في الصادق المهدي



■ الصادق المهدي

وجهت الولايات المتحدة إهانة واضحة إلى رئيس وزراء السودان السابق الصادق المهدي عشية زيارته إليها قبل أيام، وذكرت صحيفة «الحياة اللندنية» نقلاً عن مسؤول أمريكي قوله: إن الصادق المهدي «عاجز عن القيام بإصلاحات جذرية في أي حكم يعقب الجبهة الإسلامية القومية»، وفي المقابل أبدى المسؤول الأمريكي ترحيبه بزعيم الحزب الاتحادي، حيث نبه إلى ما وصفه بالجهد المثابر للسيد محمد عثمان الميرغني، كما خص بالإشادة العميد عبدالعزيز خالد - قائد «قوات التحالف السودانية» - التي تحارب الحكومة، وبالانفصالي جون قرنق.

من ناحية أخرى أطلقت السلطات السودانية سراح مجموعة تضم ثمانين معتقلاً سياسياً تم احتجازهم في أعقاب هجوم شنته قوات المعارضة السودانية ضد السودان على الحدود مع إثيوبيا وإريتريا.

وقد أكد مدير السجون السودانية في تصريحات بثتها وكالة الأنباء السودانية يوم ١٨ مايو أن الإفراج عن هذه المجموعة جاء بناء على قرار صادر من مجلس الأمن القومي السوداني برئاسة الرئيس السوداني عمر البشير، ويقضي بالإفراج عن جميع المعتقلين.

ويأتي الإفراج عن المعتقلين السياسيين في إطار انفراج سياسي شمل توقيع اتفاق سلام مع فصائل رياك مشار الجنوبية المسلحة والإعداد لدستور جديد للبلاد.■

الانتخابات في إندونيسيا.. كالمعتاد!

كتب: عمر ديوب: إذا كانت الحملات الانتخابية في كثير من البلدان مجرد إجراءات شكلية، فإن ما يجري في إندونيسيا لا يشذ عن هذه القاعدة، فمن المتوقع أن يحرز حزب جولكار الحاكم فوزاً كبيراً في الانتخابات المزمع إجراؤها في ٢٩ مايو الحالي وبنسبة تزيد على ٧٠٪، وهناك حزبان آخران مسموح لهما بالمشاركة في الانتخابات ولكن مرشحيهما وسياساتهما وشعاراتهما لا يجوز أن تخرج عن الإطار الذي يرسمه الحزب الحاكم.



■ إحدى مظاهرات الإسلاميين في إندونيسيا

ويتألف البرلمان - الذي يعتبر هيئة لا تتمتع بنفوذ قوي - من ٥٠٠ عضو منهم ٧٥ عضواً معينون من بين أفراد الجيش، وسوف ينضم أعضاء البرلمان إلى معينين آخرين، ليكوِّنوا برلماناً مؤلفاً من ألف عضو، سيقوم في العام القادم بكل تأكيد باختيار الرئيس سوهارتو لولاية جديدة مدتها خمس سنوات، ترى هل يملك المعينون حرية الاختيار؟!

وكان من الأنسب ترتيب مراسم تتويج للرئيس، لكن سوهارتو يفضل صناديق الاقتراع، فأجواء الانتخابات القادمة ملبدة بالغيوم، فقد شهدت بعض المناطق في إندونيسيا اضطرابات واسعة، خاصة جزيرة جاوا التي يقطنها أكبر نسبة من السكان، ولبعض هذه الاضطرابات جذور عرقية وأخرى دينية، وقد وقعت اشتباكات بين المسلمين - الذين يشكلون ٨٧٪ من إجمالي عدد سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢٠٠ مليون نسمة - والمسيحيين من جانب، وبينهم والأقلية الصينية من جانب آخر، غير أن هناك عدداً كبيراً من المواطنين الإندونيسيين يعتقدون بأن السبب الرئيسي وراء اندلاع هذه التوترات الاجتماعية يرجع في الأساس إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد.

ويقول عبدالرحمن الوحيد - وهو زعيم حزب «نهضة الأمة»، وهو تنظيم إسلامي كبير ينتمي إليه أكثر من ٣٠ مليون عضو: «إن الاشتباكات التي تحدث بين الفينة والأخرى بين المسلمين والأقليات الأخرى ما هي إلا معبر للوصول إلى شيء أكثر عمقاً ألا وهو التصدي للفجوة القائمة بين الأغنياء والفقراء وشعور أفراد المجتمع بالغبن»، وقد تمكنت بعض الأقليات وخاصة الجالية الصينية - من تكوين الثروة بفضل النمو السريع الذي شهده اقتصاد البلاد خلال الثلاثين عاماً التي حكم فيها الرئيس سوهارتو إندونيسيا، ويضيف عبدالرحمن الوحيد: «إن الشريحة التي لم تشملها هذه الثروة تؤمن بحتمية وقوع مواجهة».

هذه القناعة لها ما يؤكدها في العملية الانتخابية، فقد شهدت السنة الماضية تورط الحكومة في عملية عزل السيدة ميجاواتي سوكارنوبوتري، من زعامة الحزب الديمقراطي الإندونيسي، وهو حزب صغير، ويذكر أن ميجاواتي هي ابنة أول رئيس لإندونيسيا، وكانت تتمتع بشعبية في أوساط بعض الجماهير مما أثار حفيظة الحكومة التي لم تتوانَ في إسقاطها، وحل محلها شخص موال للسلطة، وبعد أن تم إبعاد ميجاواتي من الحملة الانتخابية، دعت مؤيديها إلى مقاطعة الانتخابات.

وقد اضطر سوريادي لإجراء حملته الانتخابية المتنافسة داخل الحزب الديمقراطي نفسه، ويتوقع الحزب الحاكم الفوز بنسبة ٧٠.٢٪ من الأصوات.■

ـسكر تركيا يريدون شراء ـاروخ «أرو» الإسرائيلي

واشنطن: المجتمع : أعربت تركيا عن ـغبتها بشراء نظام الدفاع الجوي لإسرائيلي المعروف باسم «نظام أرو» وتريد ن إسرائيل أن تعمل على الحصول على موافقة ولايات المتحدة على الصفقة باعتبارها الممول ـلك البرنامج.

وذكرت مصادر أمريكية ان عسكر تركيا ـريدون نظام «أرو» للحماية ضد ما يقولون إنه ـجمات إيرانية صاروخية محتملة في المستقبل ـحمل اسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية، تضيف هذه المصادر أن تل ابيب في ذلك تقوم ـحاولة غير ناجحة لإعطاء انطباع بأن هناك ـداءً إيرانياً تركيا سيؤدي إلى استخدام أسلحة ـدمار الشامل بهجوم إيراني على تركيا.

وقال خبير أمريكي معلقاً على هذا الخبر ـبدو أن مشروع أرو يعاني من مشاكل عديدة ـي مجال التقنية والتصميم، حيث إن إسرائيل ـحثت حصول تركيا على هذا النظام مع وزارة ـدفاع الأمريكية التي لم تبد حماساً نظراً لأن ـرنامج «أرو» لايزال قيد الإعداد حيث من المقرر ـن يتم إنتاجه في عام ١٩٩٨م فيما سيتم تشغيل ـول بطاريتين من نظام أرو الصاروخي في ـسرائيل في عام ١٩٩٩م.

وقال مسؤولون أمريكيون - كانوا في زيارة ـلسطين المحتلة في مارس الماضي - إن ـلفكرة برمتها سابقة لأوانها وأنه لم يقم أي ـلد حتى الآن بما فيه تركيا بطلب شراء رسمي ـهذا الصاروخ، وكانت تركيا أبدت اهتماماً ـهذا الصاروخ خلال الاجتماعات التي عقدها ـائب رئيس هيئة الأركان التركي الجنرال ـشفيق بير مع مدير عام وزارة الحرب لإسرائيلية خلال زيارة بير لتل أبيب في ـلفترة من ٣ - ٦ مايو الجاري.

وقد تناولت المباحثات ايضاً إضافة ـحسينات على الدبابة «إم ٦٠» الأمريكية الصنع ـلتي يملكها الجيش التركي وشراء تركيا لأحد ـنظمة الإنذار المبكر «أواكس» وطائرات من دون ـليار.

كما بحث الجانبان القدرات العسكرية لكل ـن: سورية، وإيران، ودور روسيا في ـسليحهما، ويعترف العسكريون الإسرائيليون ـن العلاقات العسكرية مع تركيا هي جزء من لوقوف ضد سورية وإيران اللتين تريان في لتحالف التركي الإسرائيلي تهديداً لأمنهما لقومي، وأن سورية تأخذ تركيا بالاعتبار قبل ـن أن أي هجوم في الجولان.■

يقترح إقامتها باحثان: أردني وإسرائيلي

بِنْيَة أمنية مشتركة بين العرب وإسرائيل!

واشنطن: محمد دلبح: دعا خبيران أردني وإسرائيلي إلى إقامة بنية أمنية في المنطقة العربية تحول دون قيام صراعات قاتلة في المنطقة.

وقال هذان الخبيران - وهما عبدالله طوقان - المستشار العلمي للملك حسين، وشاوي فيلدمان - وهو خبير إسرائيلي في شؤون ضبط التسلح - في دراستهما التي صدرت مؤخراً بعنوان «إغلاق الفجوة: بنية أمنية مستقبلية للشرق الأوسط» بأن «المشاكل التي يكتنفها سد الثغرات الباقية ليست بالأمر الذي يتعذر التغلب عليه».



■ السلاح الصهيوني.. تهديد دائم لدول الجوار

وتعتبر هذه الدراسة الأولى في سلسلة دراسات تزمع لجنة كارنيبي لمنع الصراعات القاتلة إصدارها، حدد الكاتبان خمس نقاط اعتبراها تشكل جوهر البرنامج الذي يفترض اتباعه لسد الثغرة الأمنية في المنطقة التي تهدد في المستقبل عملية التسوية.

١ - الامتناع عن تبني سياسات أمنية من شأنها أن تنال من أمن البلدان المجاورة، ويعني هذا «إدراكاً أكبر» من قبل بلدان المنطقة لـ «معضلة الأمن»، بحيث لا يترتب على زيادة أمن بلد ما الإقلال من ثقة بلد مجاور في نفسه.

٢ - تعزيز ما بدأته مجموعة عمل ضبط التسلح والأمن الإقليمي المنبثقة عن المفاوضات متعددة الأطراف التي تعتبر مكملة لمفاوضات التسوية، وستوجب ذلك - وفق ما تقول الدراسة - التعجيل في إنشاء مركز للأمن الإقليمي، والذي أوقف العمل به في أعقاب قيام إسرائيل بأعمال الاستيطان في جبل أبو غنيم.

٣ - زيادة الجهود التي تبذل في نطاق ما أسمته الدراسة «المسار الثاني» لحل الصراعات في المنطقة.

والمسار الثاني هو في حقيقته كناية عن سياسة «التطبيع» التي ينفذها عدد من الباحثين والدارسين العرب مع إسرائيليين، ويعتقد طوقان وفيلدمان ان ذلك يوفر «فرصاً مهمة لحوار غير رسمي بين الباحثين وغيرهم من غير الرسميين في المنطقة، الأمر الذي يتيح للأطراف الإعراب عن تصوراتها ومشاغلها بشكل غير ملزم»، وهناك العديد من المنظمات والمؤسسات الغربية تقوم بهذه المهمة وتتلقى تمويلاً لهذا الغرض، حيث تقيم مؤتمرات خاصة تدعو لها «مثقفين وباحثين ورجال سياسة وإعلام وتربويين» لإجراء مناقشات وأبحاث ودراسات مشتركة في ذلك المجال.

غير أن الدراسة تؤكد أن «من غير الواقعي أن يتوقع المرء أن تستكمل دول المنطقة مثل هذا التحول الذهني الهائل قبل تحقيق سلام شامل».

٤ - وضع إطار للتعاون الأمني في المنطقة لتعزيز أمن دولها من خلال الوسائل العسكرية وغير العسكرية، ويرى طوقان وفيلدمان في دراستهما أن الإطار الذي يقترحانه «سيحل تدريجياً محل عملية ضبط التسلح وصيانة الأمن» في المنطقة، ويكون له وجود بارز «يُظهر أن دول المنطقة انتقلت من السعي إلى المحافظة على أمنها بشكل فردي، إلى بذل جهود جادة لتعزيز أمن المنطقة ككل»، وهذا الإطار يدار من قبل دول المنطقة لا من قبل الدولتين الراعيتين لعملية التسوية - الولايات المتحدة وروسيا - الأمر الذي يعتقدان انه «يثبت أن عملية سلام الشرق الأوسط قد بلغت مرحلة النضج».

٥ - ضمان استمرار تعاطي الولايات المتحدة في شؤون المنطقة، وذلك بتسهيل التسوية السلمية للصراعات والمساعدة في ردع العدوان والتطرف، وتشجيع التنمية الاقتصادية والأخذ بالديمقراطية، ومراعاة حقوق الإنسان وتعزيز الحكومات المعتدلة في المنطقة».

وتقول الدراسة: إنه بغض النظر عما إذا كان هناك ما يبرر وجود «تصورات التهديد ومشاغل الأمن» بين الدول العربية وإسرائيل، فإنها «متأصلة لدى العرب والإسرائيليين وتنطوي على مضاعفات سلوكية مهمة - خاصة في مبادئ الدفاع وسياسات الأمن».

ويعتقد الباحثان أن نجاح الصيغة التي قدماها في دراستهما المشتركة يتوقف على «تحقيق مزيد من الإنجازات» مثل تحقيق اتفاق بين سورية وإسرائيل، وبين لبنان وإسرائيل، فضلاً عن نجاح مفاوضات «الوضع النهائي» بين إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي■

قانون المطبوعات يثير أزمة في الأردن

رؤساء ١٢ نقابة يعلنون استقالتهم في حال عدم التراجع عن القانون

عمّان: أسامة عبدالرحمن:
فجّرت الحكومة الأردنية أزمة حادة في الحياة السياسية الداخلية بسبب إقرارها بصورة مفاجئة قانوناً جديداً للمطبوعات والنشر، تقول المعارضة إنه يفرض قيوداً مشددة على الصحافة، وقد قدم مجلس نقابة الصحفيين استقالته احتجاجاً على القانون الجديد لصدوره دون تشاور مع الأطراف المعنية، كما أعلن مجلس النقباء الذي يضم عشر نقابات مهنية إضافة إلى رابطة الكتّاب وجمعية مدققي الحسابات عن استقالتهم في حال رفض الحكومة العدول عن قانونها الجديد.

وقد أطلق الصحفيون الأردنيون الذين باتوا مهددين بإغلاق صحفهم وبفرض عقوبات مشددة عليهم تسمية «قانون العيب» على القانون الجديد الذي قالوا إنه جاء لتكميم الأفواه، وهذه التسمية هي نفسها التي أطلقها الصحفيون المصريون الذين قاوموا فرض قانون حكومي مشابه للتضييق على الحريات الصحفية العام الماضي.

وقد توالت ردود الفعل الغاضبة على القانون الذي دخل حيز التنفيذ منذ منتصف الشهر الحالي، وأعلن الصحفيون اعتصاماً مفتوحاً في مقر نقابتهم احتجاجاً على القانون، وقد قامت الشرطة بفضه بالقوة بعد اقتحام النقابة يوم الثلاثاء الماضي، وطاردت الصحفيين بالشوارع، حيث اعتقلت عشرة منهم ثم أفرجت عنهم بكفالات مالية، وفي وقت لاحق حصل اشتباك بين حشود هائلة من رجال الشرطة الأردنية، وبين الصحفيين الذين حاولوا الوصول إلى مقر رئاسة الوزراء لتنفيذ اعتصام سلمي، وتعرض عدد من الصحفيين والصحفيات للضرب.

وتصرّ الحكومة على عدم العودة عن القانون، وترى أنه ضروري للحدّ من التجاوزات على القانون، وقد أعلن رئيس الوزراء عبدالسلام المجالي، ووزير الدولة لشؤون الإعلام سمير مطاوع أن الحكومة لن تتراجع عن القانون تحت أي ظرف.

وقد أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً شديد اللهجة قالت فيه إن القانون الجديد يمثل مجزرة للصحافة وحريتها وضربة قاصمة للديمقراطية، وأنه يمسخ حرية الكلمة ويرجح الظنون بانتخابات نيابية غير نزيهة.

كما أعلن نواب المعارضة الذين يزيد عددهم على ربع الأعضاء رفضهم للقانون، وقالوا إنه يكبل العمل الصحفي ويعد عدواناً على الحريات العامة والمسيرة الديمقراطية وتجاوزاً للدستور، واستنكر النواب قيام الحكومة بإصدار القانون المؤقت دون العودة إلى مجلس النواب.

وعقد رؤساء تحرير وأصحاب ١٥ صحيفة أسبوعية مؤتمراً صحفياً، قالوا فيه إن القانون الجديد جاء ليلغي ما تبقى من هوامش حرية صحفية، وأكدوا أن شروطه المشددة تؤدي بصورة تلقائية إلى إغلاق غالبية الصحف الأسبوعية التي يزيد عددها على عشرين صحيفة.

يذكر أن القانون تضمن العديد من المواد «القاسية»، فقد رفع رأس المال المطلوب لإصدار صحيفة أسبوعية من ١٥ ألف دينار أردني «نحو ٢١ ألف دولار» إلى ٣٠٠ ألف دينار (نحو ٤٢٨ ألف دولار) أي بزيادة حجمها ٢٠٠٠٪، كما اشترط أن يكون رئيس التحرير قد عمل بصورة متفرغة تماماً في المجال الصحفي لمدة عشر سنوات، وهو الشرط الذي لا يتوفر في كل الصحف الأسبوعية القائمة التي باتت مهددة بالإغلاق، خاصة وأن القانون قد منحها فترة ثلاثة أشهر فقط لتوفيق أوضاعها مع الشروط الجديدة، ووفق القانون الجديد الذي أضاف الكثير من الممنوعات، فإن الصحيفة التي ترتكب مخالفتين خلال خمس سنوات توقف ما بين ٣ - ٦ أشهر، وإذا ارتكبت مخالفة ثالثة خلال هذه الفترة يتم وقفها بصورة نهائية وسحب رخصتها.■

قيادات الإنقاذ في خطر

أنور هدام بدأ إضراباً عن الطعام وتدهور حالة جمال لونيسي



■ أنور هدام

واشنطن - روما: المجتمع:
أعلن أنور هدام - رئيس البعثة البرلمانية للجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية في الخارج - الدخول في إضراب عن الطعام ابتداءً من الحادي والعشرين من الشهر الجاري، وذلك احتجاجاً على التعذيب النفسي الذي يعانيه دون ذنب في السجون الأمريكية.

جاء ذلك في رسالة مفتوحة إلى الحكومة الأمريكية من داخل سجنه في ولاية فيرجينيا الأمريكية.

وأشار هدام في رسالته التي بعث بها في الخامس عشر من مارس الجاري إلى أنه مازال حبيس سجن مناسس فيرجينيا نتيجة اعتقال ظالم من قبَل السلطات منذ يوم السادس من ديسمبر عام ١٩٩٦م، وطالب الحكومة الأمريكية إما منحه حق اللجوء السياسي أو تسليمه مباشرة إلى النظام الجزائري، مؤكداً أنه يفضل الاغتيال في بلده على أن يبقى سجيناً بين المجرمين في أمريكا.

وحمل هدام الحكومة الأمريكية عواقب مسؤولية من أخذوا على عاتقهم إصدار القرار غير المسؤول بالإبقاء عليه رهن الاعتقال دون سبب.

من ناحية أخرى تدهورت الحالة الصحية لعضو الجبهة الإسلامية للإنقاذ جمال لونيسي المعتقل منذ أكثر من عامين دون محاكمة في أحد السجون الإيطالية.

وقالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان أصدرته يوم الثالث عشر من مايو الجاري إن حالة لونيسي صارت تدعو للقلق بعد أن دخل في إضراب مفتوح عن الطعام يوم الثالث عشر من إبريل، وتبعه بإضراب عن الماء في نهاية الشهر، احتجاجاً على الظروف الغامضة لاعتقاله دون محاكمة أو إطلاق سراحه، وذلك رغم انقضاء المدة القانونية للحبس الاحتياطي.

وأشار البيان إلى أن مجموعة من المعتقلين الجزائريين دخلوا في إضراب مشابه عن الطعام لنفس الأسباب وتضامناً مع جمال لونيسي.■

الإفراج عن ١٠ واستمرار حبس ١٧ من المتهمين في قضايا الإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر: أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن سبعة من المحبوسين على ذمة قضايا الإخوان المسلمين (مجموعة الجيزة) من بينهم ٣ من الصحفيين هم: عادل الأنصاري، وعلاء البحار، ووائل حسن، والمحامي عبدالمنعم عبدالمقصود، بينما جددت حبس ١٧ آخرين في نفس القضية لمدة خمسة عشر يوماً تنتهي يوم السبت والأحد القادمين، بينهم اثنان من الصحفيين هما: عادل يونس، وخالد محسن، وكانت نيابة أمن الدولة قد أفرجت عن الدكتور سناء عبدالله بعد فترة دامت أسبوعين، وكانت أجهزة الأمن قد وضعته على رأس المتهمين في القضية، وفي نفس الاتجاه أفرجت غرفة المشورة بمحكمة جنايات القاهرة عن اثنين من المتهمين في قضية (مجموعة حلوان والتبين) والتي اعتقلت منذ أوائل شهر يناير الماضي، وبذلك يكون قد تم الإفراج عنهم (حوالي ٤٠ فرداً) عدا أربعة منهم سوف يتم النظر في مواقفهم هذا الأسبوع، ومنهم الدكتور أحمد عمر عبد الحليم - أمين مساعد نقابة الأطباء.

من ناحية أخرى قررت محكمة جنوب القاهرة الابتدائية عدم جواز سماع دعوى المحامي القبطي ممدوح نخلة، وبراءة الأستاذ مصطفى مشهور، لعدم حضور المحامي (المدعي المدني في القضية) واعتباره تاركاً للدعوة، وكان المحامي قد اتهم الأستاذ مشهور بإهانة الأقباط، وحدد لها جلسة ١٠ مايو الماضي، ويوم الجلسة حضر جمع غفير من المحامين من بينهم ثلاثة من المحامين الأقباط للدفاع عن مشهور، وهم: رفعت إبراهيم ميخائيل - عضو مجلس نقابة المحامين بالقاهرة، وطلعت عزيز سليمان، وفوزي جرجس.■

المجلس المصري ـ الأمريكي يعرب عن استيائه عدم حيدة لجنة حقوق الإنسان بالكونجرس

واشنطن: دي. سي: أعرب لجلس الأمريكي ـ المصري في ولايات المتحدة عن استيائه لما جاء في جلسة الاستماع، التي عقدتها لجنة ـقوق الإنسان في الكونجرس أمريكي مؤخراً، والتي ناقشت ما سمته باضطهاد المسيحيين في كل ـعة من العالم الإسلامي، وذكر لجلس المصري الأمريكي في بيان له ن أعضاء اللجنة ناقشوا هذا الموضوع كأنهم لا يمثلون المواطنين الأمريكيين لنتمين إلى الديانات الأخرى غير ديانة المسيحية، وكأن المسيحيين نين يقيمون في «العالم الإسلامي» هم عرضون فقط للاضطهاد، وتساءل بيان عما إذا كان هذا الادعاء هو جزء ن الحملة المتصاعدة التي تدعو إدارة الأمريكية إلى «عمل شيء ما» اء عمليات الاضطهاد هذه، وإدراج سماء مزيد من البلدان الإسلامية في ئمة الدول المرتدة غير المقدسة.

ويرى المجلس الأمريكي ـ المصري ن اللجنة المذكورة لا تمثل الأمريكيين ن مختلف المشارب، ذلك أنها لا ترغب سماع إلى وجهة نظر المنتمين إلى الديانات الأخرى غير المسيحية، ودعا المجلس أعضاء اللجنة إلى الاهتمام بالمسلمين الذين يتعرضون في الواقع للقهر والاضطهاد في كل مكان بما فيها البلدان التي يقطنونها، وأضاف المجلس أن الولايات المتحدة تقدم الدعم الكامل لأنظمة حاكمة في بلدان يتعرض فيها السكان المسلمين لعمليات الاضطهاد كما هو الحال في إندونيسيا، والفلبين، وإسرائيل، وناشد المجلس لجنة حقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي السماح بأن يكون للجالية الإسلامية في أمريكا صوت في عمل اللجنة، وأن يتم عقد اجتماعات مماثلة لبحث ما يتعرض له المسلمون من اضطهاد في كل أنحاء العالم.■

■ الكونجرس الأمريكي

علي عبدالله صالح: الإصلاح جزء من السلطة

قال ـرئيس يمني علي ـبدالله ـالح: إن إصلاح جزء لا ـجزا من ـسلطة، ـواء ظل بها أو انتقل إلى المعارضة التي هي وجه الآخر للحكم، لكنه أشار في ـتتاح الفصل التشريعي الأول برلمان الجديد إلى أن المعارضة ست هي إثارة الفتن والبلبلة، وحض شيخ عبدالله الأحمر الذي أعيد تخابه رئيساً لمجلس النواب على فر الإرادة والجدية والإخلاص لإدارة القادرة ودولة النظام لقانون، والتزام الدستور، للتخلص ن الفساد، وتصحيح الاختلالات قتصادية والإدارية، وتحسين أحوال المعيشية للمواطنين.



■ علي عبدالله صالح ■ عبد الله الأحمر

من جهة أخرى ذكرت مصادر صحفية في معرض التعليق على شخصية رئيس الوزراء اليمني الجديد د. فرج بن غانم بأنه كان عضواً سابقاً في حزب البعث العربي الاشتراكي، وأنه انضم إلى هذا الحزب قبل فترة قليلة من استقلال الجنوب عن بريطانيا عام ١٩٦٧م، وأنه انفصل عن الحزب عام ١٩٧١م بسبب هيمنة الجبهة القومية (الحزب الاشتراكي فيما بعد) على صناعة القرار، وتوتر العلاقات بينها وبين حزب البعث الذي تعرضت كوادره للمطاردة والاعتقال، وعرض عليه علي سالم البيض الانضمام إلى الجبهة لكنه رفض وأعلن العمل كمستقل.■

في مجرى الأحداث

تكريم «الحِمَار»

«هذا الحمار جزء من تراثنا العسكري، ومن المهم أن نحافظ عليه»... هذه الكلمات انطلقت من توم فيشر ـ نائب رئيس وزراء استراليا ـ بعد أن وضع جائزة «الصليب الأرجواني» ـ وهي واحدة من أرفع الجوائز الكنسية ـ حول عنق الحمار «مورفي»، وقد كان الحفل الذي أعد لهذا الغرض مهيباً نظمته الجمعية الملكية لمنع العنف ضد الحيوانات يوم الثامن عشر من الشهر الجاري، ولم يكن الحمار «مورفي» موجوداً، فقد مات منذ ٨٢ عاماً، إلا أنهم أصروا على إحضاره في صورة مجسم مصغر وقف له الجميع احتراماً عندما تقدم إليه فيشر ليطوقه بالوسام، وهم يستعيدون بطولاته خلال الحرب العالمية الأولى عندما قام مع مجموعة أخرى من الحمير بنقل الجنود الاستراليين المصابين في معركة غاليبولي عام ١٩١٥م إلى بر الأمان بعيداً عن نيران القوات التركية التي كانت تهاجم القوات الاسترالية بشراسة على مدى ثمانية أشهر وقتلت وجرحت أكثر من ٨ آلاف من القوات الاسترالية التي مُنيت بالهزيمة، وبينما تشتتت القوات الاسترالية وانهزمت كان «مورفي» يقوم بإنقاذ الجرحى ببراعة، فقد كان مملوكاً ضمن مجموعة أخرى لجون كيركباتريك الذي دربها جيداً على السير بالجرحى نحو المستشفى المعد للعلاج ثم العودة إلى ميدان القتال للبحث عن مهمة أخرى.

وفي تقرير مطول تروي وكالة «رويتر» كيف أن «مورفي» ورفاقه الحمير ظلوا في الميدان حتى نقل آخر جندي تم إنقاذه، بينما قتل صاحبه كيركباتريك على يد قناص تركي، ومنذ ذلك التاريخ وقد صارت شجاعة «مورفي» يتحدث بها الاستراليون.

ترى.. ما الذي جعل استراليا تتذكر «حماراً» رغم أنه مات منذ ٨٢ عاماً، ولو تناسته ما كان أحد سيلومها، فلا الحمير ستغضب وتتظاهر ضد السلطات ولا الأجيال الحالية عاشت هذه الأحداث حتى تعاتب الحكومة على نسيانها.

والحقيقة أن المعنى وراء ذلك هو إحياء الأحداث الوطنية في وجدان الشعوب ولو كان بطلها حماراً، أو مضى عليها ما يقرب من قرن من الزمان، والأمم الحية المتجددة الحياة هي التي تنقب عن أبطالها، وتفتش عن محطات البطولة والفخار عبر تاريخها لتبث الثقة والقوة والاعتزاز في أبنائها ليعيشوا شامخي الرؤوس.

والسؤال يطرح نفسه.. كم من الأبطال والمجاهدين الذين صنعوا تاريخ أمتنا نحتفي بهم؟ وكم من المناسبات الحقيقية التي غيرت وجه تاريخنا نحتفل بها؟

أعيادنا دائماً هي أعياد الزعيم الأوحد، ومناسباتنا هي مناسبات طلعته البهية، وتكريمنا في الغالب يكون لمن يعتزلون كرة القدم، أو يفوزون بجوائز السينما.. وكفى!■

شعبان عبد الرحمن

المجتمع تعيش الساعات الأخيرة لسقوط حكم موبوتو

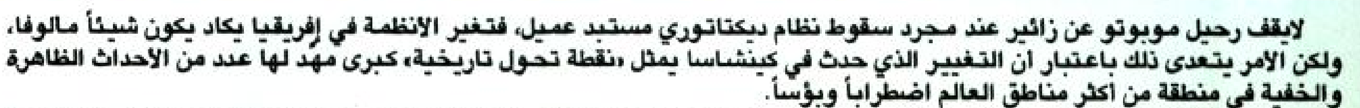
بداية سقوط الفرانكفونية في إفريقيا



قام بالتغطية من

كينشاسا: أسعد طه
باريس: د. محمد الغمقي
وترجمة: عمر ديوب

■ إفريقيا من اجنبي إلى اجنبي .. يستمر الإخضاع والسيطرة



لايقف رحيل موبوتو عن زائير عند مجرد سقوط نظام ديكتاتوري مستبد عميل، فتغير الأنظمة في إفريقيا يكاد يكون شيئاً مألوفاً، ولكن الأمر يتعدى ذلك باعتبار ان التغيير الذي حدث في كينشاسا يمثل «نقطة تحول تاريخية» كبرى مهد لها عدد من الأحداث الظاهرة والخفية في منطقة من أكثر مناطق العالم اضطراباً وبؤساً.

منذ سنوات نشطت السياسة الأمريكية في إفريقيا بضغط من الشركات الأمريكية الراغبة في ان تنال النصيب الأوفر من الثروة الإفريقية التي لا صاحب لها، وبعد ان خلقت المتغيرات الدولية فراغاً حيوياً في إفريقيا، فقد تراجعت الموجة الثورية في إفريقيا وتوقف الدعم السوفييتي وانسحبت الصين إلى داخل كيانها مركزة على التنمية الاقتصادية، اما بريطانيا فقد اعترفت منذ فترة بغياب إمبراطوريتها ورضيت بالعمل من داخل العباءة الأمريكية، ولم يبق سوى فرنسا التي تمسكت بالرابطة الفرانكفونية مع دول غرب وجنوب غرب إفريقيا، ولكن فرنسا لم تعد تملك مقومات القوة العظمى او تستطيع حماية «رعاياها»، وكان خطا الفرنسيين عام ١٩٩٤م أن دعموا الهوتو في رواندا، فكان ان تحرك موسيفيني واقتنعت أمريكا بالتخلي عن موبوتو وتحركت تنزانيا «مسقط راس كابيلا» ورواندا وبوروندي واوغندا لمناصرة كابيلا.

وهكذا التاريخ يعيد نفسه، ففي عام ١٨٩٩م توقف النفوذ الفرنسي عند زائير ولم يتجاوزه إلى شرق إفريقيا، وفي عام ١٩٩٧م نشهد بداية زوال النفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا.

يوم السبت السابع عشر من الشهر الخامس لهذا العام نجحت قوات تحالف المعارضة في اقتحام العاصمة، ومساء العشرين من نفس الشهر حطّت طائرة لوران كابيلا على ارض مطار العاصمة لتنتهي ثمانية شهور من الحرب، وَعَد زعيم المعارضة عند بدئها أن يصل العاصمة في شهر يونيو وهاهو يصل قبل أن يأتي الموعد.

لكن ثمة ملاحظات تسترعي انتباه اي مراقب للحدث، ربما تبدو أحياناً هامشية، لكنها في النهاية تحمل مدلولات مهمة.

بدأت الحرب عند مدينة جوما في اقصى الشرق عند الحدود الزائيرية الرواندية، وهاهم الجنود التابعون لكابيلا يصلون العاصمة في اقصى الغرب، تعلو وجوههم مظاهر الإعياء الشديد، وهو الإعياء الذي لا يمكن نسبته إلى المعارك، لأنهم لم يحاربوا في الحقيقة باستثناء المقاومة التي واجهوها عند محطتهم الأخيرة قبل دخول العاصمة.

ومن اقصى الغرب إلى اقصى الشرق تساقطت المدن الزائيرية في أيدي جنود التحالف دون مقاومة تذكر، كان يكفي أن يتردد في اي مدينة أن جنود «التحالف» على وشك اقتحامها ليهرع الجنود الحكوميون إلى المتاجر والممتلكات العامة فينهبون مايشاءون ثم يلوذون بالفرار ليدخل الجنود القادمون دون إراقة دماء.

وربما يمكن تفسير هذا الإعياء الشديد بوعورة الطرق التي كان على

في طائرة شحن هرب موبوتو إلى توجو

١٤ دولة فرانكفونية تفكر بـ«استقلال جديد» عن فرنسا

سقط «الماريشال» موبوتو سيسي سيكو بعد أن حكم زائير أو الكونغو طوال ٣٢ عاماً عاث خلالها فساداً ونهباً لثروات بلاده، تاركاً السواد الأعظم من الشعب الزائيري يئن تحت وطأة الفقر المدقع مسلماً أمره إلى الله في انتظار يوم الخلاص، وجاء هذا اليوم فعلا في ١٧ مايو ١٩٩٧م بعد ثورة منظمة دامت بضعة شهور.

هرب «الماريشال» وأفراد عائلته إلى توجو على متن طائرة شحن نقلتهم من مدينة جبادوليت الواقعة في شمال زائير بعد أن تعرض منزل موبوتو في هذه المدينة لإطلاق النار من قبل الثوار.

لا يدري أحد ماذا يضمر الرئيس الجديد لشعبه، وقد بادر كابيلا فور وصوله إلى السلطة إلى تغيير اسم البلاد إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية، كما وعد بتشكيل حكومة انتقالية في وقت قريب، والعمل على استعادة الكرامة الإنسانية لمواطنيه عبر إيجاد نظام سياسي جديد وإجراء انتخابات يشارك فيها الجميع.

عمت الفرحة شوارع كينشاسا فور إعلان هروب موبوتو وانتصار تحالف القوى الديمقراطية، ولم يأت الانتصار من فراغ، فقد شكل كابيلا هذا التحالف قبل بضعة شهور، وكان هدفه واضحاً ومحدداً ألا وهو الإطاحة بنظام موبوتو، وبادر أيضا إلى اقتراح تشكيل حكومة انتقالية تضم مختلف عناصر القوى السياسية المشاركة في التحالف المذكور بالإضافة إلى المعارضين السياسيين الآخرين الذين لم يتعاونوا قط مع موبوتو، ثم شرع في تنفيذ خطته في شهر مارس الماضي عندما دخلت قواته مدينة جوما حيث شكل حكومة مؤقتة وبدأ يحث الخطا نحو كينشاسا.

ولكن لا ينبغي الإفراط في الابتهاج بوصول شخص مثل لوران كابيلا إلى سدة الحكم ذلك أن التاريخ النضالي لهذا الرجل يشوبه بعض التناقضات والتبدلات في المبادئ، وأبرزها هو أنه كان ماركسيا ثوريا في السابق يدعو اليوم إلى اقتصاد السوق مع إبقاء رقابة سياسية صارمة على الاقتصاد، وهو معجب أيضا بالنموذج الصيني الذي يتسم بالانفتاح الاقتصادي في ظل وجود نظام سياسي صارم، وما إن تمكنت قوات كابيلا من السيطرة على نصف الأراضي الزائيرية حتى هب ممثلوه في مختلف المناطق الخاضعة تحت سيطرته إلى إبرام صفقات ضخمة مع الشركات الأجنبية المصنعة للماس والنحاس والمعادن الأخرى بما فيها شركات عملاقة من جنوب إفريقيا والولايات المتحدة، وذلك للحصول على موارد مالية لتمويل ثورته.

وقد ارتكبت قوات كابيلا مجزرة في جنوب مدينة كيسينجاني بحق اللاجئين الروانديين من الهوتو راح ضحيتها حوالي ٣٠٠ شخص، بل أصر المتمردون على مطالبة برنامج الأغذية العالمي - وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة - بدفع فدية قدرها ◀

الجنود قطعها قبل الوصول إلى العاصمة، إنها أحراش وغابات وأنهار كانت سبباً في أن يتوقع مراقبون سياسيون أن تؤخر انتصار كابيلا، خصوصا أن المدن الزائيرية لا ترتبط ببعضها عبر طرق برية، وإنما وسيلة الانتقال المعتادة أثناء السلام هي الطائرة، وفي الحرب ليس من سبيل سوى الخوض في هذه الغابات وسط الأمطار الشديدة التي تتميز بها هذه الفترة من العام.

وعند دخول الجنود العاصمة لم يكن أمام جنود الحكومة سوى الاستسلام، ولماذا الحرب من أجل نظام عانوا من ويلاته طوال اثنين وثلاثين عاماً؟ ويكفي أنهم لم يتحصلوا على رواتبهم التي لاتكفيهم في الواقع منذ شهور طويلة، ومن داخل المدينة وفي شوارعها الرئيسية، تجمع المواطنون يستقبلوا الجنود الفاتحين بفرح هستيري، لكن المثير أن الجنود يسيرون في خط مستقيم ولايبادلون مستقبليهم بكلمة أو تعليق، وكانت المفاجأة اللطيفة أنهم لا يفهمون لغة أهل العاصمة.

هذه الحشود الضخمة التي دفع بها كابيلا إلى العاصمة يشكل أبناء شرق زائير ركناً منها، وهم يتكلمون اللغة السواحلية ولايفهمون لغة أهل كينشاسا، خصوصاً أنهم لم يدخلوا إلى المدارس لتعلم اللغة الرسمية وهي اللغة الفرنسية التي يتفاهم بها الجميع هنا.

لكن الأهم أن معظم الجنود هم من البلدان المجاورة، تحديداً من رواندا ومن أوغندا، ومن ثم فليس هناك لغة مشتركة.

ليس معركة وطنية

لم أشعر ولو للحظة واحدة أنني أعاصر معركة وطنية انتصرت فيها الديمقراطية ضد الدكتاتورية، فالكفاح قيمة غالية لها طعم ولها رائحة، وكفاح كابيلا يفتقد ذلك، من أين لكابيلا بكل هؤلاء الجنود وبكل هذا السلاح .. نحن إذن أمام صراع دولي وإقليمي حول المصالح في المنطقة والبسطاء يدفعون الثمن.

انتصرت الولايات المتحدة التي تدعم كابيلا الذي كان زعيما شيوعيا، لكنه غيَّر توجهه السياسي تبعا للواقع، فهو رجل عصري، يمارس النضال الحضاري بحسب مفاهيم مجموعة من مثقفينا في العالم العربي، وانهزمت فرنسا التي كانت ترعى الزعيم المنهار موبوتو.

لقد تذكرت الولايات المتحدة فجأة أن موبوتو ديكتاتور يعادي الديمقراطية، وفرنسا الخاسرة أرسلت عددا ضخماً من الصحفيين ليفضحوا خرق كابيلا لحقوق الإنسان ولتبقى الديمقراطية وحقوق الإنسان أسلحة تتحارب بها القوى العظمى ويدفع ثمنها البسطاء من الشعوب الإفريقية التي مازالت خاضعة للاستعمار بشكل أو بآخر.

ديكتاتورية موبوتو لم تؤد إلى فقر وجوع وجهل فقط، لكنها مثل كل الديكتاتوريات شوهت شعبا بأكمله، شوهت أخلاقه وطباعه، ولذلك فهمت الهمجية التي تعامل بها الشعب هنا مع جنود النظام المهزومين، لقد رأيت في مشهد لن أنساه جندياً ربما لم ينل راتبه منذ شهور والناس ترجمه بالحجارة كما يرجم الزاني وربما أعنف، وانقض الناس على المحال العامة، والممتلكات والمنشآت الحكومية، ينهبون ما يشاءون دون رادع ودون وازع من ضمير.

العالم كله يتصارع

المؤلم أننا مازلنا في العالم العربي ننظر إلى أحداث زائير على أنها شأن داخلي، فيما العالم كله يتصارع حول المنطقة، ولم لا وهي التي تختزن في باطنها ثروات معدنية طائلة، وإذا كنا غير معنيين بها، فإنها تضم البحيرات العظمى ومنابع النيل شريان الحياة لمصر والسودان.

على كل حال فإن إسرائيل أدركت أهمية المنطقة وسبقتنا إليها، أو بالأحرى ورثت مواقعنا التي كنا نحتفظ بها هناك سنوات طويلة.

وجدنا الكيان الصهيوني يدعم موبوتو، ويدعم قوات المعارضة في الوقت ذاته في انتظار أيهما ترجح كفته، ووجدنا إسرائيل وهي ترسل رجال أعمالها إلى المنطقة حرصاً على أن تنال النصيب الأكبر من الكعكة.

دخل كابيلا كينشاسا، وبدأ حلم دولة التوتسي الكبرى مع أوغندا، وعلى جنوب السودان أن ينتظر دعم المنتصرين هنا لفصله عن دولة العرب الغزاة بحسب تعبير الرئيس الأوغندي، وعلى منابع النيل أن تطمئن إلى رحمة الكيان الصهيوني، وعلى القرن الإفريقي أن ينتظر.

وعلينا نحن العرب أيضا أن ننتظر .. الشيء الوحيد الذي نجيد فعله.■

٨ دولارات أمريكية مقابل الإفراج عن كل لاجيء رواندي في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم وبالأخص في مدينة كسينجاني، فهل يمكن أن نثق في حسن نوايا كابيلا وأنصاره؟.

هزيمة السياسة الخارجية الفرنسية

بيد أن انتصار كابيلا يعتبر نقطة تحول في معطيات السياسة الدولية، لقد لقن كابيلا درساً كبيراً لصناع السياسة الخارجية الفرنسية وأثبت فشل سياسة فرنسا في القارة الإفريقية، والواقع أن العد التنازلي لرحيل فرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا من القارة الإفريقية بدأ عام ١٩٩٤م، ذلك العام الذي شهد حدوث أزمة الفرنك الإفريقي، عندما قامت فرنسا بتخفيض قيمته في «يناير ١٩٩٤م بواقع ٥٠٪» وسببت هذه الأزمة بلبلة اقتصادية وسياسية لما يقارب ٨٠ مليون نسمة في ١٤ دولة، وقد اعتبرت شريحة كبيرة من الأفارقة هذه الخطوة بمثابة خيانة، مما دفعهم أيضا إلى التفكير في «استقلال جديد» وإعادة تقييم علاقات حكوماتهم مع فرنسا، وقد أعقبت هذه الأزمة أحداث رواندا ومشاكل بعض الجاليات الإفريقية المقيمة في فرنسا بطريقة غير شرعية، وأحداث أخرى كان آخرها سقوط موبوتو سيسي سيكو، فضلا عن وفاة جاك فوكارت قبل بضعة أشهر، والذي كان يمثل عرّاب سياسة فرنسا مع مستعمراتها السابقة داخل القارة الإفريقية (المجتمع عدد ١٢٤٩).

أثبتت فرنسا أيضا خطأ حساباتها عندما راهنت على بقاء الرئيس المنبوذ موبوتو في السلطة وأدارت ظهرها للوران كابيلا قائد المتمردين الذي كان يحظى بتأييد كبير داخل وخارج زائير، وإذا كان من مستفيد من انتصار كابيلا، فإن الولايات المتحدة تأتي في مقدمة الدول المستفيدة من هذا التغيير، فإذا كانت واشنطن قد صنعت أسطورة «الماريشال موبوتو» ووقفت إلى جانبه زهاء ١٤ عاما، فإنها عرفت أيضا كيف تقطف الثمار في الوقت المناسب، فقد تبنت نهجاً براجماتيا في التعامل مع كابيلا بالرغم من كون هذا الأخير رفيقا سابقاً للماركسي الكوبي أرنستو جيفارا الذي كان يسعى إلى تحويل وسط إفريقيا منطلقا لثورته، بل غضّت أمريكا الطرف عن ماضي كابيلا الماركسي المناهض للإمبريالية، وتبدلات مبادئه مؤخراً واندفاعه نحو إبرام صفقات مشبوهة قبل وصوله إلى سدّة الحكم في زائير.

رمت الولايات المتحدة بثقلها في المفاوضات التي تمت بين الرئيس موبوتو وزعيم المتمردين كابيلا على متن باخرة تابعة لجنوب إفريقيا حيث مثّلها في تلك المفاوضات سفيرها لدى الأمم المتحدة بيل ريتشارسون في حضور مانديلا رئيس جنوب إفريقيا، وكان لها فضل كبير في انتقال السلطة إلى كابيلا بطريقة سلمية إلى حد ما.

وقد شرعت الولايات المتحدة في إعادة صياغة سياستها مع القارة الإفريقية بعد أن دأب الكونجرس الأمريكي على الاعتراض على أي



■ واشنطن تسارع إلى الاعتراف بكابيلا وفرنسا تقول علاقتنا معه ستحددها تصرفاته

مقترحات جديدة بشأن إفريقيا، لكن التحول الكبير حدث في ٢٩ أبريل الماضي عندما قدمت إدارة الرئيس كلينتون وبعض أعضاء الكونجرس من الجمهوريين والديمقراطيين مشروع قانون جديد ينص على تشجيع التجارة والاستثمار مع دول القارة الإفريقية بحيث يأخذ هذا التعامل الطابع الإصلاحي لاقتصاديات البلدان الإفريقية، كما يقضي هذا القانون بالتعامل الانتقائي، بحيث يعطي الأفضلية في التعامل مع تلك البلدان الإفريقية الجادة في التزامها بإصلاحاتها الاقتصادية من أمثال أوغندا وغانا، ولم تلتزم أمريكا بأن بعض المناطق في القارة الإفريقية تعد مناطق نفوذ خاصة بفرنسا أو بريطانيا، وبدأ الحضور الأمريكي في مختلف البلدان الإفريقية يترك بصماته.

وأحست فرنسا أن الجيل الجديد في إفريقيا يدق آخر مسمار في نعش العلاقات الفرنسية الإفريقية، ووجد الرئيس الفرنسي جاك شيراك نفسه، في حيرة في أمره، وما انفك يبحث عن آلية جديدة لتفعيل دور بلاده على الصعيد العالمي بعد أن منيت بفشل ذريع في استشراف ماتؤول إليه ثورة كابيلا في زائير، ولم يرحم أقطاب المعارضة الفرنسية الحكومة، وحملوها مسئولية الفشل في زائير فضلا عن الأخطار المحدقة بالدّور الفرنسي في إفريقيا، وقد وجه كل من ليونيل جوسبان الأمين العام للحزب الاشتراكي والذي يقود حملة اليسار الفرنسي في الانتخابات التشريعية، وكذلك روبرت هو زعيم الحزب الشيوعي وأرليت لاجييه رئيسة حزب الكفاح العمالي، وجان ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية المتطرفة، والرئيس الأسبق جيسكار ديستان انتقادات حادة إلى سياسة الحكومة الفرنسية الحالية تجاه الأحداث في زائير، وقد سارعت كل من بون وطوكيو بعد واشنطن إلى الاعتراف بالنظام الزائيري الجديد في حين انعكس حرج الحكومة الفرنسية على ما ورد على لسان وزير خارجيتها «وإن علاقاتنا مع النظام الجديد في كينشاسا ستحددها تصرفات هذا النظام».

وأخيراً، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ستبقى «عدوى كابيلا» داخل حدود جمهورية الكونغو الديمقراطية فقط أم ستتخطاها لتصيب دول الجوار وغيرها من البلدان الإفريقية حيث ظل حكام من «فصيلة» موبوتو يتشبثون في الحكم لمدة عقود من الزمان مستحوذين على مقدرات بلادهم، تاركين شعوبهم تحت الفقر والمرض؟، إنها جولات «وتلك الأيام نداولها بين الناس».■

تفاعلات في منطقة البحيرات الكبرى وتراجع الدور الفرنسي في إفريقيا

تطورت الأوضاع في زائير - الكونغو الديمقراطية حالياً - في الاتجاه الذي خدم المصالح الأمريكية، ويسيء إلى المصالح الفرنسية بالنظر إلى السند الذي قدمته فرنسا إلى نظام موبوتو.

واليوم وبعد أن أسقط لوران كابيلا هذا النظام، وتربع على كرسي السلطة، فإن المجهول يبقى يحوم حول مستقبل الوضع السياسي في هذا البلد وانعكاساته على المنطقة وعلى القارة السمراء عموماً.

فالتساؤلات كثرت بخصوص شخصية كابيلا ونواياه السياسية بعد الإمساك بالحكم، فهو رجل عسكري قاد التمرد ضد نظام موبوتو منذ ثلاثين سنة، وتحالف مع حركات مقاومة إفريقية أخرى تم قمعها بتدخلات خارجية.

وفي كل تصريحاته لوسائل الإعلام الأجنبية، أكد كابيلا على تمسكه بالنهج الديمقراطي في تسيير شؤون البلاد، إلا أن الطريقة التي بدأ بها الحكم لا تشجع على القول بأن زائير ستجد طريقها قريباً إلى التعددية السياسية في ظل احترام الحريات الأساسية، فقد أعلن نفسه رئيساً للدولة دون اللجوء إلى الاختيار الشعبي عن طريق التصويت.

وإذا كان الشعب رأى فيه منقذاً من دكتاتورية موبوتو، فقد تتولد خيبة أمل لدى الرأي العام كما حصل في حرب أخرى داخل القارة الإفريقية.

ثم إن كابيلا اعتمد في مقاومته لنظام موبوتو على قبائل متطرفة ودموية، الشيء الذي يفسر عمليات أخذ الثأر والمجازر البشعة التي صحبت التغيير السياسي في زائير، وإذا لم يحسن كابيلا التعامل مع الواقع الجديد، فإن مزيداً من الانحدار ينتظر أكبر وأغنى بلد في إفريقيا الوسطى.

العلاقات الزائيرية - السودانية

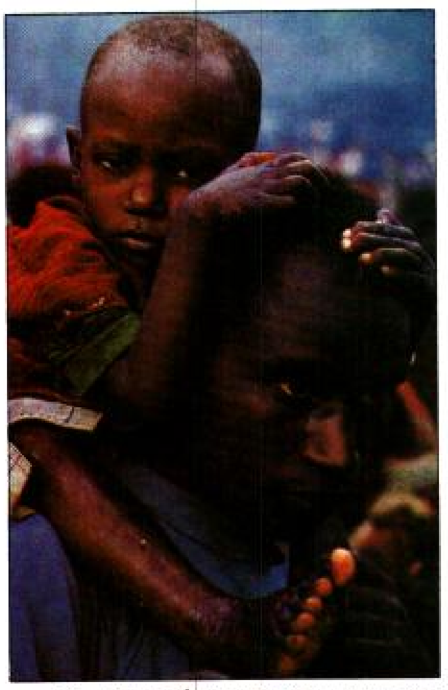
وعلى المستوى الإقليمي، فمن المنتظر أن يكون لهذا التغيير في زائير انعكاسات على الوضع في منطقة البحيرات الكبرى، ولا يخفى ما لزائير من وزن استراتيجي من حيث موقعها في وسط إفريقيا وثرواتها الطبيعية والبشرية، وكل تحول سياسي داخلها سيؤثر على جيرانها من ناحية نوعية العلاقات، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى العلاقات الزائيرية - السودانية، زائير إحدى الدول المجاورة للسودان من الجنوب، وقد كان الجنوب السوداني دائماً مسرحاً لمعارك طاحنة بين قوات التمرد بزعامة جون قرنق والحكومات السودانية المتعاقبة، ووصول كابيلا إلى الحكم سيكون له انعكاس مباشر أو غير مباشر على الحرب في الجنوب السوداني.

ثم إن زائير تحدها من الشرق منطقة القرن الإفريقي وتفصلها عن دولة تنزانيا بحيرة تنجانيقا، وهي منطقة متحركة وساخنة، وتشهد مخاضاً كبيراً تزامناً مع تصاعد الصحوة الإسلامية فيها وانتشار التسرب الصهيوني فيها أيضاً لمقاومة المد الإسلامي، ولعل العلاقات الصهيونية - الإريترية والإثيوبية خير دليل على محاولة تطويق انتشار الإسلام في القارة السمراء جنوب الصحراء، ويلتقي كابيلا مع توجهات زعماء المقاومة أو التمرد السابقين في أقطار إفريقية جنوب الصحراء، وقد وصل معظمهم إلى الحكم من أمثال أفورقي وميسوفيني وزيناوي ودوس سانتوس وكاجام ومانديلا... وكل هؤلاء يتفقون مبدئياً على إقامة نظام إفريقي جديد.

لكن على مستوى الممارسة والعلاقات، فإن التفاوت واضح بين مانديلا وأفورقي على سبيل المثال من حيث درجة استقلالية القرار عن كل تبعية أو وصاية خارجية، بل إن أفورقي أثبت تورطه مع إسرائيل والأمريكان إلى حد التدخل بشكل مفضوح ضد نظام الحكم في السودان ووضع حد للتوجه الإسلامي في هذا البلد بمساعدة قوى المعارضة المسلحة، أما كابيلاً فإن همه الأول - على ما يبدو - إقصاء الدور الفرنسي من إفريقيا كرد فعل على مساندة فرنسا لأنظمة دكتاتورية مثل نظام موبوتو، وعلى هذا الأساس، تكون فرنسا هي الخاسر الأكبر في التطورات الأخيرة في زائير، فالتحالف الموضوعي الذي حصل بين قطاعات من الشعب الزائيري وقوات كابيلا كان قائماً على رفض وكراهية خاصة للفرنسيين، واستغلت الولايات المتحدة هذا الشعور العام لتكون إلى جانب كابيلا، بل إن المبعوث الخاص للرئيس كلينتون إلى زائير - بيل ريتشاردسون - مكث عشرة أيام في منطقة البحيرات الكبرى للإشراف على التحول في المنطقة... الشيء الذي يؤكد الدور الأمريكي المتصاعد في إفريقيا والمنافس بشكل كبير للدور الفرنسي، ذلك أن أمريكا عازمة على تكريس وجودها في المنطقة وإعادة ترتيب الأوراق في إفريقيا بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، وفي هذا الإطار، رفعت دعمها عن موبوتو بعد أن كانت ترى فيه حليفاً لها ضد الشيوعية خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي.

وخلال توقف ريتشاردسون في باريس في طريقه إلى أمريكا، تحدث عن «الدور الأساسي» لفرنسا في إفريقيا، ومن الواضح أن هذه التصريحات تندرج ضمن الخطاب الدبلوماسي، إذ كان المطلوب من فرنسا أن تقنع موبوتو بالتخلي عن الحكم في الوقت المناسب، مقابل أن تقوم واشنطن بالسيطرة على طموحات كابيلا، ويخلص من ذلك أن الدور الفرنسي تمحور في معالجة الآثار التاريخية للسياسة الفرنسية في إفريقيا في حين تهتم الولايات المتحدة بمستقبل الخريطة السياسية في القارة.

وقد انعكس هذا الأمر على الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية التي جرت دورتها الأولى يوم ٢٥ مايو الجاري، وتجرى الدورة الثانية يوم الأول من يونيو القادم، وقد استعرض ليونال جوسبان - الأمين العام للحزب الاشتراكي وزعيم المعارضة - الوضع في زائير



■ الصراع على السلطة والثروة خلف الفقر والتشريد للشعوب

واعتبر التطورات الأخيرة الحاصلة في هذا البلد دليلاً على «فشل السياسة الإفريقية لشيراك»، ووعد بتغيير سياسة فرنسا بخصوص إفريقيا بما يخدم إرادة الشعوب في حال فوز اليسار في الانتخابات القادمة، مشيراً ضمنياً إلى عدم اتفاقه كلياً مع سياسة الاشتراكي السابق فرانسوا ميتران فيما يتعلق بالملف الإفريقي.

حلفاء فرنسا

إن حلفاء فرنسا من رؤساء الدول المسماة بالفرانكفونية سيطرحون الكثير من التساؤلات عن مصيرهم، حيث لم يشفع لموبوتو تدخل الحلفاء الفرانكفونيين في قمة ليبرفيل «عاصمة الجابون» من أجل إيجاد حل تفاوضي يحفظ ماء وجه موبوتو.

كما تم إقصاء رئيس الكاميرون بول بيا عن المفاوضات بين كابيلا وموبوتو، في حين أن بيا هو الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية، وهذا السلوك يترجم التحدي الأمريكي للمنظمة وللمجموعة الفرانكفونية التي ينتمي إلى الرئيس الكاميروني.

كل هذه التفاعلات تترجم انعكاسات الملف الزائيري على الوضع في منطقة البحيرات الكبرى وعلى التنافس الأمريكي - الفرنسي في القارة الإفريقية، وعلى مستقبل الفرانكفونية في هذه القارة، وهذه التطورات تجد لها صدىً في شمال القارة، وبالتحديد منطقة المغرب العربي التي تشهد بدورها مخاضاً على غرار منطقة البحيرات الكبرى وسط وشرقي القارة.■

مصطفى مشهور ـ المرشد العام للإخوان المسلمين :

هذه أسباب ودوافع الحملة التي نت

■ الأقباط يُقدرون موقف الإخوان منهم وقطعوا الطريق على من ي

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

من الطبيعي ان يتشعب الحوار مع الأستاذ مصطفى مشهور ـ المرشد العام للإخوان ـ خصوصاً أن الجماعة تعيش منذ سنوات في ضغوط سياسية وامنية، وتتعرض لحملات واتهامات، وتتحرك في اجواء وظروف مضطربة... سالنا الأستاذ مشهور ـ ٧٦ عاماً ـ في حوارنا معه عن الحملات الأمنية ضد الإخوان، وعن حقيقة التصريحات المنسوبة له عن الأقباط، وعن الدور العربي والإسلامي للإخوان المسلمين... كما سالناه عن ملاحظاته على سلطة عرفات وعلاقتها بحركة حماس، والصراع بين العلمانيين والإسلاميين في تركيا، ثم سالناه عن جهود الإخوان لحل الأزمات في الساحة العربية وكيفية إعادة وحدة الصف العربي..

وهذا هو نص الحوار:

● ما هو ـ في تقديركم ـ حجم الضغوط السياسية والأمنية التي يتعرض لها الإخوان المسلمون في مصر حالياً؟ خصوصاً مع استمرار تصريحات وزير الداخلية المناهضة لكم؟

○ هناك شبه قاعدة توصلنا إليها... كلما زادت الضغوط، كلما دل ذلك على حجم ووزن الجماعة والدعوة، واستقامة الوجهة إن شاء الله... والضغوط انماط، وعلى كل الساحات: المنع من العمل السياسي، والمنع من العمل الاجتماعي، والحيلولة دون أن يكون لأبناء الدعوة وزن اقتصادي... ووسائل المنع عديدة: قانون الأحزاب، وقانون الصحافة، وقوانين الطوارئ، والإرهاب... رغم اننا ضد كافة أشكال العنف، وكافة مصادره، إن سعينا من أجل المساهمة في العمل السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ـ وهو حق كفله الدستور لكافة المواطنين ـ إنما نبغي به مصلحة الوطن من خلال الإنجاز والعطاء والبناء والتعمير، وفي ظل انماط الضغوط المختلفة التي ذكرت تجرى عمليات الاعتقال، كما تجرى سياسة توجيه الاتهامات، وكافة المنصفين يعرفون انها زائفة، فالإخوان المسلمون الحريصون على الوحدة الوطنية والساعون للوحدة على المستوى العربي والإسلامي يُتهمون بالسعي لإثارة الفتنة الطائفية!! والإخوان المسلمون الساعون للاستقرار، الحريصون على استتباب الأمن كحق فطري لكافة الناس يتهمون بأنهم يدعمون الإرهاب!، ولا يعني هذا سوى المزيد من الضغوط في ظل تعتيم إعلامي أو تشويه إعلامي، ولكن حين تكون الوجهة خالصة لله، والسعي حثيثاً من أجل رضاه، مع استخدام كافة السبل والوسائل، والأخذ بكافة الأسباب المتاحة والمشروعة، فإن المحصلة النهائية تكون في صالح الدعوة بإذن الله تعالى.

اختراق صفوف الإخوان!

● تحدث وزير الداخلية مؤخراً عن نجاح وزارته في اختراق جميع التشكيلات الإخوانية، فما مدى صحة هذه الأقوال؟ وما هو تعليقكم على هذه الحملة الحكومية ضدكم؟

○ الإخوان المسلمون دعاة إلى الله عز وجل، سبيلهم الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، يمضون إن شاء الله على نهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله، وجمع الناس على كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، ويضعون نصب أعينهم وفي أعماق قلوبهم قوله عز وجل: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».. لا يبتغون الدنيا بزخرفها، ولكن يبغون رضا الله عز وجل، يحيون في الأذهان والقلوب القيم والمثل والهوية والأصالة، ويرون أن الأمة صاحبة دور عظيم على المستوى الإقليمي والعالمي، وهو دور يرتكز على وحدتها التي تنهض على الإيمان العميق والعلم النافع والتفوق فيه، كما تتاكد من خلال الحب والأخوة، والسعي على درب العمل والإنجاز والبناء، ولا يظن منصف او منحاز للعدل والحق أن في ذلك ما يستدعي التشكيلات السرية، والعمل المتواري، فالإخوان المسلمون، الدعاة إلى الحب والأخوة والعمل وإنكار الذات وحب الخير للناس ليس لديهم ما يكتمونه أو يخفونه، وليس من وسائلهم التشكيلات والتنظيمات التي تخترق، وتسعى جهات بعينها لكشفها أو استكشافها، وأوضح دليل على ذلك تلك القضايا التي نسبت إلى قيادات نقابية وجامعية وعلمية متخصصة، تنتمي إلى فكر الإخوان المسلمين، وجرى عرضها على محاكم عسكرية، لتؤكد للكافة مدى تمتع هذه القيادات بالثقة العميقة في المواقع التي كانت تعمل فيها في النقابات المهنية، ونوادي هيئات التدريس بالجامعات، وساحات العمل الاجتماعي، ولتتاكد أيضاً براءتها من اي اتهام بممارسة العنف أو الرضا بالعنف، أو بإقامة تشكيلات أو تنظيمات او اي عمل سري يمثل مجالاً للاختراق... إنها حملة أمنية لمواجهة التأييد الشعبي للدعاة إلى الله، أو محاولة الحد من هذا التأييد المستمر، لتبرير الحيلولة بين الدعاة وممارستهم لحقوق كفلها الدستور لكافة المواطنين.

سجناء الإخوان

● هناك قرابة ٦٠ شخصاً من الإخوان في السجن، قضى بعضهم اكثر من سنتين، وحكم على بعضهم بالسجن لمدة ٥ سنوات، هل تبذلون جهوداً من اجل الإفراج عنهم؟ وهل هناك اتصالات بينكم وبين السلطة بهدف تخفيف الضغوط؟

○ لقد قضى إخوان لهم من قبل أحكاماً بالسجن عشرين عاماً خلف القضبان، لا لشيء إلا أن الجميع بالأمس واليوم قالوا ويقولون: ربنا الله، واحتسب الإخوان بالأمس ما نالهم من أجل دعوتهم، كما يحتسب الإخوان اليوم ما ينالهم من أجل دعوتهم، والمسيرة إن شاء الله ماضية في طريقها، مادامت النيات خالصة لله والوجهة على استقامتها، بلا تبديل ولا تغيير، وما نبذله من خلال المتاح قانوناً وفي حدود الإمكانات وما يرضي الرب، ومازالت السلطة ترفض الحوار مع الإخوان المسلمين في الوقت الذي يرى الإخوان في الحوار الوسيلة الحضارية للإقناع والالتقاء على الحق، وما فيه الصالح العام.

> **لا نندفع ولا نتهور ولا نلجأ للعنف.. وإنما نلتزم بالصبر والمصابرة**

● هل تاثر اداء الإخوان بعمليات التضييق والاعتقال والسجن؟

○ السجن والتضييق سنة الله في الدعوات...

ض لها في مصر

ـلون الاصطيـاد في الماء العكر

ومن مصلحة الدعوة أن تمر بالتمحيص والصقل ، وطالما أننا معتزون بدعوة الله فإننا نطمئن إلى أن الله سيحفظنا ولن يضيعنا.

● تمارس السلطة ضغوطاً كثيرة من اجل الحيلولة بينكم وبين العمل العام، والنقابي على وجه الخصوص، فهل نجحت في ذلك؟ وهل لديكم بدائل أخرى للعمل الجماهيري؟

○ ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وعلينا أن نعمل سعياً لرضاه سبحانه وما فيه نفع البلاد والعباد، وهناك الآن تجميد لأوضاع النقابات، حتى النقابات التي انتهت مدة مجالس إداراتها، وليس هناك دلائل تشير لانتخابات قريبة على ساحاتها، وحيث فرضت الحراسة على سلطة النقابات، فإن هناك مؤشرات تفيد بأن الوضع تحت الحراسة مستمر ـ والله أعلم ـ والأمر في عمومه هو من شأن النقابيين، أما عن ساحات العمل الجماهيري، فإنه رغم الضغوط الكثيرة والحواجز والعقبات، هناك الكثير من السبل والصلات المشروعة تبقى مفتوحة أمام كل عمل نافع وصالح، ليبلغ هدفه وغايته، وينال ثقة الناس وإقبالهم عليه، فنحن لا ندعو إلا إلى الإسلام الذي شرعه الله لعباده، وهذا واجب كل مسلم وليس قاصراً علينا.

● اتهم وزير الداخلية الإخوان «باللعب» في نقابتي الصحفيين والمحامين.. ما تعليقكم؟

○ النقابات فيها عناصر من الإخوان ومن غير الإخوان ونحن لا نتدخل في أمور النقابات، وأهل النقابة أدرى بها وبمصلحتها، نحن لا نحرك ولا نحرض.. وكل همنا مصلحة الوطن.

● هل تتوقعون ان يتحول الموقف الحالي من الحكومة تجاهكم إلى أزمة كبيرة؟

○ لا أتوقع ذلك، لأن المسألة ليس فيها جديد، ونحن واضحون أمام الحكومة، هي محاولة تضييق وتحجيم للنشاط وليس في ذهننا أي أعمال مضادة، أي استفزازية، وليس هناك مبرر للتصعيد كما أن التصعيد ليس من مصلحة الحكومة.

● هل تنسقون مع الأحزاب والقوى السياسية المعارضة للحصول على مكاسب ديمقراطية وشعبية؟ وهل هناك نتائج لذلك؟

○ التنسيق مع الأحزاب المعارضة قائم، وهو يمثل سبيلاً من سبل تحقيق الديمقراطية التي تعني حق الناس في اختيار ممثليهم ومسؤوليهم، ورفع القيود والحواجز عن حرية التعبير، وتمتع الناس بالأمن والحرية، وتداول السلطة والتعددية الحزبية وإلغاء كافة القوانين الشاذة، وأحزاب المعارضة تدرك تماماً أن الحملات الموجهة ضد الإخوان المسلمين لا تستند إلى حق، ولا تعني غير حرمان قوى شعبية ذات وزن وحجم من العمل المشروع والمشاركة في البناء والعطاء.

● هل تخشون من انفلات بعض الشباب بسبب الضغوط الشديدة على الجماعة؟

○ نحن نؤكد باستمرار أننا لا نحب التهور والاندفاع، وعلينا أن نلتزم الصبر والمصابرة، وقد تحملنا المحن في السابق، ونؤكد لأبنائنا أن ذلك هو نهج رسول الله ﷺ، ومنهج صحابته... نحن لا نندفع ولا نتهور، ولا نلجأ للعنف، وأي ملتزم بخط الإخوان يفهم ذلك ويلزم نفسه به.

■ الأستاذ مصطفى مشهور

الموقف من الأقباط

● أثارت التصريحات التي نسبت إليكم مؤخراً عن مشاركة الأقباط في الجيش وعن الجزية الكثير من ردود الفعل محلياً ودولياً، ما حقيقة موقفكم من هذه القضية؟ وكيف نقيم علاقتكم بالأقباط؟

○ الإخوان المسلمون لا يصدرون في مواقفهم عن هوى، إنما عن فهم والتزام بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد حدد الإخوان المسلمون الموقف من أقباط مصر منذ زمن... أعلنه الإمام الشهيد حسن البنا، وأكد عليه الإمام حسن الهضيبي، وسار عليه عمر التلمساني، وحامد أبو النصر رحمهم الله رحمة واسعة، أي أن هناك موقفاً مبدئياً التزمنا به في خط واضح «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، وذلك من خلال المشاركة في الوطن الواحد والتاريخ الواحد، ووقوفهم معنا في مواجهة كافة أشكال الاستعمار والغزو والعدوان، ولقد حاولت جهات عديدة أن تصطاد في الماء العكر، ولكن أقباط مصر بوعيهم وفهمهم الصحيح لموقف الإخوان حالوا دون تلك الجهات وتعكير الأجواء، وتاريخ الإخوان من خلال مواقف وأحداث كثيرة يؤكد على متانة الموقف... كان هناك ـ مثلاً ـ عمود ثابت لأخبار الأقباط في صحف الإخوان في الأربعينيات، وكانت هناك زيارات للقسس إلى «شُعب الإخوان» وزيارات لقيادات الإخوان للكنائس والقيادات القبطية، ومازال ذلك التقليد سارياً في المناسبات العامة والخاصة، أما عن الوحدة الوطنية، فموقف الإخوان منها هو موقف الحريص عليها المدافع عنها الملتزم بها، كما أن الإخوان تصدوا لمحاولات الفتنة، حتى أن وزارة الداخلية في عهد الرئيس السادات استعانت بالإخوان حين جرت محاولات لإشعال الفتنة في منطقة الزاوية الحمراء بالقاهرة، وعموماً فإن محاولات بعض جهات علمانية لتشويه موقف الإخوان الواضح والمحدد من أقباط مصر، نحسب أنها باءت بالفشل، لأن الأقباط يعرفون حقيقة هذا الموقف، كما أن المنصفين والغيورين على صالح مصر بمسلميها وأقباطها، يدركون أبعاد وحقيقة هذه المحاولات.

دور الإخوان على الساحة العربية

● يلحظ البعض أن الدور العربي والإسلامي للإخوان أقل مما يجب، مثلاً أين جهود الإخوان في حل أزمة الجزائر أو في السودان؟ لماذا لا تقومون بمبادرات أو جهود ملموسة لشرح رؤيتكم ومواقفكم من الأحداث؟

○ يبدو أن هذا البعض لا يعيش الأجواء، أو ليس قريباً من الأجواء، فحيث يكون التعتيم، وتمارس حملات التشويه وموجات الضغوط، وفي أجواء القوانين الاستثنائية التي تسلب الحق في إبداء الراي وطرح الفكر، وتصادر أسلوب الحوار، يصعب رصد الأوضاع على حقيقتها إلا بالنسبة لمن يعيش هذه الأوضاع، ويلمس فيها الأبعاد والمعالم الصحيحة، هذا بالنسبة لداخلنا المصري، أما على المستوى العربي والإسلامي، فإن الحكومة قد لجأت لمنعنا من السفر، وحالت دون اتصالنا بكافة الدعاة على مختلف الساحات لتبادل وجهات النظر من خلال الندوات أو اللقاءات، وليس شرطاً أن نقوم نحن في مصر بالتحرك، فمادام الدعاة في هذه الجهة أو تلك على الإيمان العميق والفهم الدقيق، والتطبيق السوي السديد، فإنهم يطرحون الرؤية الصحيحة، ويبشرون بالحب والخير، ووحدة الكلمة، ونبذ الفرقة ومواجهة الدخيل، والحيلولة دون تدويل القضايا والأزمات، ونحسب أننا قمنا ونقوم بشكل أو بآخر بدور إزاء قضية السودان وطرحنا موقفنا ودعونا الأطراف لما جاء في بيان أصدرناه يحوي رؤيتنا للأزمة وسبيل حلها، أما على ساحة الجزائر، فهناك حركة مجتمع السلم، ودورها مشهود ومعروف.

● **هل تفكرون في فتح قنوات اتصال مع الغرب - وخصوصاً أمريكا - لشرح وجهة نظركم في القضايا المختلفة، أم أن هذا الأمر مرفوض أساساً؟**

○ نحن طرحنا رؤيتنا إزاء السياسة الأمريكية، والموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية، ومن كافة قضايا العرب والمسلمين، والدعم الأمريكي غير المحدود للكيان الصهيوني الغاصب، الذي صادر ويصادر الوجود العربي على أرض العرب وفي فلسطين العربية الإسلامية، إضافة إلى رؤيتنا للدعم الأمريكي للديكتاتوريات، والموقف الأمريكي الواضح والمتمثل في رفض الديمقراطية على الساحة العربية والإسلامية، نحن نرفض التدخل الأجنبي والتبعية، ونرفض الوجود الصهيوني، وندعو لمواجهته، كما أننا نرفض الديكتاتوريات، ونطالب بالحرية والأمن والعدالة، إن السياسة الأمريكية المنحازة ضد قضايانا والمنحازة ضد الديمقراطية على الساحة العربية والإسلامية، قد أكدت على موقف صار واضحاً لا لبس فيه، وهو ضد العلاقات الطيبة مع الشعوب.

لا نحرك ولا نحرض أحداً داخل النقابات المهنية وكل همنا مصلحة الوطن

ملاحظاتنا على سلطة عرفات

● **كيف ترون الساحة الفلسطينية حالياً، وما أهم ملاحظاتكم على سلطة عرفات وموقفها من حركة حماس؟**

○ كما يراها كافة المهتمين بالقضية الفلسطينية، لقد أدت اتفاقات أوسلو إلى تحقيق الأهداف والغايات الصهيونية، من خلال الرضا والتسليم العربيين... إن خريطة الضفة بما فيها القدس وغزة من خلال المستوطنات والطرق الالتفافية والحصار الإسرائيلي للمدن تؤكد المخطط الصهيوني لتصفية الوجود العربي تماماً، وإغلاق الملف الفلسطيني، لقد اتُهم المعارضون - وهم جموع الشعوب - لاتفاقات أوسلو بأنهم ضد السلام وضد استخلاص جزء من الأرض، وضد الحلول السلمية، ونهضت سلطة الحكم الذاتي تحت لافتة الأمن ومقاومة الإرهاب والعنف بدور تصفية العناصر الوطنية المخلصة لقضيتها، كما أن السلطة الفلسطينية - وقد مضت على طريق الاتفاقات والمفاوضات مع العدو - نحّت الآخر الفلسطيني تماماً، والآن تجني عواقب الاتفاقات ونتائج المفاوضات، مع عدو غادر مدجج بالسلاح، لا يرضى بأقل من ابتلاع الأرض، والامتداد شرقاً.

الجهاد هو السبيل

● **الغطرسة الصهيونية واجهتها الحكومات العربية بالتصريحات والمؤتمرات، فما هو - في تقديركم - الرد الأمثل الذي يجب أن تتخذه الأمة الإسلامية في هذه القضية؟**

○ التقت الأحزاب المعارضة والقوى الشعبية في مصر ومنها الإخوان المسلمون على ضرورة مواجهة الغطرسة الصهيونية بالعمل والإنجاز والتضحية، ونحن نؤمن بالجهاد سبيلاً لاستخلاص الأرض وطرد الدخيل، ونؤمن بحشد كافة الإمكانات ليؤتي الجهاد ثماره... بالمال والنفس... ونرى ضرورة إعداد الأمة وتربية الأجيال على المعالم الواضحة، ليمضوا على الدرب الذي مضى عليه كافة المجاهدين الذين تصدوا للعدوان والاستيطان والاستعمار، نحن نؤمن بفلسطين عربية إسلامية يحيا فيها أهلها العرب: المسلمون والمسيحيون.

● **هل أنتم مع الوحدة العربية أم الإسلامية؟**

○ نحن مع الوحدة العربية التي تؤدي إلى الوحدة الإسلامية التي تنهض بدور حضاري يبشر بالعدل والحرية والأمن والسلام، ويرفض التبعية ولا يفرط في شبر من الأرض كما لا يفرط في العزة والكرامة.

● **الساحة العربية لا تزال - منذ الغزو العراقي للكويت - مفككة.... كيف السبيل إلى وحدة صفها مرة أخرى؟**

○ إنكار الذات والارتفاع من قِبَل المسؤولين فوق المصالح الذاتية، مع السعي لتفعيل المنظمات العربية للنهوض بواجبها وإفساح المجال للشعوب كي تمارس دورها وتتحمل مسؤولياتها.

● **كيف يتم ذلك؟**

○ من خلال إطلاق الحريات ورفع القيود، وتقرير الشعوب لإرادتها وممارستها لحقها في الاختيار وفي المحاسبة والنقد، فالشعوب راغبة في الوحدة والتعاون.

● **هل هناك أمل في تحقق ذلك؟**

○ الأمل كبير في تحرك كافة الدعاة، وكافة أصحاب الفكر والرأي في إطار سياسة تجمع الشعوب والحكام على ما فيه وحدتهم والتزامهم بالمعالم والأصول.

أزمة العلمانية في تركيا

● **الأزمة بين العلمانيين والإسلاميين في تركيا بلغت ذروة سامقة، ما هي رؤيتكم للأوضاع هناك، خصوصاً أن لكم معرفة واتصالات مع نجم الدين أربكان - رئيس وزراء تركيا وزعيم حزب الرفاه؟**

○ لعل العلمانيين قد هالهم أن يروا من يرفعون شعارات النظام العادل، ويسعون لتطبيق منهاجه ونظامه، قد قرنوا الشعارات بالتطبيق والعمل، وكانت النتائج في خلال فترة زمنية قصيرة واضحة، خفض العجز في الميزانية... إنعاش اقتصاد مثقل بالديون، خفض الديون ذاتها، وخفض أعبائها... إقامة العلاقات والروابط خارجياً على أساس مصالح الشعب التركي... والملفت أن العلمانيين - الذين يتهمون التيار الإسلامي باطلاً بتهديد الديمقراطية، وفقدان الرؤية والبرنامج ورفض الحوار - يؤكدون اليوم أنهم ضد الديمقراطية وضد الحوار، وتبلغ كراهيتهم للإسلام والاتجاه الإسلامي إلى مستوى الحيلولة دون تحقيق حزب الرفاه الخير والنفع والتقدم للشعب التركي الشقيق!!.. إنهم يستحثون العسكر لقلب الأوضاع، ويستحثون بعضهم البعض لنزع الثقة في البرلمان من الرفاه، وينحازون لتوجهات العسكر، ولو في ذلك إلغاء للبرلمان المنتخب من الشعب التركي.

● **هل يكسب العلمانيون بذلك أم يخسرون؟**

○ ما يجري في تركيا هو إدانة بالغة للعلمانيين والعلمانية، التي حكمت تركيا أكثر من سبعين عاماً، فما جرّت غير التحلل من القيم، والتأخر في ذيل القافلة، وتسوّل إصلاح الطائرات الأمريكية الصنع لدى الكيان الصهيوني، وتوثيق العلاقات مع الصهاينة على حساب العرب والمسلمين، وهو في نفس الوقت شهادة للرفاه في تأكيده على الحوار واستخدام الأسلوب الحضاري في المعالجة والتمسك بالديمقراطية والتعاون، وتأكيد الأمانة والنزاهة ووجود الخطة والسياسة الصحيحة، ثم إن كثيراً من الدول العلمانية تترك الحرية الدينية، فلماذا تفعل تركيا عكس ذلك؟!■

بستة أصوات أفلتت حكومة أربكان من اقتراع حجب الثقة

اسطنبول: محمد العباسي

نجح نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي في الدفاع عن حكومته في جلسة مجلس الشعب التي عقدت يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ مايو الجاري، إذ فشلت أحزاب المعارضة: الوطن الأم، واليسار الديمقراطي، والشعب الجمهوري، وتركيا الديمقراطي والمستقلون في إدراج بند لسحب الثقة من الحكومة على جدول أعمال المجلس وذلك بفارق ٦ أصوات في الجلسة التي شارك فيها ٥٣٧ نائبا من أصل ٥٥٠، إذ أيد بقاء الحكومة ٢٧١ من عدد نوابها الـ ٢٨٠ منهم ١٥٩ من الرفاه و ١٢١ من الطريق القويم، وبستة أصوات من حزب الوحدة الكبير (إسلامي - قومي) بزعامة محسن يازجي اوغلي رجحت كفة أربكان بينما طالب ٢٦٥ نائبا بإسقاطها (عدد نواب المعارضة ٢٦٠ نائبا).

نتيجة مهمة

النتيجة متواضعة خاصة وأن سبعة نواب من الطريق القويم دعموا المعارضة وهم: يليم أرز وزير الصناعة السابق والذي تقرر إخراجه من الحزب، ويلديرم اقتونا وزير الصحة السابق - وهما من مهندسي التحالف بين الرفاه والطريق إلا انهما عارضا استمرار الحكومة فيما بعد - وحكمت أيدين، وتوران ارينشي، والهان اقوزدم، وحسن دنيز كوردو، كما لم يحضر الجلسة ٦ نواب آخرين من الطريق القويم منهم اليهودي جيفي كميحي، ورغم ذلك فإن النتيجة تعتبر مهمة وذات دلالات سياسية لو قرأناها في ظل المعطيات السياسية التركية ووسط حالات الاستقطاب والتحالفات المعقدة، إذ واجه أربكان جبهة واسعة من أحزاب المعارضة جميعاً - عدا حزب الوحدة - واتحادات العمال والغرف والبورصات وجمعية رجال الأعمال والصناعة الاتراك، ووسائل الإعلام، والمؤسسة العسكرية وإن كان تحركها بشكل غير مباشر - علاوة على محاولات تحريك الشارع ضد الحكومة ليلة التصويت - وإصدار بيانات من القوى السابقة يومها، بل حاول مسعود يلماظ أثناء كلمته احداث وقيعة بين الجيش والرفاه عندما أعلن أن العملية العسكرية التي يقوم بها الجيش التركي في شمال العراق علم بها أربكان من الصحف وليس من رئاسة الأركان، مشيراً إلى ادعاءات صحفية بأن الجيش خشي إبلاغ الحكومة بالعملية فتتسرب معلومات إلى حزب العمال الكردي، وقال إن هذا يعني عدم وجود انسجام بين القيادة السياسية والجيش، وهو ماكذبه شفيق بير نائب رئيس الأركان التركي ولم يذكره يلماظ.

وعموماً لا يمكن إنكار إصابة الحكومة بجراح أيضا في تلك المواجهة إذ استقال أحد نواب الرفاه - وهي الحادثة الأولى في الحزب منذ الانتخابات البرلمانية السابقة، كما استقالت ايشيلاي سايجون وزيرة الدولة من جناح الطريق القويم احتجاجاً على سياسة الحكومة، وعلى حزب الطريق القويم اتخاذ موقف ضد النواب الذين صوتوا مع المعارضة خاصة أن مجلس الحزب كان قد اتخذ قراراً ملزماً برفض طلب المعارضة، وهو ما يعني إخراج ٧ نواب أهمهم دوغان جوريش رئيس الأركان السابق، وإن كانت عملية التصويت السري ستنقذ النواب وتحفظ ماء وجه تشيلر ولكنها ماذا ستفعل مع الستة الذين لم يحضروا الجلسة، إذ إن إنقاذ الحكومة كان على يد النواب الستة من حزب الوحدة الكبير الذي يدعم الحكومة مع الكراهية الشديدة - على حد قول زعيمه محسن يازجي اوغلي وكذلك النائب المشلول بدن مندريس - من الرفاه - والذي حضر الجلسة رغم حالته الصحية، الأمر الذي تتضاءل معه مبررات عدم حضور نواب الطريق الستة وكذلك نائب الرفاه ارطوغرل يلتشين بيار.




■ نجم الدين اربكان

نجاح تكتيك الانتخابات المبكرة

ويضاف إلى ذلك ان تكتيك أربكان وقدرته على المناورة الشديدة ساعدا في إنقاذ الحكومة فقد أعلن العديد من قيادات حزب الرفاه في تصريحات صحفية احتمال انتقال رئاسة الوزراء للسيدة تانسو تشيلر قبل موعدها في حالة الذهاب إلى انتخابات مبكرة، كما أن تسريب نبأ قبل جلسة التصويت بأنه تم الاتفاق على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في أكتوبر من العام المقبل مع الانتخابات المحلية وتسليم تشيلر السلطة في سبتمبر من هذا العام كان له مفعول ايجابي جعل الكثير من نواب الطريق يصوتون لصالح استمرار الحكومة بدلاً من الوقوع ثانية تحت أيدي تشيلر في معركة اختيار مرشحي الحزب وترتيب القوائم، خاصة انهم لم يستمتعوا بعد بالنيابة ولم يستعيدوا ما أنفقوه في تلك المعركة الانتخابية، كما انهم يخشون المعركة القادمة في ظل تنامي شعبية حزب الرفاه والاتجاهات القومية المحافظة، ولكن بعد جلسة التصويت والتي اعتبرها أربكان تجديداً لدماء الثقة في الحكومة أعلن الاستمرار حتى عام ٢٠٠٠.

مسعود يلماظ زعيم الوطن الأم لم يهدأ له بال وصرح بأنه سيعيد الكرة ثانية بتقديم طلب استجواب ثان وثالث لسحب الثقة من الحكومة وإعادة أجواء التوتر ثانية، وهو أمر يؤثر بالقطع على الاقتصاد التركي حيث تتراجع مؤشرات البورصة وتنخفض قيمة صرف العملة التركية وتتوقف الاستثمارات الأجنبية وتنخفض أسعار المشروعات التي تقدمها الحكومة للخصخصة بما سيؤدي إلى فقدان الحكومة المزيد من النواب إما بالاستقالة أو الخروج عن الصف، وبالتالي تفقد الحكومة أغلبيتها تدريجياً قبل أن تقرر الذهاب إلى انتخابات مبكرة وتكون الكرة في تلك الحالة مع المعارضة التي يمكنها تشكيل حكومة واسعة برئاسة يلماظ حسبما يهدف زعيم حزب الوطن الأم.

نظرة إلى المستقبل

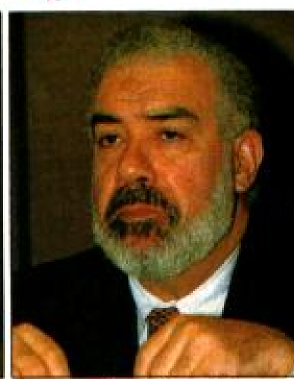
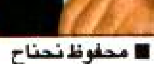
وربما يتعين على أربكان أن يشرك حزب الوحدة في حكومته بعد أن أصبح من خطوط دفاعه الأساسية في معركة البقاء في السلطة، وكذلك العمل على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة تتواكب مع انتخابات البلديات لتوظيف إنجازات هذه الأخيرة في الدعاية للرفاه.

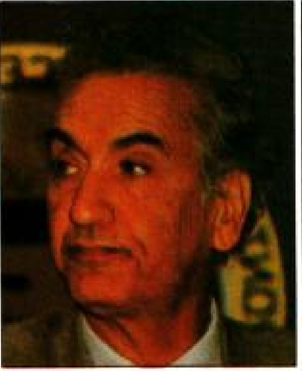
ولكن يبقى عليه قبل أن يخوض غمار الانتخابات أن يحقق بعض المكاسب لقاعدته الإسلامية مثل رفض مشروع التعليم الذي يستهدف القضاء على المدارس الدينية والسعي لتقنين فصول تحفيظ القرآن وإلغاء قانون «القيافة» الوطني الذي يمنع ارتداء الجلباب أو الزي العثماني، واتخاذ موقف حازم إزاء اتفاقات المؤسسة العسكرية مع إسرائيل.

وتشير استطلاعات الرأي العام إلى تقدم حزب الرفاه بنسبة ٤٪ بحيث يصل رصيده في حالة إجراء الانتخابات العامة إلى ٢٥٪ وإذا حدث أن تحالف مع حزب الوحدة الكبرى والمجموعات الإسلامية في حزب الحركة القومية الذي ينهار حالياً بسبب الصراع على الزعامة يمكن للرفاه أن يضم ٣٥٪ من أصوات النواب، وهي نسبة تمكنه من تشكيل الحكومة منفرداً، ولكن هل يفعل؟ أغلب الظن أنه سيبحث عن حليف علماني محافظ كالطريق القويم بهدف امتصاص غضب العلمانيين وتهدئة مخاوف العسكر، ولكن الحليف سيكون مطيعاً هذه المرة، وربما كان السيناريو الأخير هو الحل المناسب للشعب التركي الذي سئم معارك السياسة لأنه هو ضحيتها الوحيد.■

قبل أيام من الانتخابات التشريعية .. سباق انتخابي لكسب جمهور غير مستقر

قراءة في برامج القوى السياسية في الجزائر



■ محفوظ نحناح


■ حسين ايت احمد



■ سعيد سعدي

الجزائر: عامر حمدي

تثير قيادات مختلف الأحزاب المعارضة منذ انطلاق الحملة الانتخابية، جملة من الاحتجاجات على عدة تجاوزات وقعت في حقها، وإن كانت السلطة قد ذكَّرت أكثر من مرة الأحزاب بوجوب احترام «قواعد اللعبة الانتخابية» المحددة في قانون الانتخابات المصادق عليه منذ شهرين، فإن تصريحات مختلف مسؤولي أحزاب المعارضة تذهب إلى حد القول بأن السلطة تعتبر المسؤول الوحيد عن عدم احترام بعض الأحزاب لقانون الانتخابات، خاصة فيما يتعلق بالنصوص القانونية التي تحظر على الأحزاب استعمال الشعارات والرموز الوطنية لأغراض الدعاية الانتخابية.

وفي هذا الإطار قدمت عدة أحزاب سياسية احتجاجات رسمية لدى اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، والمشكلة من ممثلي الأحزاب السياسية، وشخصيات وطنية، على لجوء التجمع الوطني الديمقراطي «حزب السلطة» برئاسة عبدالقادر بن صالح إلى استعمال رموز الدولة المحظورة قانونياً كالعلم الوطني أو صورة رئيس الجمهورية اليامين زروال في تجمعاته وشعاراته الانتخابية، كما احتجت أحزاب أخرى على لجوء أحد الأحزاب إلى استعمال اللغة الفرنسية في ملصقاته الانتخابية.

وهي تجاوزات دفعت مسؤول الإعلام في حركة النهضة سعدي عبدالغفور، في تصريح خاص لـ«المجتمع» إلى التساؤل عن سر عدم تحرك السلطة إزاء هذه التجاوزات، وإن كان ذلك يعني تحيزها لحزب من الأحزاب أم أنه راجع للغفلة؟، وتمنى مسؤول الإعلام بحركة النهضة أن تعود الأمور إلى نصابها في أقرب وقت ممكن حتى لا تتدهور الأوضاع أكثر، مضيفاً بأنه «لا ينبغي لوم اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية على هذه التجاوزات، بل يجب لوم الجهات الوصية المكلفة بمراقبة نشاط الأحزاب».

من جانب آخر وعلى الصعيد السياسي، شهدت التجمعات الانتخابية التي نشطتها مختلف الأحزاب منذ انطلاق الحملة الانتخابية إقبالاً جماهيرياً مميزاً، وإن كانت التقارير الصحفية قد تباينت في تحديد حجم الحضور، فإن هناك شبه إجماع أولي لدى قيادات أركان الأحزاب الفاعلة على أن تجمعاتها الانتخابية عرفت إقبالاً جماهيرياً معتبراً، وهو ما يؤشر إلى إمكانية نجاح الانتخابات التشريعية القادمة من الناحية السياسية برجوع الحيوية والاهتمام السياسي لدى عموم الشعب، وعلى الصعيد الانتخابي، وإن كانت الحملة الانتخابية قد شهدت في أيامها الأولى ضعفاً نسبياً من حيث إقبال الأحزاب على تعليق ملصقاتها الانتخابية، فإن ذلك مرده - حسب الأحزاب - إلى طبيعة المنافسة الانتخابية في أيامها الأولى.

السلام مطلب مستعجل

وقد كشفت ملصقات الأحزاب حتى الآن، عن بروز اتجاهين في الاستراتيجية الانتخابية... يدعو الأول إلى الخروج نحو جزائر جديدة ببرامج انتخابية تعكس حرص هذه الأحزاب على طرح رؤيتها الانتخابية بعيداً عن المتغيرات السياسية والأمنية الحالية، بطرحها لبدائل انتخابية من خلال التركيز على أهمية التغيير السياسي نحو الديمقراطية، وهو الاتجاه الذي برز لدى بعض الأحزاب الوطنية والديمقراطية، كالتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يقوده الزعيم البربري سعيد سعدي من خلال شعاره «معكم من أجل الجزائر»، أو ما حمله حزب التجديد الجزائري «رجال جدد لجزائر جديدة»، أو الذي يدافع عنه التجمع الوطني الديمقراطي «للجزائر فقط».

في حين تفضل بقية الأحزاب الأخرى التركيز على مطلب آني ومستعجل من خلال رفعها شعار «السلام»، وهو الشعار الذي يتبناه حزب حسين ايت أحمد «جبهة القوى الاشتراكية فرصة للسلام»، أو «السلم هو الحل» الذي تدعو إليه حركة مجتمع السلم بقيادة محفوظ نحناح، أو «السلام فوراً» مثلما تطالب بذلك الملصقات الانتخابية لحزب العمال.

ضغط إعلامي على المعارضة

على الصعيد الإعلامي يبدو أن وسائل الإعلام «التلفزة والإذاعة بمختلف قنواتها» المسخرة لكل الأحزاب والمرشحين خلال الحملة الانتخابية بدأت - حسب بعض الأحزاب - في دعم الحزب الجديد، ومرشحيه من الوزراء بشكل واضح، وفي هذا الصدد يعيب مسؤول «حركة مجتمع السلم» على التلفزة فسح أبوابها للأنشطة العادية للوزراء، رغم تعارض ذلك مع مقررات اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية، والتي كانت قد أكدت على «منع ظهور الوزراء والمرشحين خارج إطار الحملة الانتخابية التي يقومون بها»، وفقاً لمقاييس محددة سلفاً، كما أن التلفزة تقوم - طبقاً لرأي المسؤول في حركة مجتمع السلم - بتغطية مطولة للتجمعات الانتخابية للتجمع الوطني الديمقراطي، في مقابل التعليق على نشاط حركته بدل تغطية نشاطها، وهو ما يسيء كثيراً للخدمة العمومية بهذه المؤسسة الوطنية، وهو الموقف الذي يؤكده عبدالسلام علي راشدي من جبهة القوى الاشتراكية الذي استاء هو الآخر من عدم بث التلفزة في اليومين الأولين للحملة الانتخابية لأي نشاط من الأنشطة التسعة التي عقدها الحزب عبر التراب الوطني، وكانت السلطة قد منعت في وقت سابق - بناء على مداولات اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات - بث كلمات كل من الصديق دبايلي عن جبهة القوى الاشتراكية، ولويزة حنون من حزب العمال في اليومين الأولين من الحملة بسبب ما وصف بالتهجم على رموز الدولة.

ويتوقع الملاحظون أن تكون المنافسة الانتخابية شديدة بين حركة مجتمع السلم بقيادة محفوظ

نحناح والذي يراهن على القاعدة النضالية للحركة والمتعاطفين السابقين مع جبهة الإنقاذ الإسلامية، في حين سيعتمد التجمع الوطني الديمقراطي على قاعدة جبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً» وعدد معتبر من الجمعيات المدنية التي فضلت مساندة السلطة الحالية، وبالنظر لحداثة الحزب الجديد وكذا عدم تمرس شخصياته في العمل السياسي مقارنة بباقي الأحزاب، فإن المراقبين يتوقعون أن تكون المعركة بين الأحزاب قائمة على طبيعة برامجها، وكذا الحلول التي تقترحها للأزمة الحالية.

نحناح يراهن على السلام

وفي هذا الإطار تدخل حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً» الانتخابات القادمة تحت شعار «السلم هو الحل»، وفي هذا الإطار جددت الحركة تمسكها ببرنامج الشيخ محفوظ نحناح الذي عرض في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في نوفمبر ١٩٩٥، باستثناء بعض التعديلات «الضرورية»، وتناول البرنامج الانتخابي للحركة - والذي ستراهن عليه يوم ٥ يونيو المقبل - جملة من المقترحات التي توزعت عبر (٢١) محوراً تضمنها البرنامج في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية الدفاعية.

فبعد تحليل تاريخي لنشوء الدولة الجزائرية بأبعادها السياسية والثقافية يقترح برنامج الحركة جملة من الأهداف التي تطمح حركة مجتمع السلم لتجسيدها في البرلمان المقبل، وعلى رأسها «إحلال السلم المدني والأمن والاستقرار وتجسيد مجتمع السلم محلياً وإقليمياً ودولياً».

وفي تحليلها لتجربة التعددية السياسية ترى حركة مجتمع السلم أن «التعددية منذ سنوات لم تتعد حدود الشارع ولم تصل بعد إلى هرم النظام ومؤسساته»، لذلك فالنظام الجديد ينبغي أن يكون حسب حركة محفوظ نحناح ذا طابع مدني يسيره مدنيون، وللجيش فيه موقع المحافظة على الاستقلال الوطني، وتأمين الحدود الإقليمية وحماية المجال الجوي والبحري، ويظل منزهاً عن كل الصراعات السياسية والخلافات الحزبية، محرراً من ضغوط وتجاذب الجماعات والمجموعات ليبقى موحداً يحمي بوحدته البلاد تراباً وتراثاً».

وعن أسباب نشوء العنف في البلاد وخلافاً لكل التحاليل التي تربط الظاهرة بتوقيف المسار الانتخابي فقط، ترجع الحركة ظاهرة العنف إلى «جملة تراكمات لممارسات سلطوية خاطئة وإرث استعماري ثقيل ومحاولات انسلاخ تغريبية للشخصية الوطنية وإقصاءات قمعية للطاقات الفاعلة والشابة»، وبرأي الحركة فإن «المسلحين ومن يؤيدهم ويساندهم بالغطاء الديني أو السياسي مسؤولون عن تعطيل الدولة الجزائرية، كما أنهم مسؤولون عن الدماء التي تراق، وفي إشارة للدعم السياسي الذي كانت تحظى به الجماعات المسلحة من قبل بعض القوى السياسية، مع موقفها المندد بالعنف تستنكر حركة مجتمع السلم «ما تم إلى حد الآن من انتهاج أسلوب مكافحة العنف والإرهاب لما خلفه هذا الأسلوب من انعكاسات سلبية على المجتمع».

حركة مجتمع السلم (حماس): التعددية لم تتعد حدود الشارع ولم تصل إلى هرم النظام ومؤسساته

وغير بعيد عن برنامج مرشحها للانتخابات الرئاسية الماضية، تقترح الحركة عدة آليات للخروج من الأزمة، أولاً «بإجراء حوار يجمع العلماء مع الشباب المتطرف أو المتأول لدفع الشبهات ودحض الحجج الخاطئة ورد الغلو والتحريف»، ثم بوقف «حملات العنف المضاد الذي تبثه بعض وسائل الإعلام وما يصدر عن بعض العلمانيين غير الوطنيين».

الأمر الذي من شأنه - حسب الحركة - أن يؤجج «الغيرة في الشباب والتي تتحول إلى غلو وتطرف»، كما تقترح الحركة كإجراء مساعدة للخروج من دوامة العنف «إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي وإغلاق ما تبقى من المعتقلات».

استراتيجية حكم جديدة بسياسة اجتماعية

من جانبه ينوي التجمع الوطني الديمقراطي في برنامجه الانتخابي الاعتماد على استراتيجية انتخابية قائمة على سياسة اجتماعية حيوية، وتتوزع مقترحات التجمع في برنامجه الانتخابي إلى مدخل وأربعة محاور أساسية «ترقية الديمقراطية، الصرامة الاقتصادية، البعد الاجتماعي، المحور الحضاري والثقافي».

ففي المدخل السياسي للبرنامج يشير التجمع الوطني الديمقراطي إلى الدور السلبي للأحزاب السياسية «ذلك أن الجزائر عندما كانت تتهددها مخاطر الفراغ والشلل المؤسساتي سنة ١٩٩٣م، كانت العديد من الأحزاب التي تطلب اليوم أصواتكم، قد اختارت حينئذ مقاطعة الندوة الوطنية، مقررة بذلك مقاطعة الجزائر».

ويوجه البرنامج جملة من الانتقادات لمسار أحزاب المعارضة منذ دخول البلاد في الأزمة السياسية إلى غاية التعديل الدستوري الأخير الذي جرى في ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦م.

وضمن المحاور الأساسية للبرنامج يؤكد حزب بن صالح ضرورة ترقية الديمقراطية واحترام الغير والتشاور من أجل مجتمع قوي يطور نظام مناعته الخاصة، وفي هذا السياق يهدف برنامج التجمع إلى «تأسيس نظام سياسي يعزز الوحدة الوطنية في إطار التنوع مع حماية حرية التعبير والحريات الفردية والجماعية، ولا يكون ذلك إلا بتطوير قوى بديلة مكملة للأحزاب تشارك في بناء المستقبل الوطني للبلاد «تطوير مجتمع مدني حيوي كإطار للحوار والمشاركة الإضافية، إطار يسمح لكل المواطنين بالمشاركة في تسيير شؤون المجموعة الوطنية»، وتسمح القراءة المعمقة للبرنامج بالخروج بفكرة أساسية هي أن برنامج التجمع يعتمد بالأساس على مواجهة التفكك الاجتماعي والتباين الحاصل بين مختلف فئات الشعب نتيجة التحول السريع نحو اقتصاد السوق، وقبل عرض الوضعية الاجتماعية لم يفت محرري البرنامج توجيه جام نقدهم لخيار الاشتراكية المنتهج منذ الاستقلال، والذي كان كافياً لإفقاد الدولة دورها في مجال ضبط الوتيرة والاندماج الاجتماعي، وينتقل البرنامج إلى تحديد آليات الخروج من هذه الوضعية الاجتماعية المتأزمة، بدءاً بالتضامن المؤسساتي الذي لابد أن يتحرر من ثقل النظام البيروقراطي الذي صعب حصول الفئات المحرومة على حقوقها، ولا يتم ذلك إلا بـ «تكفل حقيقي بجيوب الفقر وخاصة تلك التي تقع في ضواحي المدن الكبرى»، وعبر سياسة اجتماعية تهدف إلى التخفيف من الإقصاء والتمييز.

وعن قانون الأسرة الذي أثار منذ شهرين ضجة لدى الجمعيات النسوية والأحزاب السياسية، كشف البرنامج الانتخابي لحزب عبدالقادر بن صالح عن نية التجمع في تعديل قانون الأسرة، المستمد من الشريعة الإسلامية وبهدف «توفير دعم أفضل للأسرة»، ويخلص التجمع الوطني الديمقراطي في برنامجه الانتخابي إلى دعوة المواطنين إلى القول: «وطوال ست سنوات كاملة من الآلام، تمكنتم من الحكم على هؤلاء وأولئك، وقد تمكنتم من حصر أولئك الذين جاؤوا للكفاح والتضحية».

ومما يجدر ذكره أن برنامج التجمع وعلى خلاف برامج بقية الأحزاب السياسية لم يتناول عدة مسائل حيوية كالعنف الحاصل في البلاد، ورؤية التجمع للخروج من الأزمة، إلى غيرها من الانشغالات السياسية التي أفرزتها الأزمة الوطنية في السنوات الأخيرة.

المعارضة تتهم الإعلام الحكومي بتجاهل أنشطتها والتغطية المكثفة لحملة حزب السلطة

ويبدو أن الأحزاب قد فطنت من الآن لضرورة تأمين المسار الإداري للانتخابات، وهو ما بدا واضحاً في جملة الاحتجاجات على العراقيل الموضوعة من قبل الإدارة التي تنذر من الآن بإمكانية انسحاب بعض الأحزاب الفاعلة من موعد الانتخابات المقررة في الخامس من يونيو المقبل، فهل تبحث الأحزاب من الآن عن الأوراق الرابحة؟ إنه الرهان الحقيقي لمختلف القوى السياسية، التي ستحتدم المنافسة بينها في الأيام القليلة القادمة، في انتظار حسم الشعب لصالح مرشحيه الحقيقيين.■

الحكومة اليمنية الجديدة.. مفاجأة لكنها قديمة

صنعاء: مالك الحمادي

على العكس من السخونة التي اتسمت بها الانتخابات اليمنية الأخيرة، فقد جاء التشكيل الحكومي الأخير أقل إثارة لاهتمام الشارع السياسي اليمني والأوساط الشعبية التي يمكن القول إن التجديد الذي كانت تنتظره لم يأت بعد، وهي «العقدة» التي صارت التشكيلات الحكومية تمثلها منذ سنوات طويلة... فالاستمرارية للوجوه الرئيسية في الحكومة، وتنقل الوزراء بين الوزارات وتبادل حقائبها هي الصفة الدائمة في أي تشكيل حكومي.

هذه الاستمرارية النمطية أضعفت كثيراً من انتعاشة الأمل التي راودت اليمنيين بعد إعلان تكليف د. فرج بن غانم بتشكيل الحكومة، باعتباره أحد الكفاءات الاقتصادية التي يعولون عليها كثيراً، وهو يمثل - على الأقل - خروجاً عن القاعدة التي حكمت تشكيل الحكومات اليمنية منذ سنوات وحصرتها في أسماء معدودة... فمثلاً... ظلت رئاسة الوزراء منذ عام ١٩٧٦ تقريباً محصورة في اسمين فقط في المناطق الشمالية وحتى أبريل الماضي، بينما ظل الرئيس السابق «علي ناصر محمد» محتكراً رئاسة الوزارة في المناطق الجنوبية منذ عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٥م عندما تولاها العطاس لمدة سنة واحدة، قبل أن يصير رئيساً للدولة، ثم عاد رئيساً للوزراء بعد الوحدة منذ عام ١٩٩٠م، حتى عام ١٩٩٤م، فيما تولى د. ياسين نعمان رئاسة الوزارة في عدن لمدة ٤ سنوات خلفاً للعطاس بعد أحداث يناير ١٩٨٦م الشهيرة.

هذه النمطية في اختيار رؤساء الوزارات شكلت أحد وجوه أزمة الأداء الوزاري... ولذلك جاء تكليف د. فرج بن غانم خروجاً عن القاعدة المعمول بها... رغم أنه هو نفسه كان وزيراً معروفاً قبل الوحدة وبعدها، وعمل بعد الحرب سفيراً في المقر الأوروبي للأمم المتحدة.

التحدي الأول الذي يواجه رئيس الوزراء يتمثل في مدى قدرته على ممارسة صلاحياته في بيئة تعودت ألا يكون المسؤول التنفيذي الأول هو المحرك الحقيقي للأمور... وفي الواقع إن رئيس الجمهورية يملك دستورياً صلاحيات ربما تتداخل في أحيان غير قليلة مع صلاحيات المسؤولين التنفيذيين الآخرين.

الإصلاحات الإدارية

ولعل أهم مظهر لحقيقة هذا التحدي الذي يواجه رئيس الوزراء اليمني الجديد يتمثل في مدى قدرته على تنفيذ إصلاحات إدارية حقيقية تمس أزمة الفساد المالي والإداري الذي صارت حقيقة يعترف بوجودها الجميع، ويعلنون تبرمهم منها، فليس سراً أن الخطط التي أعلنت خلال السنوات السبع الماضية لتطبيق إصلاحات إدارية ومالية قد اصطدمت بنفوذ المصالح الحزبية والقبلية والمناطقية التي عملت على حماية المنتمين إليها، وإيقاف أي محاولة لإصلاح الأوضاع، كما وافق ذلك الصراع السياسي بين شركاء السلطة في اليمن بعد الوحدة.... مما أوجد قناعة شعبية بأن كل ما يعلن في هذا الإطار هو من قبيل الاستهلاك الدعائي.

ومنذ بدء تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي القاسية في ١٩٩٥م.. كانت فكرة الإصلاحات الإدارية ومحاربة الفساد مقترنة بها... لكن الواضح أن هذه الأخيرة كانت تستخدم كوسيلة لإرضاء المواطنين في مقابل تحملهم إجراءات اقتصادية صعبة.

المؤتمر.. وحيداً

وللمرة الأولى منذ سنوات، يقوم حزب واحد بتشكيل حكومة يسيطر عليها كلية، بعدما فضل الإسلاميون العودة إلى مقاعد المعارضة محطمين كل التوقعات و«الاتهامات»، التي راجت خلال الأسابيع الماضية، وأكدت أنهم عاجزون عن ترك السلطة بعد أن ذاقوها لمدة ٤ سنوات.

الاستثناء الوحيد في تشكيل الوزارة الجديدة، كان تعيين القاضي أحمد الشامي وزيراً للأوقاف والإرشاد... واعتبر مراقبون كثيرون بأن هذه هي المفاجأة في الوزارة، فالرجل هو أحد خصوم تيار الإصلاح اللدودين، وهو يمثل مجموعة من علماء المذهب الهادوي الزيدي، وهو لا يخفي قناعته المستمدة من تراث بعض الخلافات القديمة، وهو جريء في النيل من بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - في محاضراته وخطبه... لذلك يتوقع كثيرون أن يكون وجوده تمهيداً لفكرة تحجيم ظهور الإسلاميين في المساجد وافتعال مشاكل بين «السنة» و«الشيعة»، تمهد للسيطرة الحكومية على المساجد، وتشغل تيار الإصلاح الإسلامي بخصم جديد - قديم.. لكنه هذه المرة مدعوم من الوزارة المسؤولة رسمياً عن المساجد.

ومع أن الصورة العامة لن تكون سيئة... لكن في واقع وجود تيار سلفي نشيط وشخصية رسمية تختلف معه، فإن هناك مخاوف من أن تظهر مشاكل متعددة في المستقبل القريب... ولاسيما أن التيارين السلفي والشيعي - بعيداً عن تيار الإصلاح - يتبادلان العداء في عدد من المناطق الشمالية... ولا سيما «سعدة»، التي تعد معقلاً للتيارين معاً، ومن القضايا التي يتوقع أن تكون محل اهتمام شعبي وحكومي... قضايا التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية وحل مشاكل الحدود المعلقة وقضية «التعليم».

وبالنسبة لقضية «الحدود»، فالمتوقع أن تنشط لقاءات القمة اليمنية - السعودية للوصول إلى حل للمشكلة، حيث راجت أخبار عن زيارة قريبة للرئيس علي صالح للسعودية لحلحلة الجمود الذي أصاب المباحثات.



■ الشارع اليمني.. لم يجد جديداً في التعديل الحكومي

تبقى قضية «التعليم»، وإلغاء المعاهد العلمية «الدينية»، إحدى أهم نقاط الخلاف المتوقعة بين المعارضة الإسلامية وحكومة المؤتمر الشعبي... فضخامة المشكلة تتمثل في انتشار هذه المعاهد حتى بلغ عدد طلابها نصف مليون طالب وطالبة، وهي تحظى بدعم شعبي قوي، بالتالي فإن أسلوب معالجة المشكلة وطرق إدماجها أو تخفيض أعدادها ومراحلها سيكون هو المحدد لنوعية المواجهة المرتقبة بين الإسلاميين والسلطة.

وليس سراً أن هناك تياراً قوياً داخل المؤتمر الشعبي يعد وجود المعاهد العلمية خطراً عليه، ويطالب بقوة بإلغائها فوراً ودمجها في التعليم العام... وفي المقابل فإن هناك تياراً أقل فاعلية يطالب بالاستفادة من التجربة، وإعادة تقويمها بما يتناسب مع تطورات الأوضاع وحاجة الناس... وهذا التيار الأخير لا يرى ضرورة لتحويل المشكلة إلى حرب صليبية ضد التيار الإسلامي، في حين يمكن الوصول إلى حل متوسط يجعل هذا النوع من التعليم جزءاً من المرحلة الثانوية فقط.

موقف الرئيس اليمني علي صالح بين هذين التيارين داخل حزبه هو الذي سيحسم المشكلة... ففي الأخير يبقى رأيه هو الأهم وموقفه هو الحاسم والأخير... وهذا الأمر يرتبط بحساباته مع التيار الإسلامي وفي مقدمته الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر نفسه.

الملاحظة الأخيرة على تشكيل الحكومة اليمنية الجديدة أنها خلت من أي عنصر نسائي رغم كل الإشارات والتصريحات لعدد من قيادات المؤتمر التي أعلنت أن المرأة ستدخل مجلس الوزراء.... صحيح أن الأمر كان محسوباً من باب المكايدات السياسية مع الإسلاميين... إلا أن عدم دخول امرأة في الحكومة كشف عن أن حزب المؤتمر الحاكم في اليمن عجز عن التخلص من تقليدية كان يتهم بها شركاءه الإسلاميين ويعيرهم بها في الداخل والخارج.■

تنفذ على مرحلتين وتهدف لضرب البنية التحتية والتنظيمية لحركة «حماس»

السلطة الفلسطينية تدبر خطة جديدة لتفجير الأوضاع في الأراضي الفلسطينية

عمّان: أسامة عبد الرحمن

كشفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) النقاب عن أن لديها معلومات موثوقة حول مخطط تآمري تقوم أجهزة أمنية في السلطة بالإعداد لتنفيذه على مرحلتين ويستهدف ضرب البنية التحتية والتنظيمية لحركة حماس في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقالت الحركة في بيان أصدره ممثلها في لبنان مصطفى اللدواي أن هذا المخطط الخطير يقضي بتدريب مجموعة سرية في إطار أحد أجهزة السلطة لتنفيذ هجمات محدودة مبرمجة ضد أهداف إسرائيلية داخل وخارج مناطق سلطة الحكم الذاتي وتحميل مسؤوليتها لحركة حماس، والقيام بعد ذلك بحملة اعتقالات واسعة في صفوف كوادر وأنصار الحركة.

أما المرحلة الثانية التي وصفها البيان بأنها الأشد خطورة، فتقضي باغتيال شخصيات قيادية من حركة حماس ثم الرد على ذلك من قبل نفس المجموعات السرية، باغتيال شخصيات من السلطة تجد الأطراف المسؤولة عن المخطط رغبة في التخلص منها، مما سيفتح الباب واسعاً لتنفيذ مخطط تصفية حركة حماس ورموزها القيادية في الداخل ونقل الصراع إلى داخل الصف الفلسطيني.

وأضافت حماس أن من بين مراحل الخطة إذاعة اعترافات مزعومة لبعض أفراد هذه المجموعات السرية المدربة وذلك بهدف تأكيد تورط حركة حماس في عمليات التصفية الداخلية.

أما عن الهدف من هذه الخطة الخطيرة للسلطة، فقد أشارت حماس إلى أن السلطة تسعى إلى الخروج من مأزقها السياسي من خلال إلقاء مسؤولية فشل برنامجها السياسي في التفاوض مع الإسرائيليين على أطراف أخرى، وإقناع الإسرائيليين بأن السلطة جادة في تنفيذ تعهداتها بحماية أمن الصهاينة ومواجهة فصائل المقاومة الإسلامية والوطنية.

وقالت حماس: «إن مثل هذه المخططات المشبوهة باتت لعبة مكشوفة»، ودعت كافة الشرفاء المخلصين في الشعب الفلسطيني والأمة العربية الإسلامية إلى تدارك الموقف قبل انفجاره، كما دعت من وصفتهم بالعقلاء في منظمة التحرير الفلسطينية، وحركة فتح إلى الأخذ على يد هذه العناصر المشبوهة التي تعبث بالمحرمات والثوابت الوطنية، كما أكدت حماس أنه على الرغم من أن مقاومة الاحتلال عقيدة ثابتة لديها مادام الاحتلال موجوداً، فإنها تشدد على رفضها الانجرار لأية معارك جانبية مهما كان الثمن، وأضافت: «سيبقى دم أبناء شعبنا محرما على بنادقنا التي لن توجه في يوم من الأيام إلا للعدو الصهيوني».

يأتي الحديث عن هذا المخطط للسلطة، والذي أثار قدراً كبيرا من المخاوف في ظل تطور مهم آخر ينذر باحتمالات تجدد الاحتكاك بين السلطة وحركات المقاومة الإسلامية، بعد أن وافقت السلطة بصورة رسمية ومعلنة على استئناف التنسيق الأمني مع المخابرات الإسرائيلية خلال اجتماع ياسر عرفات مع رئيس الكيان الصهيوني عايزر وايزمن مؤخراً، وقد تعهد عرفات لوايزمن باستئناف التنسيق الأمني بشكل قوي وفاعل وبمحاربة «الإرهاب»، وهو ما دفع وايزمن الذي خرج مسروراً من اللقاء إلى أن يعلن أنه نجح في كسر الجمود بين الطرفين وأنه سيخبر نتنياهو بما تم الاتفاق عليه.

ولم تنجح محاولات مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان للتقليل من أهمية اتفاق عرفات - وايزمن، في تهدئة ردود الفعل الفلسطينية الغاضبة التي شملت هذه المرة حركة فتح، وكان دحلان قد نفى الأنباء التي تحدثت عن عودة التنسيق الأمني مع الجانب الإسرائيلي، ولكن بعد يومين فقط من ذلك، حضر اجتماعاً على مستوى عال شارك فيه أيضا مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية جبريل الرجوب، وعن الجانب الإسرائيلي مسؤول جهاز المخابرات عامي أيالون وعدد من المسؤولين في جهاز المخابرات الأمريكية، وقد عقد اللقاء في السفارة الأمريكية في فلسطين المحتلة.

حزب الخلاص الوطني الإسلامي الذي انتقد عودة التنسيق، وعلق أحد أعضاء مكتبه السياسي على استئناف التنسيق بقوله إن الشعب الفلسطيني يرفض أن يكون جيش لحد جديد في المنطقة، معتبراً أن التنسيق الأمني مع العدو الإسرائيلي هو وسيلة جديدة لقتل الشعب الفلسطيني.

وفي بيان حمل عنوان «نعم للوفاق الوطني .. لا للتنسيق الأمني» قال حزب الخلاص إن هذا التنسيق يعطي الشرعية للاحتلال ويقتل روح المقاومة ولا يستفيد منه سوى الإسرائيليين الذين يواصلون مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات وتهويد القدس، وأضاف أن التنسيق الأمني يهدد أمن وكرامة ووحدة الشعب الفلسطيني ويعد بمثابة حبل مشنقة يلتف حول عنق الحوار الوطني، مؤكداً أن دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية ينبغي أن يكون حماية الأمن الفلسطيني وليس حماية أمن العدو الصهيوني.



عرفات.. مخططات متواصلة لتصفية حماس

وفي محاولة لتخفيف الحرج الذي لحق بها جراء سياسات السلطة، انتقدت حركة فتح - التي ينظر إليها على أنها حزب السلطة - استئناف التنسيق الأمني وحذرت من تحويل الأجهزة الأمنية الفلسطينية إلى «تابع ينفذ التعليمات الإسرائيلية ويحمي الاستيطان والاحتلال».

وهاجمت فتح الجهود التي يبذلها المنسق الأمريكي للعملية السلمية دينيس روس الذي يركز جهوده على موضوع التنسيق الأمني، وقالت إن تلك المحاولات «عززت لدينا التخوف والحذر من المبادرات الأمريكية التي تنظر بعين واحدة إلى مسيرة السلام، وتسعى إلى تحقيق شكل يوحي بأن المسيرة على مايرام وأن التنسيق الأمني هو التعبير عن وجود السلام»، وطالبت الحركة بإقرار سياسات أمنية واضحة تنظمها قوانين ولوائح داخلية من أجل تطوير أداة الأجهزة الأمنية إدارياً وأمنياً وتحديد صلاحياتها بشكل دقيق، والتصدي لمحاولات الاختراق المضاد.

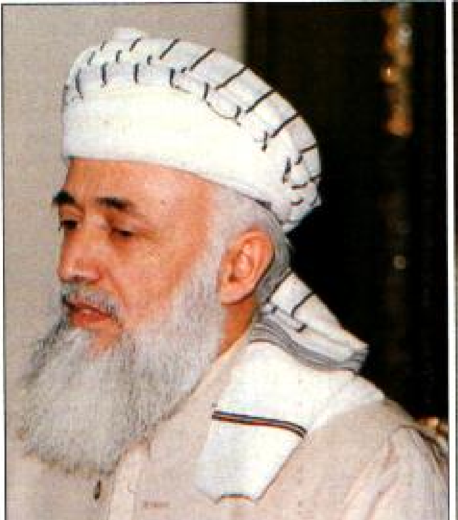
كانت السلطة الفلسطينية قد تعاونت قبل أسابيع مع المخابرات الإسرائيلية بما أدى إلى اعتقال خلية مكونة من خمسة أفراد تابعة لكتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس.■

القمة الاستثنائية لمنظمة التعاون الاقتصادي «أيكو»

مشاريع اقتصادية ضخمة بانتظار الاستقرار الأفغاني



■ كريموف.. اتهم باكستان بدعم طالبان



■ رباني.. رئيس بلا دولة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

وسط أجواء من التفاؤل بآفاق جديدة للتعاون المشترك، اختتمت في العاصمة التركمانستانية «عشق أباد» مؤخراً أعمال مؤتمر القمة الاستثنائي لدول منظمة التعاون الاقتصادي «أيكو»، وقد ناقشت خلاله الدول الأعضاء وهي: أوزبكستان، وأذربيجان، وإيران، وأفغانستان، وباكستان، وتركيا، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وقازاخستان، بالإضافة إلى تركمانستان المضيفة، ناقشت نقطة وحيدة على أجندتها، وهي تطوير قطاعات النقل والاتصالات وتلبية حاجاتها من الغاز الطبيعي والنفط والكهرباء استعداداً للقرن القادم.

على الرغم من المدلولات المستقبلية التي تتحدث عنها أجندة العمل فمن الواضح أن معظم الوفود فضلت التعرض لأداء المنظمة خلال المرحلة السابقة، وفي هذا الإطار اتفقت وجهات النظر على خيبة الأمل بسبب عدم قدرة دول المنظمة على المضي قدماً في مشاريع تنموية وتبادلات تجارية، أو اتخاذ خطوات من شأنها إزالة العوائق الجمركية، وإيجاد تعاون صناعي واستثماري كما ينص على ذلك الميثاق التأسيسي الذي وقعته كل من تركيا، وإيران، وباكستان عام ١٩٨٥م، ثم انضمت إليه كل من أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى عام ١٩٩٢م، ليصبح بعد ذلك أكبر تجمع اقتصادي في العالم الإسلامي يمثل نحو ٣٥٠ مليون نسمة، ويمتد على مساحة تزيد على ٨ ملايين كيلو متر مربع في قارة آسيا، وفي موقع استراتيجي يربطه بمعظم المنافذ البحرية إلى بقية آسيا وأوروبا.

وسجلت بعض الوفود استياءها لأن جوانب عديدة تم التوقيع على اتفاقات بشأنها عبر مؤتمرات القمة الثلاثة السابقة والتي كان آخرها في إسلام أباد في مارس ١٩٩٥م، لم تتعد ملفاتها مرحلة الإقرار الرسمي مما يوحي بأزمة تنفيذ جداول الأعمال التي تشهدها مسيرة عمل المنظمة، وتعود هذه الأزمة في جزء منها إلى الخلافات التقليدية بين عدد من الأعضاء، لعل أبرزها صراع النفوذ التركي - الإيراني في آسيا الوسطى، والذي يمتد ليشمل الجوانب الثقافية والاقتصادية بسبب العوامل العرقية، مما يؤدي بمجمله إلى عرقلة جهود تنشيط التبادل التجاري بين كل من طهران وأنقرة.

وعلى صعيد جمهوريات آسيا الوسطى فلازالت علاقتها الاقتصادية محكومة إلى حد بعيد بالأولوية لروسيا واقتصادها، إلى جانب المنافسة الأوروبية واليابانية لاكتساب الأولوية في الاستفادة من الموارد الطبيعية للمنطقة عبر توفير الخبرات الغربية ورؤوس الأموال عن طريق الشركات العابرة للقارات.

ويضاف إلى ذلك ما يشكله استمرار القتال الدائر في أفغانستان، والتي تمثل بموقعها الجغرافي عائقاً مفصلياً يحول دون حرية حركة النقل والاتصالات، ويدفع بالعديد من المشاريع إلى قائمة التأجيل والإهمال بانتظار انتهاء حالة الفوضى والعنف في البلاد، وهو ما لا يبدو وشيكاً.

وفي مقابل ذلك تبدو إمكانات التعاون بين هذه الدول وفيرة وإيجابية، فبالإضافة إلى عاملي السكان والمساحة تحتوي على موارد طبيعية هائلة من الطاقة، واليد العاملة المؤهلة المتعلمة، وخاصة جمهوريات آسيا الوسطى، حيث ترتفع نسبة التعليم التقني، ويساهم الموقع الجغرافي في ربط دول المنظمة بخطوط اتصالات برية قليلة التكلفة، مما يفضي إلى التنبؤ بأن المنظمة إذا ما استطاعت التغلب على عوامل ضعفها فستتمكن من لعب دور مؤثر في الاقتصاد الدولي بعد عدة سنوات تكون عوامل الانسجام قد وجدت طريقها إليها إن توفرت الإرادة الحرة لدولها بعيداً عن المؤثرات الخارجية التي قد يقلقها بروز أي قوى إقليمية ذاتية التحرك.

اتفاقات جديدة لمرحلة مستقبلية

فيما عدا مجموعة من الإشارات السياسية فقد تركزت جهود القمة على بحث مجالات التعاون في قطاعي النقل والطاقة، وبدا واضحاً حرص دول المنظمة على الحضور بوفود على أعلى المستويات نظراً لأهمية القضايا وحساسيتها، كما بدا أن احتياطي الغاز التركمانستاني يستقطب اهتماماً واسعاً بالنظر إلى ما هو متوقع من أن يشكل هذا المصدر عاملاً حيوياً خلال السنوات القادمة، وخاصة بعد اكتشافات جديدة لاحتياطات ضخمة منه في الأراضي التركمانستانية تقدرها مصادر وزارة الصناعة والمصادر المعدنية في عشق أباد بواحد وعشرين تريليون متر مكعب من الغاز، كان آخرها في منطقة ياشلار تقدر بـ٢,٧ تريليون متر مكعب.

وتتطلع سلطات الجمهورية إلى مباشرة عدد من شركات الاستثمار الدولية لمشاريع لنقل هذه

إحصاءات اقتصادية لدول منظمة التعاون الاقتصادي (*)

الدولة	المساحة (ألف كم٢)	السكان (بالمليون)	نسبة التعليم	نصيب الفرد من الناتج القومي	الناتج المحلي الإجمالي/مليار$	الصادرات (مليار$)	الواردات (مليار$)
افغانستان	٦٥٢,٢	٢٠	٢٩,٤	١٥٠	٢,١٣١	٠,٤٤٣	١,٢٤١
اذربيجان	٨٧	٨	٩٣	٢٢٠	٥,٤٣٢	٠,٧٣٨	٠,٣٢٩
إيران	١٦٤٨	٦٢	٥٤	١٦٨٠	١١٠,٢٥٨	١٨,٣٣٥	٢٦,٧٤٤
قزاخستان	٢٧٧١	١٨	٩٣	٨٢٠	٢٨,٥٨٠	١,٥٤٦	١,٦٠٨
قرغيزستان	١٩٩	٦	٩٣	٤٢٠	٣,٦٦٥	٠,٠٣٣	٠,٠٢٥
باكستان	٧٩٦	١٣٢	٣٤,٨	٤٩٠	٤١,٩٠٤	٧,٣٦٤	٩,٣٦٠
طاجيكستان	١٤٣	٧	٩٣	١٩٨٠	٢,٢٩٣	غير متوفرة	غير متوفرة
تركيا	٧٧٩	٦٠	٨٠,٧	١٢٣٠	٩٩,٦٩٦	١٤,٧١٥	٢٢,٨٧١
تركمانستان	٤٨٨	٥	٩٣	٨٥٠	١٠,٦٣	١,٠٨٣	٠,٥٤٥
أوزبكستان	٤٤٧	٢٣	٩٣		١٤,٨٧٥	٠,٨٦٩	٠,٩٢٩

(*) هذه الأرقام خاصة بعام ١٩٩٤م عدا الأرقام الخاصة بعدد السكان فإنها تقديرات عام ١٩٩٦م

التبادل التجاري بين إيران، وتركيا، وباكستان لعام ١٩٩٣م

الدولة	صادرات إلى الدولتين الأخريين	واردات من الدولتين الأخريين
إيـــران	٣,٣٦٪ من مجموع صادراتها	٣,٥٣٪ من مجموع وارداتها
باكستان	١,٨١٪ من مجموع صادراتها	٢,١٨٪ من مجموع وارداتها
تركيــا	٣,٣٢٪ من مجموع صادراتها	١,٥٩٪ من مجموع وارداتها

جهود القمة تركزت على بحث مجالات التعاون في قطاعي النقل والطاقة والغاز التركمانستاني استحوذ على اهتمام واسع من الحضور

الكميات وتصديرها في العديد من الاتجاهات بعد أن ظلت لأعوام عديدة حكراً على روسيا ومنها إلى أوروبا الغربية في واحدة من أدوات الهيمنة التي كانت روسيا تحتفظ بها إبان الاتحاد السوفييتي، وذلك مقابل عائدات زهيدة للجمهورية.

وفي هذا الإطار وقعت باكستان، وتركمانستان بالأحرف الأولى مشروع إنشاء خط لأنابيب الغاز لنقل ما يصل إلى ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً إلى باكستان عبر الأراضي الأفغانية بتكلفة مقدارها ٢,٥ مليار دولار تقوم على إنشائه شركة «أونوكال» الأمريكية بالتعاون مع شركة «دلتا» السعودية، على أن يبدأ التنفيذ قبل نهاية العام الحالي، ويستمر لمدة عامين، مع احتمال الاستمرار به ليصل إلى الهند عبر الأراضي الباكستانية في مرحلة تالية، قاطعاً بذلك مسافة تصل بمجموعها إلى نحو ١٧٠٠ كم، أو التوجه به إلى ميناء كراتشي، حيث يتم نقله بحراً إلى عدد من الدول الآسيوية.

وأما على صعيد نقل صادرات دول آسيا الوسطى من النفط فقد تم التوقيع مع إيران على إنشاء خط أنابيب يمر عبر الأراضي الإيرانية إلى الخليج، ثم إعادة تصديره من خلال ناقلات النفط، كما تم التوقيع مبدئياً على إنشاء خط لأنابيب النفط يربط بين تركمانستان وباكستان عبر أفغانستان بتكلفة تصل إلى ملياري دولار، وذلك لتلبية حاجات باكستان المتزايدة من النفط، والذي يصلها حالياً عبر ناقلات النفط بتكلفة كبيرة نسبياً.

وإلى جانب هذه المشاريع التي جرى التوقيع عليها حفل البيان الختامي بمجموعة من الاقتراحات التي قدمتها دول المنظمة لمشاريع لنقل الغاز والنفط، كما دعا إلى أهمية العمل نحو بناء شبكات طرق برية جديدة وإصلاح القائم منها، بالإضافة إلى إنشاء صندوق تعاون مالي من الدول الأعضاء لدعم هذه المقترحات لتنشيط التجارة والسياحة والتبادل الثقافي، والتركيز على أهمية تنفيذ الاتفاقات التي يتم التوقيع عليها خلال لقاءات القمة، وفي هذا الصدد أقرت القمة إقامة لجان للخبراء والمسؤولين الماليين للاجتماع بشكل دوري لمتابعة تنفيذ جدول الأعمال.

أفغانستان.. الاستقرار مرهون بالتنمية

إحدى النتائج التي أفرزتها القمة كانت على شكل مبادرة باكستانية جديدة لإعادة السلام وجميع فرقاء الحرب الأفغانية على مائدة الحوار، وذلك بعد دعوة بهذا الصدد وجهتها إيران، وتركيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وكان الرئيس الأوزبكي إسلام كاريموف وجه انتقادات حادة إلى الحكومة الباكستانية في كلمته أمام القمة متهماً إسلام اباد بالوقوف إلى جانب حركة الطالبان، وهو اتهام رفضته باكستان مدعية أن موقفها قائم على دعم طروحات الأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي لإيجاد حوار شامل وحكومة موسعة في كابل.

وكانت اللقاءات الجانبية على هامش القمة قد احتوت لقاءً غير رسمي هو الأول من نوعه منذ ثلاث سنوات بين رئيس وزراء باكستاني وبين برهان الدين رباني الذي حضر القمة بصفته رئيساً لوفد افغانستان، وعلى الرغم من التقليل من أهمية اللقاء في وسائل الإعلام الرسمية الباكستانية فإن مصادر صحفية أوضحت أن الاجتماع أسفر عن وعود باكستانية بالضغط لإشراك جميع القوى على نحو فعَّال في اي مباحثات سلام قادمة.

وتوحي الخطوة الباكستانية بعقد جولة جديدة من مباحثات السلام أن إسلام أباد تدرك أهمية التمهيد للمشاريع الاقتصادية في المنطقة بخطوات لإحياء جهود الاستقرار في أفغانستان والتي تحول الحرب فيها دون أي تعاون حقيقي بين باكستان ودول آسيا الوسطى، مما يكلف الخزينة المحلية أعباء كبيرة على شكل نفقات استيراد وتصدير بخطوط ملتوية عبر البحر والجو.

وإذا ما كتب لخطوة من هذا القبيل أن تجد سبيلها للنجاح بدعم إقليمي ودولي فإنه من المنتظر أن تسفر عن انفراج اقتصادي وسياسي في المنطقة يكون مبرراً حينئذ لتفاؤل حقيقي يمكن أن يشكل فيما بعد نواة لتعاون إسلامي أوسع.■

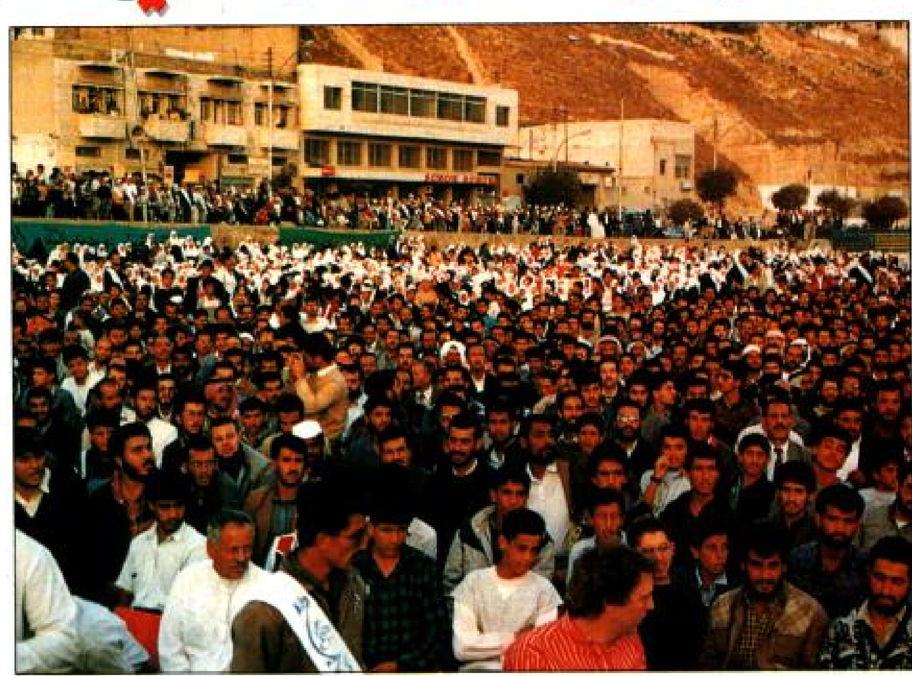
دعوة لخروج الجيوش الروسية من دول الكومنولث

انتقد رئيس كازاخستان نور سلطان نزارباييف الأهداف الاستعمارية لروسيا داخل مجموعة دول الكومنولث المستقلة، وطالب باييف بخروج الجيوش الروسية من جمهورية طاجيكستان وأرمينيا ومولدافيا، وهي من بين دول الكومنولث.

وأشار الرئيس الكازاخي إلى أن دول روسيا لم تقم بأي مسعى لضمان المساواة وفرض احترام الدول الأخرى الأعضاء في مجموعة الدول المستقلة، الأمر الذي يثير نفور هذه الدول من الموقف الروسي.■

مؤتمر أكاديمي في القاهرة يناقش أوضاع وفعاليات:

الأحزاب السياسية في الوطن العربي



■ احد تجمعات الأحزاب في الأردن

القــاهرة: بدر مــحــمــد بدر

عقد مركز البحوث والدراسات السياسية التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة مؤتمراً بحثياً اكاديمياً يومي ١٠، ١١ من مايو الجاري تحت عنوان «الأحزاب السياسية في الوطن العربي» شاركت فيه نخبة كبيرة من الباحثين في المركز، واستعرضوا الأوضاع الحزبية والسياسية في ١٣ دولة عربية بالدراسة والتحليل في محاولة لاستعراض الواقع واستكشاف المستقبل.

والأحزاب السياسية هي إحدى قنوات المشاركة السياسية التي تتوسط العلاقة بين الحاكم والمحكوم في المجتمعات الحديثة، وبالرغم من الانتشار الواسع لظاهرة الأحزاب السياسية في معظم، إن لم يكن في كل دول العالم، إلا أنها في المنطقة العربية تعاني عددا من الصعوبات التي تعيق أحياناً تواجدها، وفي أحيان كثيرة فعاليتها، ونظرة فاحصة للواقع السياسي في دول العالم الثالث بصفة عامة أو العالم العربي بصفة خاصة سوف تكشف أن الأحزاب السياسية تعاني من عدم وضوح على كافة المستويات: على مستوى التعريف، وعلى مستوى الوظائف التي تقوم بها، وعلى مستوى تقييم الفعالية وكفاءة الأداء.

وظيفة الأحزاب السياسية كما تحددها الباحثة أمل كامل حمادة أنها أولاً تعد إحدى مؤسسات المجتمع المدني الحديث، كالأسرة والمعاهد التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيري، المنوط بها القيام بالتنشئة السياسية السليمة لأفراد المجتمع، حتى يصبحوا مواطنين صالحين.

ثلاثة أنماط حزبية

وتشير الباحثة **أمل كامل حمادة** في بحثها تحت عنوان: الأحزاب السياسية في الوطن العربي «البحث عن جديد» إلى أنه في إطار النظم العربية يمكن الحديث عن ثلاثة أنماط حزبية، الأول: لا يعترف لأي قوة سياسية أخرى باستثناء تياره السياسي بالتعبير عن نفسه، والثاني: يعترف لبعض القوى السياسية دون غيرها بالانتظام في شكل أحزاب، دون أن يتجاوز هذا إلى حق هذه القوى المختلفة في المنافسة السياسية الكاملة للوصول إلى الحكم، والثالث: يسمح لمختلف القوى السياسية بالتواجد والتعبير عن نفسها، كأحد مظاهر التعبير عن الانقسام المجتمعي الحاد، وفي ظل هذه القيود تراوحت العلاقة بين النظم الحاكمة والأحزاب من أقصى اليمين (الاستيعاب الكامل) إلى أقصى اليسار (الإقصاء الكامل)، ففي الحالة الأولى نجد قوة سياسية واحدة يتم استيعابها بالكامل من جانب النظام، كما أن النظام يتم استيعابه داخل الحزب، وفي المقابل نجد في الحالة الثانية أن هناك قوى سياسية متعددة تعاني من حالة من الإقصاء الكامل، بل وأحياناً التعامل معها من منطلق أمني بحت بحجة تهديدها للأمن القومي للبلاد مثل حالة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، بالإضافة إلى بعض القوى السياسية التي لا يسمح لها بالتواجد المستقل كالإخوان المسلمين في مصر ويتم تجاهلها أو التقليل من تأثيرها على الشارع السياسي بالرغم من وجود بعض المؤشرات التي تدل على عكس ذلك.

ويبدو واضحاً اختلاف ظروف النشأة التاريخية للأحزاب العربية عن تلك التي نشأت فيها الأحزاب الغربية، فمعظم الدول العربية تعاني من التأثير الخارجي بدرجات مختلفة على تفاعلات وفعاليات الحياة السياسية، والمنطقة مخترقة على المستوى السياسي والقيمي والاقتصادي، وهذا الاختراق يسمح بدرجات مختلفة من التدخل الأجنبي (والعربي أحياناً) في الشئون الداخلية للدول لصالح قوى على حساب قوى أخرى، ومن هنا تطرح الباحثة سؤالاً يحتاج إلى إجابة حول مدى ملاءمة الأشكال الحزبية الغربية للتجربة العربية وتأثير ذلك على نجاحها أو فشلها.

مصـــر

وحول التجربة الحزبية في مصر في الفترة من ٧٦ وحتى ١٩٩٦م، ترصد الباحثة **وفاء سعد الشربيني** عدداً من الملاحظات الأولية، أولها أن الانتقال إلى التعددية الحزبية كان له أسسه الموضوعية من الواقع الاجتماعي والسياسي، لكنه لم يكن نتاجاً لتطور علاقات القوى في المجتمع المصري، بل جاء بقرار رئاسي منفرد، وثانيها أن صدور قانون الأحزاب السياسية عام ١٩٧٧م، جاء متضمناً الكثير من القيود وأهمها وجوب الحصول على ترخيص بالموافقة على تأسيس حزب جديد من لجنة حكومية خاصة بشئون الأحزاب السياسية، وأنه وضع العديد من الشروط التي تتعلق ببرنامج الحزب ومبادئه، وبالتالي كانت هذه القيود وغيرها إحدى القضايا العامة التي ارتبطت بتقييم فعالية الأحزاب السياسية المصرية.

الأحزاب المصرية يمكن تصنيفها حسب النشأة إلى ثلاثة أجيال: الجيل الأول تأسس عام ١٩٧٦م ويضم: الحزب الوطني الديمقراطي (حزب مصر العربي الاشتراكي سابقاً)، وحزب الأحرار الاشتراكيين، وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، أما الجيل الثاني فقد تأسس خلال الفترة من ٧٦ وحتى ١٩٩٠م، ويضم أحزاب: العمل الاشتراكي، والوفد الجديد، والأمة، أما الجيل الثالث فقد تأسس بعد عام ١٩٩٠م، ويضم أحزاب: الخضر، والاتحادي الديمقراطي، ومصر الفتاة الجديد، والعربي الديمقراطي الناصري، والشعب الديمقراطي، ومصر العربي الاشتراكي، والعدالة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي.. ليبلغ المجموع حالياً ١٤ حزباً سياسياً.

وترصد الباحثة عدداً من الملاحظات حول الممارسة الديمقراطية داخل الأحزاب المصرية فتشير إلى أن الأحزاب المصرية المعاصرة تعاني من مشكلة تكريس بقاء شخص واحد في منصب رئاسة الحزب، فمنذ إقرار التعددية السياسية والحزبية عام ١٩٧٦م لم تتغير قيادات أحزاب الوفد والعمل والتجمع والأحرار والأمة .. أما واقع الممارسة الحزبية، فقد اتسم بعدة خصائص أهمها مركزية صنع القرارات، وضعف مشاركة المستويات الوسيطة والقاعدية في صنع قرارت الحزب، كما تعاني أغلب الأحزاب المصرية من أزمة تتمثل في عدم وجود كوادر شبابية في القيادة.

الكويت

تحت عنوان «التجمعات السياسية في الكويت» وليس الأحزاب السياسية دارت دراسة الباحث **بشير عبد الفتاح** الذي أشار إلى خصوصية المجتمع الكويتي في هذه الجزئية عن باقي المجتمعات العربية، وبالتالي لم تأخذ التجمعات السياسية شكلاً رسمياً محدداً وواضحاً إلا بعد الغزو العراقي للكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م، وخلال الستينيات والسبعينيات سيطر التجمعان الوطني والديمقراطي على الحياة السياسية، لكن بروز التيار الإسلامي في نهاية السبعينيات (الإخوان المسلمون ـ السلفيون ـ الشيعة) أدى إلى اشتعال التنافس بينهم خلال النصف الأول من الثمانينيات، وقد أدت شهور الاحتلال إلى تغيرات واسعة في خريطة القوى السياسية، وتشير الدراسة إلى أهم هذه القوى أو التجمعات السياسية وهي: ١ـ المنبر الديمقراطي الكويتي: وهو يجمع المنضمين إلى التنظيمات والتجمعات القومية واليسارية وبعض الشخصيات الوطنية النشطة سياسياً.

٢ـ الحركة الدستورية الإسلامية: وهي بمثابة الوعاء السياسي للمنتمين إلى الإخوان المسلمين في الكويت، وقد ظهرت الحركة رسمياً في ٣٠ مارس ١٩٩١م، في أعقاب تحرير الكويت.

٣ـ التكتل النيابي: ويعتبر أحمد السعدون هو الأب الروحي والمنشيء لهذا التكتل، حيث عقد اجتماعاً شارك فيه ٣٢ نائباً عام ١٩٨٩م لتشكيل هذا التكتل ويضم هذا التكتل مختلف التيارات السياسية، والعامل المشترك بينها هو الاشتراك في مجلس الأمة عام ١٩٨٥م دون أن يكون للتكتل هيكل تنظيمي أو أيديولوجية محددة.

٤ـ التجمع الإسلامي الشعبي: وهو الواجهة السياسية للجماعة السلفية، وبرنامج التجمع هو نفسه برنامج الدعوة السلفية، وأشهر رموزه أحمد باقر وجاسم العون.

٥ـ الائتلاف الإسلامي الوطني: وهو الواجهة السياسية للشيعة الكويتيين.. ولايعمل الائتلاف وفق برنامج محدد، بل في إطار الأهداف الوطنية العامة دون تبني هيكل تنظيمي محدد.

٦ـ التجمع الدستوري: وهو يتبنى قضايا الدستور والديمقراطية الكويتية القائمة على العمل السياسي أكثر منه تنظيمياً سياسياً له برنامج محدد.

٧ـ المستقلون: وهم مجموعة من الشخصيات الفاعلة يقيمون علاقات متوازنة مع جميع الأطراف في الساحة السياسية.

ويخلص الباحث إلى أن حالة الانفراج السياسي التي يعيشها المجتمع الكويتي حالياً في ظل (التعايش السلمي) بين السلطتين التشريعية والتنفيذية تحول دون طرح موضوع يتسم بالحساسية مثل الأحزاب السياسية، فضلاً عن انعدام وجود كتل سياسية فاعلة داخل مجلس الأمة لطرح مثل هذا الموضوع للنقاش .. ويمكن القول بأن مستقبل النظام السياسي في الكويت يتوقف على قدرة السلطة والتجمعات السياسية في التمسك بعناصر المعادلة السياسية، وإدارة عملية التغيير بشكل لايهدد وحدة الدولة.

سؤال في دراسة أكاديمية: هل الحزبية الغربية تلائم المنطقة العربية الإسلامية؟!

سورية

ويتناول الباحث **خالص فياض** نموذج حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية كحالة للدراسة، فيقول إنه تأسس بشكل فعلي عام ١٩٤٧م، حتى عام ١٩٥١م امتد نشاطه إلى كل من الأردن ولبنان والعراق، وفي عام ١٩٥٢م اندمج مع الحزب العربي الاشتراكي، واستطاع أن يهيمن على الحكم وعلى ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سورية، منطلقاً من أيديولوجية هي خليط من القومية العربية والاشتراكية ومبادئه الثلاثة: الوحدة والحرية والاشتراكية، وتشير الدراسة إلى أن حزب البعث الذي أسسه ميشيل عفلق كان ولايزال يحكم سيطرته على الحكم في سورية، حتى أنه في التشكيل الوزاري لعام ١٩٩٢م كان هناك ٢٦ وزيراً بعثياً من بين ٣٦ وزيراً في الحكومة، كما أن أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث يحتلون أعلى المناصب السياسية في الدولة (نائب رئيس الجمهورية ـ وزير الخارجية ـ وزير الداخلية ـ وزير الدفاع ـ رئيس الأركان) بالإضافة إلى كون رئيس الدولة هو الأمين العام للحزب، لذا فقد أصبح حزب البعث أداة للتدرج السياسي لاعتلاء قمة الهرم السياسي في الدولة، ويؤكد الباحث أن حزب البعث اتبع عدة أساليب لإقصاء المعارضة، بعضها سلمي والبعض الآخر قهري.

العراق

وفي نفس الإطار يتناول الباحث **معتز محمد سلامة** بالدراسة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، والذي تأسس على يد المهندس فؤاد الركابي عام ١٩٥٢م، وساهمت ظروف كثيرة في انتشار الحزب حتى نجح عام ١٩٦٨م في الانفراد بالسلطة بعد الانقلاب على عبد السلام عارف، وتشير الدراسة إلى أن الطرح البعثي في العراق لا يحتمل ولا يتصور الاعتراف بكيانات أخرى بديلة على أي نحو مشروع، حتى أن القيود التي وضعها الحزب على العضو المنتمي إليه في الخروج من الحزب أكثر بكثير من القيود المفروضة على دخول العضو أو انتمائه إلى أحزاب سياسية أخرى، ويمكن القول بأن حزب البعث العراقي استخدم أساليب ثلاثة مع المعارضة: ١ـ أسلوب القمع والقهر، ٢ـ أسلوب الاستيعاب والهضم، ٣ـ الميل إلى الاحتكار التام .. وقد اتبع الحزب الأساليب الثلاثة في مراحل تاريخية مختلفة، وكانت أكثر الاتهامات شيوعاً عند الرغبة في التخلص من المعارضة أو الخصوم هي الاعلان عن كشف مؤامرة لقلب نظام الحكم، وفي العادة كان يجري بعد تلك الإعلانات عمليات تطهير واسعة في صفوف الحزب وفي صفوف الأحزاب الأخرى .. وحول علاقة الحزب بالدولة يمكن تقسيم هذه العلاقة إلى أربع مراحل: ١ـ السعي إلى الدمج والتداخل بين الحزب والدولة، ٢ـ التركيز على الجيش، ٣ـ استبداد أهل تكريت داخل الحزب وجهاز الدولة (منذ أواسط الثمانينيات)، ٤ـ التركيز على أن البعث هو صدام وصدام هو البعث) وهي أعلى درجات الاحتكار المطلق حيث اختزل الحزب في شخص الحاكم الذي أدمج منصب الرئيس بمنصب رئيس مجلس قيادة الثورة بالأمين العام للحزب برئيس الوزراء برئيس الأركان في الجيش!.

الأردن

لكن الوضع يختلف في الأردن كما يشير **طارق فهمي** حيث انطلقت عملية التعددية السياسية في الأردن مرة أخرى عقب قانون الأحزاب عام ١٩٩٢م، وهو القانون الذي كرس حرية التنظيم السياسي للأحزاب في الأردن ولأول مرة منذ قرار حظرها عام ١٩٥٧م، وشهدت الساحة الأردنية قيام ٢٠ حزباً سياسياً وهو رقم قياسي في دولة تتسم بقلة عدد السكان، ومع هذا فإن هذا الرقم لايقل عن الرقم الحقيقي للأحزاب والتنظيمات السياسية الموجودة بالفعل والتي بلغت نحو ٧٠ تنظيما وحركة سياسية

أعلن عنها خلال السنوات الأربع الأخيرة .. ويلاحظ الباحث أن غالبية الأحزاب الأردنية ورقية وليس لها أثر إيجابي على المواطن وقضاياه وأن معظم هذه الأحزاب عصبية عشائرية وليس لها برنامج محدد، ويمكن تصنيف الأحزاب الأردنية إلى ثلاثة تيارات: ١- أحزاب التيار الإسلامي وأهمها جبهة العمل الإسلامي (الإخوان المسلمون) ثم الحركة العربية الإسلامية الديمقراطية (دعاء) ٢- أحزاب القوى المحافظة، ٣- أحزاب الفكر القومي، وهناك أحزاب أخرى لم تدخل العملية السياسية منها حزب التحرير الإسلامي، وحزبا الوحدويون والوطني .. وباستثناء جبهة العمل الإسلامي يصعب تمييز الأحزاب الأخرى فيما تطرحه من خطاب وبرامج سياسية محددة.

ويؤكد الباحث أن «الإخوان المسلمون» في الأردن هم أهم التيارات السياسية التي عرفها الأردن، فبالرغم من عدم انتظامهم داخل تيار حزبي سياسي شامل إلا أنهم تمتعوا بوضع متميز على خريطة القوى السياسية، ويذكر للإخوان أنهم أكثر القوى السياسية قدرة على التعامل مع واقع المجتمع الأردني وبالتالي فهم القوة المهيأة للعب الدور الأول في المرحلة الراهنة.

فلســـطين

وعن الأحزاب السياسية الفلسطينية من ١٩١٧م إلى ١٩٩٦م تدور دراسة الباحثة **دنيـــا الأمل إسمـــاعيل** وتستعرض الأحزاب التي نشأت بعد دخول السلطة الفلسطينية إلى مناطق الحكم الذاتي .. وترصد الدراسة أهم الأحزاب التي نشأت بعد عام ١٩٩٣م، وهي: حزب الاتحاد الوطني الإسلامي (١٩٩٥م) وحزب حركة المسار الوطني الفلسطيني (بعثي منشق عن جبهة التحرير العربية) - حركة النضال الإسلامي (١٩٩٥م) - حزب العمل الفلسطيني (١٩٩٦م) - حزب الأحرار الوطني الفلسطيني (١٩٩٦م) - الجبهة الإسلامية الفلسطينية - الحركة الوطنية للتغيير (١٩٩٥م) - حركة البناء الديمقراطي (١٩٩٥م) - حزب الخلاص الوطني الإسلامي (خرج من حماس) (١٩٩٥م) - حركة الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين (كتائب الأقصى) (خرج من حركة الجهاد الإسلامي) - حزب التجمع الوطني الفلسطيني (١٩٩٥م).

لكن معظم هذه الأحزاب لم تمثل فرزاً نوعياً للحركات والفصائل الفلسطينية التاريخية، فغياب ركائز المجتمع المدني من مؤسسات وغيرها لعب دوراً كبيراً في توفير جو غير صحي لنمو أحزاب غير متكاملة على مستويات الفكر، ومن ثم الأهداف وعلى مستوى البناء وعلى مستوى العلاقة بالجماهير، خاصة وأن غالبية هذه الأحزاب هي إفرازات للفصائل التاريخية السابقة سواء في برامجها أو في بعض أفرادها .. وحول قانون الأحزاب السياسية الفلسطينية الصادر عام ١٩٩٥م تقول الدراسة إنه ضم ٢٤ مادة، واعتمد بشكل أساسي على القانونين المصري والأردني، حتى أنه اعتمد كثيراً على الاقتباس الحرفي منهما دون مراعاة للظرف الفلسطيني الخاص .. وتخلص الدراسة إلى أن القانون لايدعم الحزبية في المجتمع الفلسطيني بل يقود إلى تقزيم دور الأحزاب ولا يشجع المواطنين على الانضمام إليها.

لبـــنان

تختلف الحياة السياسية في لبنان عن غيرها من دول الجوار لسبب أساسي وهو تعدد الفرق والعصبيات وبالتالي يتشكل الواقع السياسي وفقا لهذه الأبعاد، وتتحدث دراسة **محمد بشير صفار** عن الأحزاب اللبنانية وهي: ١- حزب الكتائب وهو حزب ماروني تأسس في الأربعينيات، ٢- حزب القوات اللبنانية (منشق عن حزب الكتائب)، ٣- حركة أفواج المقاومة اللبنانية (أمل) وهي حركة شيعية أقامها الإمام موسى الصدر، ٤- حزب الله وقد تأسس تحت دوي المدافع الإسرائيلية وهو حزب شيعي، ٥- الحزب التقدمي الاشتراكي أسسه كمال جنبلاط زعيم الدروز عام ١٩٤٩م .. ولكن السنة في لبنان ليس لهم حزب سياسي يمثلهم .. والملاحظ أن الخطاب السياسي للأحزاب اللبنانية أثناء الحرب الأهلية تحرر من ضوابطه الداخلية والخارجية إلى حد كبير، وقد جرت ١٢ محاولة منذ تأسيس لبنان لحل الصراع بين العصبيات، كان آخرها اتفاق الطائف الذي شارك فيه ٦٢ عضواً بالبرلمان اللبناني

مركز قطر لدراسات استشراف المستقبل يناقش:

التجربة البرلمانية في الخليج العربي وآفاق المستقبل

الدوحة: حسن علي دبا

نظم مركز قطر لدراسات استشراف المستقبل حلقة نقاش تحت عنوان: «التجربة البرلمانية في الخليج العربي وآفاق المستقبل» استضاف فيها الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة الكويتي، وأستاذ الإدارة المعروف الذي أشار إلى أن منطقة الخليج تشهد اهتماماً متزايداً بإعطاء الشعوب دوراً أكبر في اتخاذ القرار، فقد ازدادت مجالس الشورى وزيدت آلية مشاركتها في صنع القرار ومشاركة المواطنين.. وهي تجربة ينبغي رصدها ورعايتها لتسير في صالح المنطقة... ثم عدد مجالس الشورى في المنطقة فقال: إن أكبرها في المملكة العربية السعودية، وهو مجلس يشارك في آلية القرار السياسي السعودي، وفي عُمان تقترب آلية مجلس الشورى من التجربة الكويتية مع اختلافها عنها، غير أن التجربة العمانية تتميز بأنها محاولة لوضع نوع من المسؤولية المباشرة تجاه الشعب... وعن تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة ذكر أن مجلسها يتميز بنخبة من الكفاءات الشابة التي تشارك في إبداء المشورة وتراجع مشروع الميزانية، وتمنى للتجربة القطرية في الانتخابات البلدية أن تكون خطوة لانتخابات نيابية قادمة، نحو تفعيل دور المواطن في صنع القرار... وعن تجربة البحرين ذكر د.ناصر أن مجلساً وطنياً منتخباً في السبعينيات أوقف العمل به فترة، وأنشئ المجلس الاستشاري - بغير أن يكون بديلاً عنه - وهو ليس جزءاً من السلطة التنفيذية بيد أنه صورة من صور المشاركة.



■ د. ناصر الصانع

ثم ألقى الضوء على التجربة الكويتية التي يشارك فيها عبر عدة مجالس... فقال إن التجربة تنطلق من بنية تحتية مؤسسة هي الدستور الكويتي الذي يؤكد مبدأ فصل السلطات وتعاونها، والمواد الدستورية، والصلاحيات المخولة لمجلس الأمة تعطيه حق وسلطة الرقابة والتشريع.

فمن حق أي عضو طلب بيانات من السلطة التنفيذية بضوابط قانونية حددها، كما أن المجلس قادر على مساءلة أي وزير في السلطة التنفيذية «تحريك استجواب» وعادة ما تكون المناظرة حامية، كما أن من حق (١٠) أعضاء طلب طرح الثقة، ثم التصويت «دون صوت الوزراء» وعدد بعضاً من أدوات الرقابة لمجلس الأمة الكويتي مثل: الرقابة على الميزانية العامة ومناقشة الحساب الختامي.

ثم تحدث البرلماني الكويتي عن الدور التشريعي للمجلس، فقال: إن من حقه إصدار التشريعات وللحكومة أو الأعضاء حق اقتراح القوانين أياً ما كان مصدرها، وتحال للجنة مختصة، بيد أن د.الصانع اعتبر البنية البرلمانية ليست كافية لتأسيس مجتمع ديمقراطي، إذ لا يكفي برلمان منتخب لذلك، بل لابد من بوادر أخرى، من بينها الصحافة الحرة.

وعن آفاق المستقبل الديمقراطي لدول مجلس التعاون ذكر د. الصانع أن هناك توجهاً في مجلس التعاون لتكون هناك آلية استشارية للشعوب مساندة للحكومات لتكفل تكوين رأي آخر، وتوفر ورقة عمل في أعمال القمة فتكون رافداً مهماً لأصحاب القرار على المستوى المركزي.■

في سبتمبر واكتوبر ١٩٨٩م، وصدق عليه البرلمان في اغسطس ١٩٩٠م، وقد ساهم هذا الاتفاق إلى حد كبير في استقرار الأوضاع وتقسيم السلطة وتحديد الهوية والانتماء.

اليمـــن

وتحت عنوان «الظاهرة الحزبية في اليمن» يقول **محمد محسن الظاهري**: إن القبيلة في اليمن مازالت هي المكون الرئيسي للمجتمع، كما أنها تعد من أكثر العناصر الاجتماعية والسياسية فعالية .. وهذه الحقيقة لابد من ادراكها عند الحديث عن الحزبية في اليمن .. وقبل تحقيق الوحدة بين شطري اليمن في ٢٢ مايو ١٩٩٠م عرفت الساحة اليمنية سيطرة حزب أو تنظيم سياسي واحد وانفراده بالسلطة، وبدأت التعددية عقب الوحدة وصدر قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية في عام ١٩٩١م، وفي خلال هذه السنوات الخمس (حتى ١٩٩٦م) بلغ عدد الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن حوالي ٤٦ حزباً وتنظيماً سياسياً، وأهم الأحزاب اليمنية: ١- المؤتمر الشعبي العام وهو حزب الرئيس علي عبد الله صالح، ٢- أحزاب التيار الإسلامي: أ- التجمع اليمني للإصلاح ويضم ثلاث قوى وهي: حركة الإخوان المسلمين في اليمن والتي تأسست في أوائل الستينيات، والجناح القبلي بزعامة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ قبائل حاشد، وشريحة التجار وأصحاب رؤوس الأموال، ب- حزب الحق وهو حزب إسلامي من أهدافه الحفاظ على الفكر الزيدي، وقد فاز بمقعدين في برلمان ١٩٩٣م.

٣- اليسار الاشتراكي وأبرز أحزابه الحزب الاشتراكي، وهوا لحزب الذي كان يحكم في الجنوب حيث فاز في انتخابات ١٩٩٣م بـ ٥٦ مقعداً، لكنه قاطع الانتخابات التي جرت مؤخراً.

٤- التيار القومي ويمثله حزب البعث العربي الاشتراكي (عراقي التوجه) والتنظيمات الناصرية.

وتشير الدراسة إلى صعوبة احتكار حزب سياسي وحيد لمصادر القوة في الدولة اليمنية الموحدة نتيجة وجود توازن في مراكز القوة السياسية، ومن خصوصيات الظاهرة الحزبية في اليمن اشتراك الحركة الإسلامية في الحكم ٩٣- ١٩٩٧م وقبول هذه الحركة بقواعد العمل السياسي.

تونـــس

وفي دراسة للباحثة **شادية فتحي** عن النظام الحزبي في تونس تشير إلى أن الأحزاب الرسمية في تونس حتى العام ١٩٩٧م سبعة أحزاب، لكن بالرغم من ذلك - كما تقول الدراسة - تعيش تونس في واقع الأمر في ظل هيمنة حزب واحد، يسمح بوجود عدد من الأحزاب بشكل لا يهدد بقاءه، وتشير الدراسة إلى تهميش وحصار قوى معينة ومنعها من العمل السياسي والجماهيري ومنها التيار الإسلامي وحركة النهضة.

وتبدو هيمنة التجمع الدستوري الديمقراطي والتي برزت في انتخابات مجلس الشعب (١٩٩٤م) حيث حصل على ١٤٤ مقعداً في مقابل ١٩ مقعداً فقط لأربعة من أحزاب المعارضة.■

الحكومة الأمريكية تشارك اللوبي الصهيوني في الحملة لتقليص المساعدات الأمريكية لمصر

واشنطن: محمد دلبح

انضمت الحكومة الأمريكية إلى الكونجرس في محاولات الضغط على مصر في أعقاب ما قيل انه تغير في السياسة المصرية إزاء عملية التسوية العربية - الإسرائيلية، وأن «المتمارس ضغوطاً على بلدان عربية لتعديل مواقفها من تلك العملية باتجاه التصلب.

ويتزعم رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي بنيامين غيلمان (جمهوري من ولاية نيويورك) وعضو اللجنة توم لانتوس (ديمقراطي من ولاية كاليفورنيا) - وهما صهيونيان من أشد أنصار إسرائيل ومعاديان للقضايا العربية - الحملة ضد مصر والتي كان قمتها في جلسة الاستماع التي عقدتها اللجنة لهذا الغرض يوم العاشر من شهر أبريل الماضي، حيث تم دعوة ممثلين للوبي الصهيوني للحديث أمام اللجنة، وهما إبراهام فوكسمان - مدير رابطة مكافحة تشويه السمعة التابعة للمنظمة الصهيونية - بناي بريث (ابناء العهد)، وروبرت ساتلوف - مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى - الذي يعتبر المؤسسة الفكرية للوبي اليهودي بواشنطن.

وقد أعرب المتحدثون في الجلسة عن الانزعاج من الموقف المصري إزاء إسرائيل وعملية التسوية العربية الإسرائيلية ككل، حيث قالوا إنهم يعتقدون أن مصر وراء التشدد العربي والفلسطيني.

وقد اقترح لانتوس تقديم مشروع قانون يربط المساعدة الأمريكية السنوية التي تقدم إلى مصر والتي تبلغ نحو ملياري ومائتي مليون دولار بتقدم عملية التطبيع مع إسرائيل وفق ما تنص عليه اتفاقيات كامب ديفيد.

غير أن الحكومة الأمريكية التي شعرت بأن الموضوع قد أصبح جدياً في الكونجرس خشيت من مغبة زيادة التصعيد ضد مصر، حيث تدخلت لتخفيف لهجة الكونجرس ضد مصر، خاصة بعد وصول أسامة الباز - وكيل أول وزارة الخارجية المصرية، ومستشار الرئيس حسني مبارك للشؤون السياسية - إلى واشنطن الشهر الماضي الذي أعرب عن انزعاج الحكومة المصرية مما يجري ضد مصر في واشنطن، وهو ما اضطر نائب الرئيس الأمريكي ألبرت جور للاتصال بتوم لانتوس الذي يتزعم الحملة ضد مصر، طالباً منه سحب المشروع وقد توصلا إلى اتفاق لتحويله إلى قرار غير ملزم يدعى «سينس أوف كونجرس» ويفي بالغرض بإرسال إشارة إلى الحكومة المصرية، وجاء فيه «أن ما سيحدد مستقبل التأييد لمستويات الدعم الأمريكي لمصر هو ما إذا كانت مصر ستفي



■ كلينتون ■ مبارك

بواجباتها والتزاماتها في تطوير علاقات طبيعية مع إسرائيل ودفع السلام معها قدماً، إضافة إلى مصالح وقضايا أخرى حيوية للولايات المتحدة في مصر والعالم العربي أيضاً».

وكانت الحكومة الأمريكية قد شاركت في الحملة ولكن على طريقتها الخاصة، حيث أوقفت وزارة الدفاع الأمريكية العمل بالترخيص الذي كان يتم بموجبه تزويد مصر بمعلومات حول الطائرات الأمريكية من طراز «إف ١٥» وكذلك بيع مصر صواريخ من طراز «تاو ٢ بي»، وينتمي إلى منظومة صواريخ «تاو» الأمريكية، ويقلق هذان النوعان من الأسلحة إسرائيل لأن طائرات «إف ١٥» تحمل من الأسلحة أكثر مما تحمله طائرة «إف ١٦» وأن صاروخ «تاو ٢ بي» سيضيف تعزيزاً للقدرات العسكرية المصرية المضادة للدبابات.

وفي محاولة لدق إسفين بين مصر والأردن أبلغ توم لانتوس مسؤولين أردنيين أن الطريقة الوحيدة لزيادة حجم المساعدة الأمريكية السنوية للأردن لتصل إلى ٢٥٠ مليون دولار هي في تخفيض المساعدة السنوية المقررة لمصر، ومن المعروف أن المساعدة الأمريكية للأردن لا تتجاوز حالياً ٤٠ مليون دولار، وقد طلبت حكومة بيل كلينتون من الكونجرس زيادة المساعدة للأردن بمقدار ثلاثين مليون دولار أخرى للعام المالي ١٩٩٨م.

وتبحث الحكومة الأمريكية وفق ما ذكره مسؤول أمريكي - طلب عدم الإفصاح عن هويته - إمكانية منح الأردن ٥٠ مليون دولار إضافية على أن يتم اقتطاعها من المساعدة الأمريكية الإجمالية لإسرائيل (٣ مليارات دولار)، ومصر (٢,٢ مليار دولار)، غير أن أنصار إسرائيل في الكونجرس يريدون أن تستقطع فقط من المساعدة المخصصة لمصر.

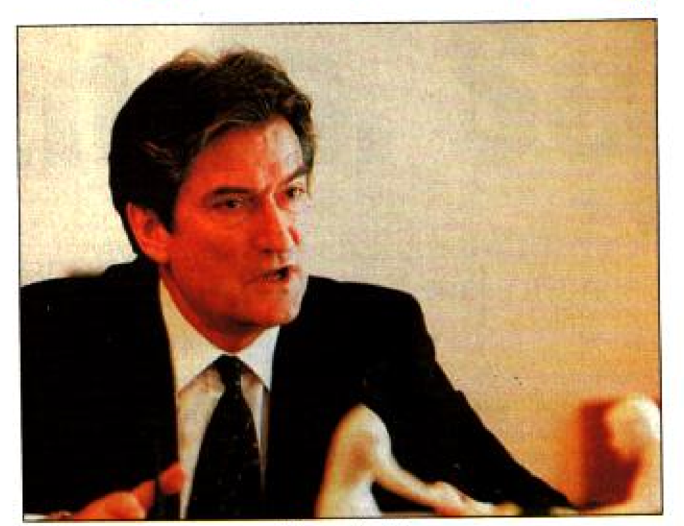
وذكرت مصادر في الكونجرس الأمريكي أن حكومة كلينتون تحتاج إلى تعاون الحكومة الإسرائيلية لإقناع اللوبي الصهيوني بعدم معارضة اقتراحها الخاص بالأردن.■

عودة الملك هل ستحل الأزمة في ألبانيا أم تنقذ بريشا؟

تيرانا: د. حمزة زوبع

تتزامن عودة «ليكا زوجو» ملك ألبانيا إلى البلاد مع تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية، فيما تستعد جميع القوى السياسية لخوض الانتخابات التشريعية في يونيو القادم .. الملك العائد الذي رحل عن البلاد وهو طفل رضيع لم يمر على ولادته سوى يومين فقط جاء إلى ألبانيا حالما باستعادة الملك، فقد عاش مشردا في بلاد الله لكنه أفلح في أن يكون رجل أعمال معروف، عاش حينا من الدهر في قاهرة المعز متذكرا مجد أجداده، ثم انتقل إلى جنوب إفريقيا لكي يصنع من نفسه تاجرا معروفا في أوساط التجارة والمال.

فلماذا عاد الملك؟ ولماذا الآن؟ وهل ستكون عودته بداية حل الأزمة؟ أم أنها جاءت لإنقاذ بريشا والحزب الديمقراطي؟



■ صالح بريشا

في الوقت الذي عاد فيه الملك زوجو إلى ألبانيا عاد إلى دول قريبة ملوك فقدوا عروشهم، فقد عاد ملوك رومانيا وبلغاريا وصربيا، لكن جميعهم لم يحظوا بما حظي به ملك ألبانيا، والذي حتى قبل وقت قريب جدا كانت السلطات الألبانية ترفض السماح له بالدخول إلى بلده بحجة أنه خطر على وحدة ألبانيا والأمن العام، والآن عاد ليكا واستقبل استقبال الفاتحين، فقد سمحت السلطات الألبانية لأنصاره باستقباله في المطار وعلى طول الطريق من المطار إلى تيرانا رافقته العديد من سيارات الشرطة والمراسم واستقبله في المطار مندوبون عن الحكومة الائتلافية والأحزاب السياسية، وكان أول تصريح له (نريد السلام والوحدة)، ثم التقى الملك مع كافة التيارات الحزبية والسياسية بدءا برؤساء الأحزاب إلى رئيس الحكومة ورئيس البرلمان ثم الرئيس صالح بريشا، وقد أثنى الملك العائد على بريشا ودوره في الحفاظ على وحدة ألبانيا.

يرى كثير من المراقبين حتى في صفوف الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس الألباني أن بريشا وحزبه هما اللذان قاما بدعوة الملك للعودة في هذه الظروف الصعبة آملين من وراء ذلك تحقيق الأهداف التالية:

١- دعم اليمين الديمقراطي في مواجهة اليسار وخلق تجمع على غرار ما حدث في بلغاريا مؤخرا، حتى يتغلب على اليسار المتترس بلجان الإنقاذ في محافظات الجنوب أملا منه في الفوز بمقاعدها.

٢- اللعب بورقة الملكية إذا ما أصرت دول كاليونان أو أمريكا في المطالبة بإقصاء بريشا من الحكم، فسيكون البديل هو الملك المعروف بتشدده فيما يخص وحدة أراضي ألبانيا وألبانيا لكل الألبان، أو ما يعرف بألبانيا العرقية.

٣- إظهار الرئيس بمظهر (المستغني) عن الحكم في حال إذا ما وافق الشعب في استفتاء على عودة الملكية.

وفي قراءة متأنية لهذه الأهداف نجد أن عودة الملك الذي أطاح به الشيوعيون يعد انتصارا لليمين الذي يتزعمه الحزب الديمقراطي، كما أن للملك حزبه المعروف بالشرعية الملكية، وقد تعاون الحزبان في انتخابات المحليات السابقة (أكتوبر ١٩٩٦م) وقد ترك الديمقراطيون لأنصار الملك محافظة شكودرا الشمالية بكاملها، كما أيد بريشا في اجتماع ٩ مارس الماضي فكرة إجراء استفتاء جماهيري لاختيار شكل الدولة القادمة هل تكون ملكية أم جمهورية؟ وهو الأمر الذي اعتبره البعض تنازلا من جانب بريشا لكنه كان ينظر إلى ما هو أبعد من ذلك وهو دعم حزب الملكية له في الانتخابات القادمة.

الملك الباحث عن العرش

وكان أول ما صرح به الملك الباحث عن عرشه (نريد السلام والوحدة) وهو ماترجم إلى حرصه على وحدة ألبانيا في مواجهة محاولات البعض تقسيمها أو على الأقل خلق كيانات متصارعة داخل الوطن الواحد، ورغم أن الملك ينتمي إلى شمال ألبانيا مثله مثل بريشا إلا أن تصريحاته أعطت انطباعات لدى المواطنين بأنه لن يكون شمالي التوجه أو أنه سيتصارع مع الجنوب، وبالفعل بدأ الملك زياراته إلى مختلف محافظات ألبانيا حيث بدأ بمسقط رأس أبيه (أحمد زوجو) في الشمال وكم كان متأثرا حين قال وهو يزور هذا المكان لأول مرة في حياته (ما أحلى الشعور بأن المرء وسط أهله وعشيرته وإخوانه) لكن الخطوة التالية كانت المفاجأة فقد أصر على زيارة مدينة فلورا (مدينة التمرد على بريشا) رغم أن البعض حاول إثنائه عن القيام بمثل تلك الزيارة، ولم تقف المفاجأة عند هذا الحد بل إن الاستقبال الحاشد للملك لا في فلورا وحسب بل على طول الطريق المؤدية إليها كان مفاجأة أخرى قلبت الحسابات خصوصا بين اليساريين الذين راهنوا على فشل الزيارة.

ورغم أن الملك العائد يعد ثريا إلا أن البعض قال إن كل ما يملكه الملك لا يرقى إلى ما يملكه أقل مغامر من أصحاب شركات التوظيف في ألبانيا، وذهب البعض بعد هذا الاستقبال إلى القول بأن العصا التي استخدمها بريشا وهي عودة الملك قد تلقف ما صنع وما يخطط له، فقد يصبح الملك ملكا حقيقيا وقد يتعاطف الشعب معه خصوصا بعد تصريحاته المتزنة فيما يخص احترام إرادة الشعب حين صرح مؤخرا (إذا خسرنا الاستفتاء سأتشرف بأن أكون مواطنا ألبانيا).

ومن الواضح أن عودة الملك قد أتت أكلها فيما يخص الحفاظ على وحدة التراب الألباني، فقد خفت حدة التوتر في الجنوب بدرجة كبيرة وكفت اليونان عن الزعم بتعرض أقليتها إلى الاضطهاد أو المطالبة باستقالة بريشا علنا، وهو ما فسره البعض على أن اليونان تدرس بجدية احتمالات عودة الملك بالفعل، وفي هذه الحالة فإن بريشا سيكون أرحم بكثير من الملك الذي يطالب بحدود ألبانيا الكبرى قبل عام ١٩١٥م، الأمر الذي قد يثير إزعاجا جديدا في المنطقة.

لكن الملاحظ أن الهدف الثالث والذي سعى إليه بريشا جاهدا وهو إبراز أنه ديمقراطي وغير

حريص على المنصب لم يتحقق بالدرجة الكافية، فبعد الأحداث التي عصفت بألبانيا فقد الشارع الألباني ثقته بالسياسة ورموزها بما فيهم بريشا، ورغم محاولات التلميع التي يبذلها إلا أن صورته وبريقه السابق لم يعد مرة أخرى، ويحاول بريشا في لقاءاته مع المعارضة ان يبدو لينا وديمقراطيا ويصر على إذاعة جلساته معهم كاملة وأحيانا على الهواء لإحراج المعارضين الذين ينالون منه بشكل سافر ويستفزونه، ولكنه يحاول امتصاص كل ذلك للوصول إلى قلوب الناس والحصول على تعاطفهم، لكن الشعب الألباني يرى أنها محاولات للحفاظ على الكرسي لا اكثر، فقد اعتاد الألبان أن يروا بريشا قويا ساحرا ذا بريق، ومن الصعب عليهم أن يقبلوه في صورة مغايرة.

ويبقى الهدف الكبير من وراء عودة الملك وهو خلق تجمع يميني على غرار ما حدث في بلغاريا مؤخرا والذي بفضله تم إقصاء اليسار فيها عن الحكم بعد أن اقصي عن الرئاسة قبل شهور قليلة.

فكثير من احزاب اليمين قد طالتها يد القهر من الشيوعيين السابقين، وكثير منها يرى عدم وجود فروق بين الاشتراكيين الحاليين والحزب الشيوعي السابق، بل إن الكثيرين يرون بأن رئاسة فاتوس نانو للحزب الاشتراكي الحالي - رغم كونه رئيسا للوزراء في أواخر عصر رامز عليا خليفة انور خوجا، واتهامه بالفساد والحكم عليه بالسجن في عهد بريشا - يرون في كل ذلك استمرارا للشيوعيين القدامى وإصرارهم علي عدم تغيير توجهاتهم بما يتناسب مع العصر الحديث، بل إن البعض يرى أن طريقة خروج فاتوس نانو من السجن ثم العفو (الإجباري) الذي ناله من بريشا يعد إهانة للحزب الذي لا يملك أن يقول له (لا) وخصوصا أن نانو كان يقود الحزب من داخل سجنه، الأمر الذي صوره البعض على انه ديكتاتورية اشبه بديكتاتورية انور خوجا، كل ذلك يدفع الأحزاب اليمينية - رغم خلافها مع طريقة بريشا في ممارسة الديمقراطية - إلى التحالف مع الديمقراطي في المرحلة القادمة، كما أن هناك أسباباً إضافية منها:

١- بعض هذه الأحزاب جديد وليس لها مثل تواجد الحزب الديمقراطي، وهي تطمع أن تستفيد من خبراته في الانتخابات لضمان دخول البرلمان بأكبر عدد ممكن.

٢- رغبة بعض الأحزاب اليمينية القديمة مثل (الجبهة الوطنية) وهو حزب وطني له دوره في مقاومة الاحتلال الإيطالي يرغب في العودة إلى ماضيه واستعادة شعبيته السياسية القديمة.

٣- خوف معظم هذه الأحزاب من عودة الشيوعيين ولو تحت مسمى الاشتراكيين، لأنهم يعتقدون أن اليسار الألباني مازال متجمدا عند مرحلة الحزب الواحد.

٤- بعض هذه الأحزاب خاض تجربة التحالف الحكومي (سمح له الحزب الديمقراطي بالمشاركة في الحكم) مثل الحزب الجمهوري.

بريشا يلعب بورقة الملكية المتشددة في وجه اليونان وأمريكا للعدول عن المطالبة بإقالته

٥- تشكيل حكومة ائتلافية جديدة هو الضمانة الوحيدة لعدم تكرار ديكتاتورية الفرد والحزب، وذلك بعدم تفرد حزب بأغلبية تمكنه من تغيير القوانين وإعطاء صلاحيات للرئيس.

٦- استمرار اليمين المتحد في الحكم يرضي اوروبا وأمريكا التي لم تجد طريقاً سهلا للتعامل مع بريشا طوال سني حكمه ولم تفلح في فتح قنوات جيدة مع حزبه، وهو ماعلق عليه أحد كبار المسؤولين في الحزب قائلا (لانعرف ماذا تريد أمريكا حتى الآن فهي لا تريد بريشا ولاتريد الشيوعيين) ولكن الشيء الذي بات مؤكدا لديهم هو أن أمريكا تريد ائتلافا لا حزبا واحداً، وتريد رئيسا شرفيا ترضى عنه كل الأحزاب ويكون من خارج دوائر الأحزاب (شخصية مستقلة).

والخريطة الحزبية التي يطمع بريشا في رسمها من اجل خلق هذا التجمع اليميني قد تضم:

١- الحزب الديمقراطي (الحاكم حتى قبل ٩ مارس ١٩٩٧م).

٢- حزب الجبهة الوطنية وله ثلاثة مقاعد في البرلمان الحالي وقد صرح مسؤولوه بأنهم مع التحالف اليميني.

٣- حزب الشرعية الملكية PLL وليست له مقاعد في البرلمان ولكنه ممثل في المحليات وهو حزب حديث النشأة.

٤- حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي وهو منشق عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي ويرأسه وزير الثقافة السابق وهو من أشد مؤيدي بريشا ومن أنصار التحالف اليميني.

٥- المسيحي الديمقراطي وهو حزب جديد لا يملك مقاعد في البرلمان ولكنه ممثل في المحليات، يسعى إلى إبراز صورته، وإيجاد موقع له ضمن منظومة الأحزاب الديمقراطية المسيحية في أوروبا.

٦- الحزب الجمهوري وهو يمثل علامة استفهام حاليا، فبرغم أنه شارك بريشا في الحكومات السابقة إلا انه حتى الآن لم يصرح برغبته في دخول التحالف.

تتأرجح التحالفات في ألبانيا وسط خريطة سياسية معقدة ويحكمها في النهاية تكتلان: اليمين واليسار

والحزب له خمسة مقاعد في البرلمان الحالي وهو لا يؤيد إطلاقا التحالف مع اليسار.

آمال اليسار

إذا كان هذا هو حال أحزاب اليمين فما هو حال اليسار؟ يعتقد اليسار الألباني أن فرصته الآن افضل من قبل وذلك للأسباب التالية:

١- السخط الشعبي من سياسات الحزب الديمقراطي التي أودت بمدخراتهم.

٢- غضب أوروبا وأمريكا على بريشا وممارساته وفرض قانون الطوارئ وإعادة ترشيحه اثناء فرض قانون الطوارئ.

٣- لجان الإنقاذ والتي استولت على المحليات خصوصا في الجنوب تعد ورقة رابحة يحاول اليسار الاستفادة منها، فبفضل هذه اللجان لا يستطيع اي مسؤول من الحزب الديمقراطي حتى من المحليين أن يعلن تأييده لبريشا أو للحزب، مما يعطي اليسار (هكذا يعتقد) الفرصة في نجاح مرشحيه في هذه المحافظات.

٤- تأييد اليونان للحزب الاشتراكي قد يدعم من موقفه خصوصا بعد أن يفهم المواطنون أن تقارب الاشتراكي مع اليونان قد يخدم ألبانيا، اقتصاديا.

وكما يفكر الحزب الديمقراطي في تشكيل جبهة لليمين فإن الاشتراكيين بدورهم يفكرون في تشكيل تحالف يساري يواجهون به التجمع اليميني.

ورغم ارتفاع صوت اليسار وفجاجة خطابه فإنه حتى الأحزاب المعارضة لبريشا تخشى من تسلط الحزب الاشتراكي وهيمنته عليها حال تحالفها معه، الأمر الذي يدفع بالتشكيك في قيام هذا التحالف ويقلل من نتائجه.

ويعتمد الحزب الاشتراكي على:

١- الحزب الاشتراكي الديمقراطي والذي يكن العداء الشديد لبريشا وحزبه.

٢- حزب الوحدة الوطنية وهو حزب صغير.

٣- حزب الأقلية اليونانية ورغم كونه حزبا يمينيا إلا انه موال لليونان، وعلى ضوء توتر العلاقة بين بريشا واليونان فقد يتحالف الحزب مع الاشتراكيين.

٤- حزب الخضر.

ويبقى أمل الاشتراكيين معقودا على حزب التحالف الديمقراطي والذي يرأسه (نريتان سيكا) والذي انشق قبل سنوات عن الحزب الديمقراطي بعد اصطدامه ببريشا، ولكن سيكا حتى الآن لم يعلن موقفه رغم تأييده لليمين في مواقف سابقة.

وهكذا يبدو أن عودة الملك قد تساهم بشكل أو بآخر في إعادة صياغة الخريطة السياسية في ألبانيا، وسواء عاد الملك ليحكم أو عاد ليشارك كمواطن فإن الأهداف التي رسمت من وراء عودته قد تكون تحققت. ■


■ أحد اجتماعات حلف الناتو

اتفاق روسيا وحلف الناتو تجسيد لإرادة المنتصرين في الحرب

موسكو: المجتمع

بعد مفاوضات شاقة ومطولة استمرت منذ شهر يناير الماضي، توصلت روسيا وحلف شمال الأطلسي «الناتو» إلى تسوية القضايا العالقة بينهما، مما يفسح المجال لإبرام الاتفاق الأمني الرامي لتبديد المخاوف الروسية من توسيع عضوية الناتو شرقاً واقترابه من الأراضي الروسية، فقد نجحت الجولة السادسة والأخيرة من المباحثات التي جرت بين السكرتير العام لحلف الناتو خافيير سولانا ووزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، في منتصف مايو الجاري بموسكو في التوصل للاتفاق حول هذه القضايا.

ووصف بريماكوف الاتفاق بأنه انتصار للعقل ولروسيا وللمجتمع الدولي، وقد بادر الرئيس الروسي يلتسين بإعلان ترحيبه بالاتفاق، مشيراً إلى أن العقبات التي هددت بإرجاء لقاء باريس اليوم للتوقيع على الاتفاق قد ذللت.

نفى يلتسين وجود خلافات بينه وبين وزير خارجيته حول الاتفاق أو أن يكون قد مارس عليه ضغوطاً لتقديم بعض التنازلات لحلف الناتو، مؤكداً على أن الاتفاق يتضمن حظر نشر الأسلحة النووية للحلف في البلدان حديثة العضوية، وتقليص حركة وتعداد القوات التقليدية فيها.

الرئيس الأمريكي كلينتون اعتبر الاتفاق خطوة كبيرة على طريق تعزيز الأمن والاستقرار في أوروبا، وأبدى استعداده للذهاب إلى باريس للتوقيع عليه، إلى جانب رؤساء الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف وروسيا.

ولكن من الذي قدم التنازلات للآخر لينقذ الاتفاق بعد أن وصلت المفاوضات لطريق مسدود؟

قبل الإعلان عن فشل المباحثات، أجرى بريماكوف اتصالاً هاتفياً مع يلتسين أطلعه من خلاله على الموقف، واتهم حلف الناتو بتعمد إطالة المفاوضات لكسب الوقت وتفويت الموعد المحدد للتوقيع على الاتفاقية، ووضع روسيا أمام الأمر الواقع بعد الإعلان عن قبول الدفعة الأولى من البلدان المرشحة لعضوية الحلف «بولندا وتشيكيا والمجر» أثناء انعقاد قمة مدريد في شهر يوليو المقبل.

وأشار بريماكوف إلى انعدام الصلاحيات الكافية لدى السكرتير العام لحلف الناتو للاتفاق على القضايا العالقة واتخاذ القرار النهائي بشأنها، نظراً للضغوط التي تمارسها واشنطن عليه.

بعدها أجرى الرئيس الروسي محادثة هاتفية مع السكرتير العام لحلف الناتو، أكد خلالها سولانا أن الحلف قدم كل التنازلات الممكنة لروسيا، واستبعد تقديم المزيد منها، خاصة فيما يتعلق بالمطلب الروسي الداعي لوضع القيود الصارمة على حركة وقوات الحلف في البلدان حديثة العضوية، وأشار سولانا إلى أن الاستجابة للمطالب الروسية تعني تخلي الحلف عن دوره ووظيفته في الدفاع المشترك، وتؤدي إلى ظهور أعضاء من الدرجة الثانية داخل الحلف «البلدان حديثة العضوية» لا تتمتع بالضمانات الأمنية الممنوحة للأعضاء الحاليين.

ولا يستبعد المراقبون أن يكون الرئيس الروسي قد اتخذ قراره بالتراجع، بعدما تأكد من استحالة ممارسة الضغوط على الحلف من خلال مكالمته مع سولانا.

وهكذا صدرت التعليمات من الكرملين لبريماكوف بالتخلي عن «المحظورات» الروسية التي تمسك بها، والمتمثلة في:

- حظر نشر الأسلحة النووية للحلف بصورة قاطعة في البلدان حديثة العضوية.
- حظر نشر كميات كبيرة من الأسلحة والقوات التقليدية التابعة للحلف في البلدان حديثة العضوية، على ألا يتخطى المسموح به نسبة ٥٪ من قوات الحلف الحالية.
- حظر إقامة منشآت البنية التحتية من قواعد عسكرية ومخازن للأسلحة وسكك حديدية في البلدان حديثة العضوية.
- حظر انضمام جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، بما فيها أوكرانيا وبلدان منطقة البلطيق.

واستبدل الاتفاق الأخير «المحظورات» الروسية بمجموعة من الوعود غير الملزمة التي تشير إلى انعدام النية لدى حلف الناتو لمضاعفة ترسانته المسلحة «النووية أو التقليدية» في أوروبا في الوقت الراهن على الأقل.

وهكذا جسد اتفاق سولانا بريماكوف الأخير إرادة المنتصرين في الحرب الباردة لتتبخر معه «المحظورات الروسية» وتصمد «اللاءات» الغربية الشهيرة:

- لا للفيتو الروسي على توسيع عضوية حلف الناتو.
- لا للفيتو الروسي داخل الحلف بعد التوقيع على وثيقة باريس في السابع والعشرين من مايو الجاري.
- لا للربط الزمني بين التوسيع والتوقيع «على وثيقة باريس».

حدث هذا في الوقت الذي وجه فيه مجلس السياسة الخارجية والدفاعية - وهو مؤسسة غير رسمية تضم في صفوفها كوكبة من كبار الشخصيات السياسية والعسكرية الروسية، وتسعى لمعاونة يلتسين في إدارة شؤون الحكم - رسالة مفتوحة للرئيس الروسي، قبل التوقيع على الاتفاق بيوم واحد، حذر من خلالها من العجلة في التفاوض مع الحلف ومن مخاطر التقيد بالسابع والعشرين من مايو الجاري موعداً للتوقيع على الاتفاق معه، وأشارت رسالة مجلس السياسة الخارجية والدفاعية للرئيس الروسي إلى مخاطر تقديم مزيد من التنازلات لحلف الناتو وما قد تسفر عنه من مجابهة داخلية مع البرلمان الذي سبق أن رفض المصادقة على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية.■

زيارة شيراك للصين

التقارب الفرنسي ـ الصيني يحدُّ من الأحادية القطبية والهيمنة الأمريكية

باريس: د. محمد الغمقي

في خضم الحملة الانتخابية الفرنسية، قام الرئيس جاك شيراك بزيارة إلى الصين لربط العلاقات الفرنسية ـ الصينية على المستوى الاقتصادي ـ التجاري بدرجة أولى.

ولهذه الزيارة أبعاد استراتيجية تتعلق بتكريس الحضور الفرنسي في منطقة آسيا الشرقية وبإيجاد محور أوروبي ـ آسيوي منافس للقطبية الأحادية الأمريكية.

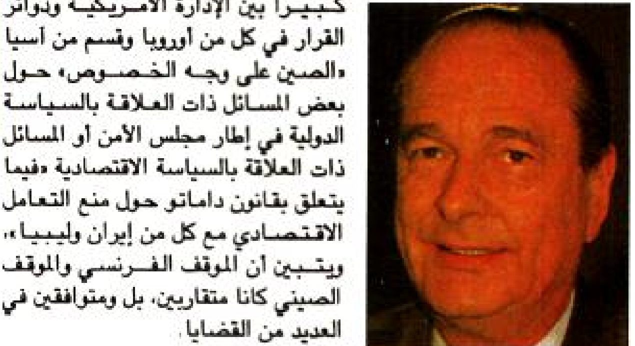
وتتدرج زيارة شيراك إلى الصين ضمن سلسلة من الزيارات قام بها إلى العديد من العواصم في إطار سياسة انتهجها منذ توليه الحكم، تعتمد على فكرة التوسع بالمفهوم الثقافي والاقتصادي، بهدف تكريس الحضور الفرنسي في أرجاء العالم.

بيد أن المنطقة الآسيوية أخذت نصيب الأسد في برنامج زيارات الرئاسة الفرنسية، باعتبار أن منطقة الشرق الأوسط تدخل ضمن القارة الآسيوية، ثم إن الاستراتيجية الفرنسية تريد أن تتعامل مع منطق تطور الأشياء والأوضاع الراهنة، فالأيام تثبت أن الدور الفرنسي في إفريقيا في تراجع مستمر في ظل منافسة أمريكية قوية من أجل تكريس الحضور الأمريكي في القارة الإفريقية.

ولعل أحداث زائير الأخيرة والتطورات في منطقة المغرب العربي «فرنسا أعلنت عدم إرسال مراقبين فرنسيين لمتابعة الانتخابات التشريعية الجزائرية يوم ٥ يونيو القادم لأسباب أمنية»، تعكس مدى التراجع الذي يشهده الدور الفرنسي في إفريقيا، فلا غرو أن تبحث فرنسا عن بديل لها دون اليأس من القارة السمراء، إذ لا يمكن تفسير التراجع بالتخلي نهائياً عن مجال حيوي لفرنسا ثقافيا واقتصادياً، ومازالت الفرانكفونية ثابتة الأسس كتوجه ثقافي وكلغة رسمية تدرس في العديد من البلدان الإفريقية، بل إن فرنسا قوت صلتها بمصر كبلد عربي ـ إفريقي له وزنه، ودعمت حضورها الثقافي في القاهرة إلى جانب العلاقات السياسية والدبلوماسية.

وعلى العموم، فإن التوجّه الفرنسي إلى آسيا يساهم في تعويض ما تخسره فرنسا من مصالح على الصعيد الإفريقي، بالإضافة إلى مواكبة عملية النمو السريع الذي تشهده آسيا الشرقية إلى حد بروز كيانات سياسية قادرة على تكوين قطب اقتصادي ـ سياسي منافس للقطب الأمريكي.

ولعل التقاء المصالح على الصعيد الاستراتيجي هو الذي دفع فرنسا إلى تكريس حضورها في آسيا، فهناك رغبة من الطرفين الفرنسي والأوروبي من جهة، وبعض الأقطار الآسيوية من جهة أخرى لكسر طوق الأحادية القطبية الأمريكية، وقد شهدت السنوات الأخيرة احتكاكاً كبيراً بين الإدارة الأمريكية ودوائر القرار في كل من أوروبا وقسم من آسيا «الصين على وجه الخصوص» حول بعض المسائل ذات العلاقة بالسياسة الدولية في إطار مجلس الأمن أو المسائل ذات العلاقة بالسياسة الاقتصادية «فيما يتعلق بقانون داماتو حول منع التعامل الاقتصادي مع كل من إيران وليبيا»، ويتبين أن الموقف الفرنسي والموقف الصيني كانا متقاربين، بل ومتوافقين في العديد من القضايا.



■ جاك شيراك

من هنا جاءت زيارة شيراك إلى دولة الصين لدعم هذا التوجه القائم على الاستقلالية عن المحور الأمريكي في نفس الوقت الذي تفتح فيه الأبواب أمام الاستثمارات الفرنسية في الصين، وهذا البعد الاقتصادي ـ التجاري يندرج أيضاً ضمن إرادة الاستقلالية عن هيمنة الاقتصاد الأمريكي متمثلاً في الهيمنة النقدية «الدولار» وهيمنة قواعد اللعبة الاقتصادية حسب التصور الأمريكي، وتمكن الرئيس الفرنسي خلال زيارته من الحصول على عقد تجاري كبير تبيع فرنسا بمقتضاه إلى الصين عدة طائرات من صنع فرنسي.

بيد أن انفتاح فرنسا على الصين له انعكاساته الداخلية في ظرف سياسي حرج بالنسبة للرئيس الفرنسي الذي قرر حل البرلمان وأجرى أول أمس (٢٥ مايو) انتخابات تشريعية مبكرة.

وقيام شيراك بزيارة الصين في أوج الحملة الانتخابية رهان كبير لأن الصين يدور حولها الكثير من الشكوك، وهي محل الكثير من الانتقادات بخصوص ملف حقوق الإنسان، ولهذا حرص الرئيس الفرنسي خلال زيارته إلى بكين على الحصول على تعهد من السلطات الصينية بالاعتراف بالصفة العالمية لحقوق الإنسان، كما أقرتها المواثيق الدولية، واعتبرت العديد من الأوساط الحقوقية هذا الاعتراف كسباً كبيراً لصالح الرئيس الفرنسي، يُضاف إلى إنجازاته السياسية التي تحدث بها في خطبه ومداخلاته المكتوبة خلال الحملة الانتخابية.

إلا أن المعارضين لسياسة شيراك لا ينظرون إلى هذا الأمر بنفس النظرة، وقراءتهم للزيارة قراءة سلبية لأن الاعتراف الصيني كما يرونه يدخل في باب المجاملات الدبلوماسية.

وفي الواقع، فإن ملف حقوق الإنسان يبقى ثانوياً ومحل مساومات انتخابية، في حين أن البعد الاستراتيجي لهذه الزيارة يبقى هو الأساس بالنظر إلى التحولات التي تشهدها العلاقات الدولية في اتجاه الحد من الهيمنة الأمريكية.

وبدون شك فإن فرنسا تقف في الخط الأمامي للتحدي الأمريكي، والتقارب الفرنسي ـ الصيني يشجع على بروز كيانات جديدة تطرح بديلاً عن الأحادية القطبية الأمريكية.■

عالم من فراغ

سوبر موديل

أسقطت الحكومة الكويتية مشروع قانون بمنع الحفلات الراقصة وعروض الأزياء، وقد دافع بعض الكتاب عن موقف الحكومة، وبرروا رفض القانون بأنه يمنع اللهو البريء ويحيل حياة الناس إلى هم مطبق.

وفي الأسبوع نفسه أقيم في سفح أهرامات الجيزة عرض أزياء «شرفته» واحدة ممن تسميهم الصحافة العالمية «سوبر موديل» ضمن ١٥ عارضة أخرى، وإليكم بعض الإحصاءات والمعلومات:

- قبضت «السوبر موديل» مبلغ مائة ألف دولار مقابل الظهور لبضع دقائق وعرضت خلالها ٦ فساتين.
- حضرت العارضة في طائرة خاصة من باريس، وغادرت القاهرة بطائرتها بعد العرض مباشرة.
- تراوحت أسعار التذكرة الواحدة لمشاهدة العرض بين ١٠٠ و٢٢٠ دولار.
- بعض العارضات ظهرن في «موديلات» عارية، وحين تقول الصحافة «عارية» فلا يعني ذلك بالطبع أنها مبتذلة إذ الأصل فيها جميعاً التبذل.
- شاهد العرض المئات من «علية القوم» من وزراء ومسؤولين كبار، وصحفيين ورجال أعمال بعضهم تبرع لرعاية إقامة المعرض.

على بُعد أمتار من مكان العرض تترامى التجمعات العشوائية التي يعيش فيها أناس يكدحون ليل نهار ليصلوا إلى مستوى حد الفقر، إذ إنهم يعيشون دونه بمراحل، وفي أزقة تلك التجمعات وحواريها تتعالى صيحات لا تجد من يسمعها من المسؤولين.

وزيادة في السخرية فإن عرض الأزياء هذا أعفي من جميع الضرائب، لأنه أقيم تحت اسم إحدى جمعيات صيد الأسماك.■

الإسلاميون.. والحوار مع الغرب (وجهة نظر عربية)

التفرقة بين الغرب السياسي.. الإنساني.. التقني




■ د. محمد عمارة ■ د. سيد دسوقي حسن ■ د. جلال امين

أدار الندوة في القاهرة: هشام العوضي

تتناول هذه الندوة طبيعة العلاقة بين الإسلاميين والغرب من حيث البحث عن إمكانية حوار بين الطرفين، وشروطه، وما هي النتائج المرجوة منه، وكل ما يتعلق بهذه الناحية كفهم الإسلاميين للغرب واستيعابهم لمؤسساته المدنية والسياسية، الندوة تثير كذلك مصالح الغرب في المنطقة وعلاقاته مع الأنظمة العربية الحليفة وانعكاس ذلك سلباً أو إيجابا على فرص الحوار بين الغرب والإسلاميين، ومن جانب آخر تتطرق الندوة للعلاقات الحميمة بين الغرب وإسرائيل، وتتساءل: هل العلاقة العدائية بين الغرب السياسي والإسلاميين كانت ستصبح مختلفة لو لم يوجد لوبي يهودي قوي في الغرب، ويقود هذا إلى موضوع آخر متصل وهو طبيعة العداء بين الغرب والإسلام، وعما إذا كانت تمثل عداءً تاريخياً متجذراً، أم هو عداء مصلحي أملته الظروف الراهنة؟ وعلى الرغم من تنوع المداخلات بين الحدة واللين، وبين الرفض والاستيعاب إلا أن المشاركين اتفقوا على وجوب التفريق بين مؤسسات الغرب السياسية الجائرة، والغرب الإنسان الباحث عن الحقيقة والحوار.

وقد شارك في هذه الندوة كل من: الدكتور جلال أمين، والدكتور محمد عمارة، والدكتور سيد دسوقي حسن:

وقد نفى الدكتور جلال امين أن يكون هناك تقصير من جانب الإسلاميين في فهم الغرب، ولكنه - على حد قوله - فهم مبني على تقسيم الغرب إلى الغرب السياسي والغرب التكنولوجي الثقافي، وإذا كان الإسلاميون لا يمانعون في الاستفادة من علوم الغرب في شتى المجالات، إلا أن أمين يبدي تشاؤماً من إمكانية الحوار بين القوتين لأن القضية في نظره أعمق من مجرد تضارب المصالح السياسية والاقتصادية في المنطقة، إن من مصلحة الغرب تضخيم فكرة «العدو الإسلامي» لأن ذلك يعطيه المبرر للاستمرار في تطبيق سياسته الجائرة في المنطقة، وعلى الرغم من الدور الذي يلعبه الغرب، إلا أن أمين لم يقلل من الدور الإسرائيلي السلبي والاستغلالي أيضاً في المنطقة، ويشير إلى أن القوة الإسلامية قوة احتمالية، وقد تنفجر في أي وقت إذا توفرت لها فرص النمو والتعاطف الجماهيري، ولم يبدِ أمين تفاؤلاً من إمكانية حدوث حوار حقيقي بين الغرب والإسلاميين لشعور الغرب بالاستعلاء والسيطرة، فإذا ما حصل وفكر الغرب في إجراء حوار مع الإسلاميين فلن يعبأ كثيراً بمشاعر حلفائه العرب في المنطقة من عواقب الحوار.

أما الدكتور عمارة فينفي عن الخطاب الإسلامي ازدواجيته في التعامل مع الغرب قائلاً بأنه على العكس خطاب يمتاز بالدقة لأنه يميز بين ما هو مقبول وما هو مرفوض من الغرب، واعتبر عمارة أن العداء الغربي للإسلام متاصل في التاريخ والإرث النصراني الذي ينظر إلى الإسلام على انه حركة هرطقة، مشيراً إلى استفادة الغرب من اليهود في إثارة المسلمين، وإلى أن مشروع عودة اليهود إلى القدس هو في جوهره مشروع غربي بروتستانتي قبل أن يكون يهودياً.. وأضاف ان قوة التيار الإسلامي قد لا تكون بالدرجة المبالغ فيها من قبَل بعض الإسلاميين، ولكنها مع ذلك قوة محترمة لا ينبغي الاستهانة بها لانها تستمد شرعيتها من الجماهير المسلمة، وتساءل عمارة عن مدى إمكانية إجراء حوار مع الغرب إذا كان الغرب نفسه لا يعترف بالوجود الإسلامي؟ ومع ذلك أشار إلى أنه لو تحقق الحوار الغربي - الإسلامي فسيكون مع الغرب الثقافي والاكاديمي وليس الغرب السياسي.

ومن جانبه فرَّق الدكتور سيد دسوقي بين فهم الغرب وبين التعامل معه معتبراً المسلمين مقصرين في دعوة الغرب وسد حاجته الشديدة لقيم روحية وأخلاقية، خصوصاً أولئك المسلمين الذين يعيشون في الغرب ويثيرون مع الغرب قضايا هامشية هي من باب المتغيرات والأعراف لا من باب الأصول والقيم، واعترف دسوقي بصعوبة مواجهة الغرب عسكرياً وتكنولوجياً، إلا انه أكد على قدرة المسلمين على مواجهة الغرب ثقافياً من خلال تحرير انفسهم مما أسماه بـ«القابلية للاستعمار»، وفي الوقت نفسه طالب دسوقي الغرب بضرورة فتح قنوات مع التيارات الإسلامية المعتدلة...

وفيما يلي وقائع الندوة....

● علاقة الإسلاميين بالغرب علاقة غير واضحة، فهناك خلط بين صورة الغرب على حقيقته وبين تصور الإسلاميين لما يعتقدون انه الغرب، وحتى الآن لم ينجح الكثير من الإسلاميين في تحديد طبيعة الغرب على اختلاف وتضارب مؤسساته، فهناك من لا يزال يرى الغرب من منظور الحروب الصليبية او الاستعمارية والإباحية ونحو ذلك، إلى اي مدى استوعب التيار الإسلامي الغرب كما هو في الحقيقة، وكيف يمكن تحسين هذا الفهم والاستيعاب في المستقبل؟

○ **د.جلال امين:** أنا لا أشعر بالتعاطف مع الفكرة التي يوحي بها هذا السؤال من أن استيعاب الحركات الإسلامية قاصر قصوراً شديداً، لأنني اعتقد بأن إدراك الحركة الإسلامية او الموقف الإسلامي للغرب هو قريب جداً من الصحة، والذي اقصده أنه يمكن تقسيم الغرب إلى معنيين كبيرين هما: المعنى الثقافي او الحضاري والمعنى العسكري والسياسي والاقتصادي، والسؤال يوحي بأن الناس تفهمه بالمعنى الثاني أساساً، اعتراضي على أن هناك فئة واسعة من المثقفين العرب يدركون البعد الآخر ايضاً، اي البعد الثقافي والحضاري، ويدركون ان البعد الثقافي والحضاري هو الذي تنتج عنه الجوانب العسكرية والاقتصادية والسياسية، أما الجمهور الواسع فصحيح أن تعليمه ليس كبيراً، ولكنه يدرك بالفطرة هذا الجانب الحضاري أيضاً، ويحس بأن وسائل الإعلام العربية مستغربة، وأن مظاهر الحياة والعادات اليومية متأثرة تأثراً كبيراً بالغرب، وهذا هو بالضبط فهم الغرب بالمعنى الحضاري والثقافي، فأنا باختصار لا أستطيع أن اوافق تماما على القول بأن الموقف الجماهيري الإسلامي أو موقف الحركات الإسلامية من الغرب يتسم بقصور فاضح.

○ **د.سيد دسوقي:** أتفق مع الدكتور جلال أمين فيما قاله حول تقسيم الغرب إلى غرب حضاري وغرب سياسي واقتصادي، وأنا أرى أن الغرب المنطلق مادياً وعلمياً هو مثل لنا بالاحتذاء، والاقتباس بشروط، وهي أن نتعلم منه لنضيف إلى أنفسنا ما يقيم حضارتنا، وهذا كلام لا خلاف عليه، وغير صحيح القول بأن الإسلاميين يقفون من الغرب موقفاً رجعياً او عدائياً، على العكس فنحن لدينا طلبة مسلمون كثيرون يدرسون في الغرب وأكثرهم متفوقون والحمد لله، ولكن الغرب أيضاً يسبب لنا مشكلة أخرى وهي مشكلة الاستعمار، لأن بلادنا بالنسبة لهم تشكل «دجاجة سمينة» بما تحويه من موارد وثروات، وكان على الغرب أن يأخذ منا هذه الموارد ويغرينا بعد ذلك بنماذجه في المسكن والمطعم والمشرب، والإسلاميون يقفون من هذه النقطة موقفاً مغايراً، لأننا نرى أن لنا نمطاً حياتياً وتنموياً مختلفاً يتناغم مع البيئة والإنسان، ومن الضروري ألا يصر الغرب على فرض نمطه التنموي فوق رؤوسنا وبطريقة سلطوية، فالازدواجية غربية وليست إسلامية، فالديمقراطية لهم والديكتاتورية لنا، الرخاء والطرق الواسعة عندهم، والمدن المكتظة عندنا، وهذا يجعل الإنسان العربي المسلم لا يثق في التعامل مع الغرب.

○ **د. محمد عمارة:** الذي أعيبه على بعض الإسلاميين، بل وبعض الوطنيين والقوميين أيضاً، هو أنهم لا يميزون في الغرب بين قطاعات وشرائح متعددة ومتمايزة: فهناك الإنسان الغربي، وليس بينه وبين الإسلام أو الإسلاميين مشكلة، لأن هذا الإنسان قد يكون ضحية لتراث ثقافي معاد للإسلام يمتد من الحروب الصليبية، بل ومن قبل الحروب الصليبية، لكنه كإنسان يفتح عقله وقلبه للدعوة الإسلامية وللصورة الإسلامية إذا عرضت عليه عرضاً جيداً، ايضاً هناك العلم الغربي، وكما قال الدكتور سيد

د.عمارة: الإنسان الغربي قد يكون ضحية تراث ثقافي معادٍ للإسلام.. لكنه كإنسان يفتح عقله وقلبه للصورة الإسلامية إذا أحسن عرضها

دسوقي بأنه لا توجد أي مشكلة مع هذا العلم الذي ينبغي أن نسعى إليه، وليس فقط أن نقبله، المشكل هو مع دوائر محددة فعلاً، وهي دوائر صنع القرار في الغرب والسياسات الغربية التي تقدم مشروعاً غربياً للهيمنة وللمركزية الحضارية الغربية، وترفض تعددية الحضارات.

● على الجانب الآخر هناك خلط عند الغربيين نحو فهم حقيقة التيار الإسلامي، وهناك عدة عوامل لهذا، منها - كما تقول الأمريكية شرين هنتر - ازدواجية الخطاب الإسلامي نفسه، فهو مهادن للغرب، مبرز لإنجازاته الحضارية ومنها الديمقراطية وكرامة الإنسان إذا كان الجمهور غربياً في الكونجرس الأمريكي أو البرلمان البريطاني، وعدائي للغرب إذا كان الجمهور إسلامياً في طهران، أو في خطبة الجمعة، وهذه الازدواجية تجعل تحديد حقيقة الموقف الإسلامي من الغرب شيئاً صعباً بالنسبة للمفكرين الغربيين؟

○ **د. محمد عمارة:** انا لا أقول إن هناك ازدواجية في الخطاب الإسلامي تجاه الغرب، وإنما هناك تمييز بين ما هو مقبول من الغرب وبين ما هو مرفوض من الغرب، وحتى في طهران، فطهران لا ترفض التقنية الغربية، ولا ترفض العلم الغربي، بل إن الغرب هو الذي يحاصرها ويحرمها من هذه التقنية ومن هذا العلم، وطهران عندما ثارت لم تعاد ما في الغرب من إيجابيات، بل إن النظام الدستوري والسياسي في طهران يقوم حالياً على الأسس والنظم الغربية فيما يتعلق بالتمثيل النيابي، وفيما يتعلق بالدستور، وفي المقابل فإن الغرب هو الذي يفرض قيمه بالقوة، في مؤتمرات السكان ومؤتمرات المرأة وغيرها، ومن هنا فالقضية ليست قضية ازدواجية وإنما قضية تمييز بين قطاعات مختلفة في الحضارة الغربية.

○ **د.جلال أمين:** إن كلام شرين هنتر فيه تبسيط شديد للأمور ومحاولة للعثور على عذر، أنا أعتقد أن الأقرب إلى الحقيقة هو أن هناك سوء فهم متعمد لدى الكتاب الغربيين عن الإسلام، فهم يسيئون فهم الإسلام عن عمد، لأنه كان من السهل جدا - على فرض وجود هذه الازدواجية - أن يفهموا الخطاب الإسلامي على حقيقته، وأنه خطاب يعترف ببعض إنجازات الغرب ولكنه يعادي جوانب أخرى فيه، هناك رغبة ودافع قوي جداً لدى عناصر مهمة جداً في الغرب - في الفكر والسياسة والاقتصاد... إلخ، تتعمد إظهار الإسلام على غير حقيقته.

● نريد أن نقترب من فهم طبيعة العلاقة بين الإسلاميين والغرب، فهناك نظرية إسلامية ترى بأن العداء بين الطرفين عداء متأصل في طبيعة الغرب من منطلق ديني متعصب. وما الحروب الصليبية سوى تعبير عن هذا التعصب الديني أو حتى التعصب العلماني الحالي، ويرى الرأي الآخر أن الغرب لا يكره الإسلاميين بالضرورة لأنهم مسلمون، ولكن لأنهم يهددون مصالحه في المنطقة، وأنه في حالة غياب هذه المصالح فليس للغرب مع الوجود الإسلامي اي مشكلة، بل قد يكون هناك تعاون وتفاهم بين الاثنين في حالة توافق المصالح كما حدث فترة الحرب الأفغانية بين المجاهدين وبين الولايات المتحدة الأمريكية؟

○ **د. جلال امين:** أنا أقرب إلى الراي الثاني من الأول، وإن كان الراي الأول فيه جزء من الصحة، والجزء من الصحة فيه هو أن لدى الجماهير العادية في الغرب نظرة معادية تجاه المسلمين لأسباب تاريخية وبسبب تراكم الدعاية الإعلامية ضد الإسلام لفترة طويلة، وقد يكون للحرب الصليبية بعض الأثر، وإن كان ليس لها أثر كبير اليوم، إنما الرأي الآخر قريب جداً من الحقيقة وهو أنها مسألة مصالح، ولكن العيب في هذا التفسير هو أنه يحاول أن يجمل الأمر، وكأنه

من السهل جداً على الغرب أن يعدل من موقفه، وهذا غير وارد لأن المصالح التي لدى الغرب عميقة جداً ومن الصعب تجاوزها بسهولة، خصوصاً وقد أضيفت إلى هذه المصالح الاقتصادية مصالح إسرائيلية - اقتصادية وسياسية وتوسعية - وتشابك هذه المصالح بعضها ببعض يجعل من الصعب جداً التصور بأن الغرب سيعدل من موقفه.

● **هناك نظرية اخرى ترى أن إسرائيل هي المسؤولة عن استعداء الغرب على الإسلام، وتصوير الإسلاميين على انهم «الخطر القادم» على الحضارة الغربية، وإرهاب العالم من التيار الإسلامي، وعلى العكس من ذلك فإن البعض يعتقد بان الغرب ذاته هو المستفيد الحقيقي والمسؤول الأساسي عن هذا الاستعداء، وانه على فرض عدم وجود لوبي يهودي أو صهيوني مؤثر في السياسة الأمريكية مثلاً، لما انعكست العلاقة العدائية بين الغرب وبين التيار الإسلامي في الشرق الأوسط كما يظن بعض الناس؟**

○ **د. محمد عمارة** : أنا مدرك تماماً لدور اللوبي اليهودي، ودور الجاليات والأقليات اليهودية في تأكيد الصراع الغربي ضد الإسلام وضد الإسلاميين، لكني اعتقد ان اليهود يلعبون دوراً وظيفياً لدى الحضارة الغربية في العداء للإسلام والإسلاميين والمشروع الإسلامي، فالغرب قبل استخدام اليهود كأقليات ضد المشروع الإسلامي كان يحتقر اليهود واليهودية ويضطهدهم، واضطهاد الغرب لليهود قصة طويلة ومعروفة، لكن الغرب الآن يدلل اليهود لانه كما قلت يستخدمهم استخداماً وظيفياً في العداء للعالم الإسلامي، وفي تحقيق مطامع الغرب في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، وانا ارى ان المشروع الصهيوني والعودة إلى فلسطين هو في الأساس مشروع غربي ومشروع بروتستانتي قبل أن يسوق في الأوساط اليهودية، والتصور الذي يتصوره البعض من أن الغرب مستعمرة صهيونية هو تصور ساذج.

○ **د. سيد دسوقي**: اتفق مع الدكتور عمارة في أن الاستعمار الغربي بذكائه الباهر وبعبقريته الضخمة ومؤسساته الرهيبة هنا وهناك هو الذي صنع قضية فلسطين، بل وحتى من ناحية حسابية وبوجود مجلس الكنائس العالمي ومؤسسات الغرب الضخمة لا يمكن ان يتمكن ٢٠ مليون يهودي من السيطرة على الغرب من أوله إلى آخره بل العكس، إن الغرب هو الذي استغل اليهود كي يضرب عصفورين بحجر واحد، فقد ضرب اليهود بأن شغلهم وحصرهم في هذه البقعة من الأرض بعيداً عنه، واكتفى من شرهم، وفي نفس الوقت ضرب بهم العرب والمسلمين.

○ **د. جلال امين**: ولكن لا ينبغي في المقابل أن نقلل من شأن الدور الإسرائيلي، فانا اعتقد أن إسرائيل هي مسؤول أساسي كذلك في استعداء الغرب على الإسلام، صحيح انه حتى لو لم تكن إسرائيل موجودة، لكان من السهل ان يتصور المرء أن الغرب كان سيحاول ايضاً إشعال نار العداوة، لكن كان سيكون من السهل التغلب نسبياً على ذلك وتحقيق نوع من المصالحة، والسبب في هذا باعتقادي هو ان إسرائيل هي المستفيد الأكبر من هذه العداوة.

● **هناك ايضاً خلط من جانب الإسلاميين في تحديد حجم قوتهم الحقيقية.. وهذا الخلط يتضح في علاقتهم مع السلطة مثلاً، إذ يعتقدون أنهم قوة كبيرة تعمل لها الدولة الف حساب، ولكن يفاجأ التيار الإسلامي بضربة من حديد من هذه السلطة تتخذ أشكالاً مختلفة من القتل والاعتقال والنفي، فلا تحدث ثورة شعبية او نقمة عارمة، ونفس الخلط موجود بالنسبة لعلاقة الإسلاميين مع الغرب، فبعض الإسلاميين يرى فعلاً انه الخطر الذي ورث الخطر الشيوعي، وان الغرب يعمل له الف حساب، بينما يرى البعض الآخر - ومنهم مفكرون غربيون مثل فرايد هاليداي - أن التيار الإسلامي ضعيف ولا ينبغي التهويل من حجمه، بعيداً عن العواطف والشعارات.. كيف نقيّم قوة التيار الإسلامي الحقيقية؟**

> **د.دسوقي: لا جدال في أن فكراً مثل فكر الإخوان المسلمين في بلد مثل مصر هو التيار الوطني السائد**

○ **د. سيد دسوقي**: أعتقد أن الإجابة عن هذا السؤال تكون أكثر دقة وواقعية لو رسمنا دائرة وقسمناها كي نرى ماذا يملك التيار الإسلامي من القوة؟ وماذا تملك الدولة من القوة؟ وماذا يملك الغرب من القوة؟ الحركة الإسلامية الآن تملك الشارع، ولكن ما هو حجم الشارع بالنسبة لميزان القوى؟ أقصد بالشارع هنا جل المثقفين، ولا جدال في أن الحركة الإسلامية قد استهوتهم، ولا جدال في أن فكراً مثل فكر حركة الإخوان المسلمين في بلد مثل مصر، هو التيار الوطني السائد، وقد قلت هذا الكلام لأخي وصديقي الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب في مصر، قلت له أنت تعرف حجم التيار الإسلامي، فقال لي: نعم، أنا اعرف حجمه وأعرف أن حركة الإخوان المسلمين تملك الشارع، بينما تملك الأحزاب الأخرى ومنها الحزب الوطني الحاكم قدراً ضئيلاً مقارنة بشعبية الإخوان.

○ **د.محمد عمارة: هذا صحيح**.. فأنا ادرك أن الحركات الإسلامية ليست بالقوة التي يتصورها البعض، لكنها عندما تقاس بالحركات العلمانية والتنظيمات العلمانية فهي تأتي في المقدمة لأنها تتحرك في مناخ مؤمن ولها رصيد في الأمة وفي إيمان الجماهير، فهي الأقوى إذا ما قيست بغيرها، لكنها ليست بالقوة التي يتصورها الذين يبالغون في حجمها وفي أوزانها.

○ **د.جلال امين**: أنا فقط اريد أن أضيف شيئاً وهو أن السلطة المحلية والغرب لهما مصلحة في تضخيم القوة الإسلامية، بل اذهب إلى حد القول بأن العناصر الغربية في الخارج تدعم عناصر من التيار الإسلامي بالأسلحة والتأييد - أي حينما يجدون لهم مصلحة، إما لإيجاد تهديد للسلطة المحلية حينما يريدون الضغط عليها، وإما للترويج للفكرة التي سبق وأن أشرت إليها، وهو إيجاد العدو الخطر على الغرب، وسأضرب مثلاً بسيطاً: ففي الغزو الإسرائيلي الأخير للبنان حصلت حادثة انفجار حافلة السياح الأجانب في شارع الهرم في مصر، ونسبت إلى فصيل إسلامي ولا تزال منسوبة إليه إلى اليوم، وأنا لا يساورني الشك في أن هذه اللعبة إسرائيلية للتغطية على المجزرة التي ارتكبوها في لبنان، ومن ثم فهم أحياناً يدعمون بعض العناصر التي تتسمى باسم الإسلام من أجل أن يروجوا لفكرة أن الإسلام هو الخطر القادم، واعتقد ان القوة الحقيقية للتيار الإسلامي هي قوة احتمالية Potential وليست قوة واقعة، بمعنى انها يمكن أن تصبح قوة كبيرة ولكنها ليست كذلك في الوقت الحالي، لأن مصدر قوتها الرئيسي هو تعاطف الناس، حتى من غير المنتمين إلى الحركات الإسلامية، فعدد المتعاطفين مع الفكرة الإسلامية - كما أشار الدكتور دسوقي، والدكتور عمارة - أكبر بكثير مما يتصور الناس، وهذا لأسباب معروفة، لكن الحقيقة انه حين تحزم السلطة أمرها لضرب الحركات الإسلامية هنا وهناك، فإنها تنجح لأن الحركات الإسلامية كقوة مادية لم تبلغ بعد درجة التهديد للسلطة الداخلية أو للقوى الخارجية.

● **ولكن إحدى العقبات الفعلية امام حوار إسلامي - غربي مثمر هو تنافس الطرفين على المصالح المشتركة الموجودة في المنطقة، من بترول ومياه إلى آخره، وكلا الطرفين ليس عنده استعداد للتنازل**

عن هذه المصالح والثروات، وكل يقدم أسبابه في أحقية احتكار هذه الثروات، وتأتي إسرائيل في المرتبة الثانية، فالغرب يريد الحفاظ على هذا الكيان وفرض عقلية السلام على المنطقة، والإسلاميون يعيشون على أمل القضاء على هذا الكيان، في ظل هذه المتناقضات... كيف يمكن للحوار أن يتم؟

○ **د. جلال أمين:** إن الأمل في الحوار كما قلت ضعيف، وأنا متشائم من إمكانية حدوثه، ولكني لم أستبعد الأمل تماما، وهذا يتطلب تغيرات كبيرة جداً، فالغرب لن يتغير في المستقبل المنظور، فالمصالح التي يحاول الغرب تحقيقها واضح أننا سنعيش معها مدة طويلة، وطالما استمرت هذه المصالح فلن يكون هناك حوار مجد، إلا إذا ضرب الإسلاميين ضربة لا قيام لها، وفقدوا فيها قدرة التعبير عن أنفسهم، وفي هذه المسألة لن يكون هناك حوار.

○ **د. سيد دسوقي:** ولكن فيما يتعلق بالشق الثاني من المداخلة عن إسرائيل أقول: نحن لا نملك الخيار بين دولة إسرائيلية ودولة فلسطينية ليس فيها إسرائيل، فهذا الخيار ليس مطروحاً من الغرب، وإنما المطروح حالياً هو إسرائيل فقط، والمطروح أيضاً هو أن الغرب بقوته التي لا نملك مثلها يرى أنه هو الذي اكتشف هذا البترول واستخرج هذا البترول، ونحن في نظره مجرد عالة، وبالتالي ليس لنا إلا فتات الفتات، أنا أقول إنه على الإسلاميين أن يزيدوا قوة شعوبهم ثم يطلبوا مزيدا، ويزيدوا قوة شعوبهم أكثر ثم يطلبوا مزيدا وهكذا حتى يتحسن الخيار، لأن الخيار لن يتحسن بالأماني وإنما يتحسن بالعمل الدؤوب.

● **أثارت نظرية صموئيل هانتجتون حول «صراع الحضارات» ضجة كبيرة لازال صداها مدويا إلى الآن، والقطاع الأكبر من الإسلاميين يرفض هذه النظرية، ويستشهد بها نموذجاً لعقلية الغرب العدائية نحو «الآخر»، ولكن بعيداً عن الانفعالات هناك في تراثنا الفكري والإسلامي من نادى بشكل أو بآخر بـ«صراع الحضارات»، فكتابات الأستاذ سيد قطب الأخيرة في «معالم في الطريق» وحديثه المتكرر عن المجتمع الإسلامي الوليد الذي سيكبر ويتسع حتى يتصارع ويقضي على الجاهليات الكبيرة جزء من هذه الإيحاءات، وهناك كتابات أخرى تستمد هذه النظرة الاستعلائية إلى الحضارات الأخرى تماما كما يفعل هانتجتون؟**

○ **د. محمد عمارة:** أسلم بأن هناك قطاع من الفريق الإسلامي لم يفهم قضية التعددية فهما حقيقياً، فالتعددية في الرؤية الإسلامية هي سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، فالله سبحانه وتعالى يقول: «ولا يزالون مختلفين...»، «ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة»، أي ديناً واحداً، وشريعة واحدة، وملة واحدة، ولكن الاختلافات في اللغات - أي في القوميات - سنة، والاختلاف في الشعوب والقبائل سنة، والاختلاف في المناهج - أي في الحضارات - سنة، والاختلاف في الشرائع - أي في الملل - سنة.

○ **د. سيد دسوقي:** حتى فكرة التعارف التي تحدث عنها القرآن الكريم بالنسبة للشعوب والقبائل لا تعني مجرد التعارف بالمعنى السطحي، أي أن أسألك عن اسمك وتسألني عن اسمي، وإنما أن يعرف بعضنا بعضاً جيداً، وأن نبدأ في عمل جماعي وهكذا... وقد أوضحت في كتابي «التجدد الحضاري» رأي الإسلام من القرآن في قضية الحضارة، وبرهنت على عنصر الإنسانية البحتة في الحضارة الإسلامية، وأن الحضارة الإسلامية لا تقوم على الفصل والعداء بين الشعوب، وفيه نظرية شاملة تختلف عن فكر الأستاذ سيد قطب.

> **د. أمين: الخطأ التمييز بين الشعوب لمجرد اختلاف متوسط الدخل فيها فقد يجمع هذا العامل بين شعبين بينما يكون بينهما تمايز حضاري واضح**

○ **د. محمد عمارة:** أنا أؤمن أن في كتابات سيد قطب، وفي كتابات المودودي ومن جاء بعده كلاماً مغلوطاً حول قضية التعددية، وتصوروا أن ظهور الإسلام على الدين كله يعني حلول الإسلام محل الديانات الأخرى، وهذا ليس صحيحا، وأنا أرى أن ظهور الإسلام على الدين كله يعني ظهور «الحلول الإسلامية»، و«البدائل الإسلامية» في الحضارة وفي التقدم، ولا يعني بالضرورة حلول الإسلام محل الديانات الأخرى، أنا انتقدت هذا الكلام فيما كتبته عن سيد قطب في كتابي «الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري»، وأيضاً فيما كتبته عن المودودي والصحوة الإسلامية.. إذن هذا فهم، ولكن هذا فهم محدود لقطاع محدود هو رد فعل للهيمنة الغربية وللاجتياح الغربي وللاستعلاء الغربي، لأن الاستعلاء المبالغ فيه عادة يكون رد فعل لاستعلاء حقيقي يمارسه الغرب على العالم الإسلامي.

○ **د. جلال أمين:** أريد أن أركز على نظرية هانتجتون وأقول بأنه لاشك أن في الأطروحة التي طرحها هانتجتون جزء صحيح، إنما توقيت ظهورها وطريقة التعبير عنها، والاستخدام الذي وظفت به، والمنبر الذي نشرت فيه، كله يدل على أن الهدف الأساسي من المقال هو نفس ما أشرت إليه من قبل، أي الترويج وتهيئة الناس للعداوة مع الإسلام، ولكن ما هو الجزء الصحيح في القضية؟ الجزء الصحيح هو أنه مع زوال الخطر الشيوعي ومع مرور الزمن على ما يسمى بنظرية التنمية الاقتصادية التي صورت أن هدف مجتمعات العالم الإسلامي هو اللحاق بالغرب اقتصاديا، اتضح الآن أن الفوارق الحضارية بين الشعوب النامية وغير النامية أهم بكثير من الفوارق الاقتصادية، وأنه كان من الخطأ أن يجمع العرب مع الهند مع الصين مع إفريقيا وكأنهم يشكلون كتلاً متجانسة لمجرد أن متوسط الدخل في هذه الدول منخفض، وأن التمايز الحضاري أهم، وأن القضية بين الغرب والعالم الثالث هي قضية حضارية وليست قضية اقتصادية في الواقع، وأنا أميل إلى هذا الآن، ولكن الصيغة التي صاغ بها هانتجتون المقالة كانت صياغة مغرضة تحقيقاً للغرض الذي يُراد من المقالة.

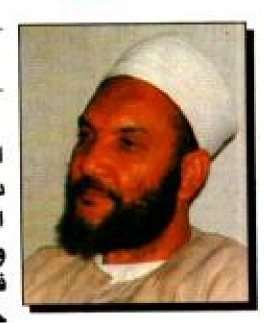
● **يعتقد بعض الغربيين أن هناك إشكالية أو مأزقاً يواجه الغرب السياسي من موضوع الحوار مع الإسلاميين، وهو أن الغرب إذا ما قرر الجلوس مع الإسلاميين للحوار فإنه من المحتمل أن يغضب السلطة الحليفة له في المنطقة، وفي المقابل إذا لم يجلس مع الإسلاميين فإنه سيفوت على نفسه فرصة التعرف على أفكار وأطروحات الإسلاميين عن كثب، كيف يستطيع الغرب السياسي الخروج من هذه الدوامة؟**

○ **د.جلال أمين:** الغرب السياسي ليس في مأزق على الإطلاق على ضوء ما قلته، والسلطات المحلية معظمها من الضعف بحيث عندما يريد الغرب أن يتكلم مع الحركات الإسلامية المتطرفة فإنه يتكلم معهم، سواء رضيت السلطة المحلية أم رفضت، كما شهدنا في حالة عمر عبدالرحمن في أمريكا، والغرب يفعل ما يشاء، والسلطة المحلية أصبحت من الضعف بحيث لم تعد لها القدرة على فعل شيء.

○ **د.محمد عمارة:** أنا أرى أن الذي يقوم بالحوار عادة هو مراكز الفكر والبحث والمراكز الثقافية وليست الحكومات، ولذلك فأنا لا أرى حرجاً على الحكومات في الغرب إذا كانت مراكز فكر وثقافة تحاور الإسلاميين، وهي مراكز فكرية بعيدة عن الحساسية مع السلطات ومع الحكومات، ففتح قنوات للحوار بعيداً عن حساسيات السلطات والحكومات ليس أمراً صعباً ■

دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم (٢ من ٣)

دعوة القرآن إلى التفكير والتأمل



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

والدافع السادس الذي حمل علماء المسلمين وغيرهم على العناية بالقرآن حفظا وصيانة بكل ما لديهم من أساليب ووسائل دعوة هذا القرآن إلى التفكير والتأمل في آيات الله المبثوثة في الكون وفي النفس إذ يقول سبحانه: «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (الذاريات: ٢٠-٢١)، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض» (يونس: ١٠١)، «فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر» (الطارق: ٥-١٠).

«فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم» (عبس: ٢٤-٣٢) ودعوته كذلك إلى التفكير والتأمل في القرآن صراحة بقوله: «أفلا يتدبرون القرآن» (محمد: ٢٤) وضمنا بذكر المتشابه أو ما دلالته ظنية مع بيان أساليب التعامل معه: مرة برد المتشابه إلى المحكم، وظني الدلالة إلى قطعيها، إذ يقول سبحانه: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» (آل عمران: ٧)، ومرة بكثرة التلاوة، والتدبر إذ مع كل تلاوة تتكشف للمرء معان لم يكن ليجدها أو ليقف عليها من ذي قبل، إذ يقول سبحانه: «إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر: ٢٩-٣٠)، ومرة بسؤال أهل الذكر إذ يقول سبحانه: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (الأنبياء: ٧)، ومرة بتقوى الله المتمثلة في البعد عن المعاصي والسيئات، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، ثم فعل الطاعات من فرائض ونوافل، الأمر الذي تكون ثمرته النور الذي يهدى به المرء إلى الحق أو الصواب، والفرقان الذي يفرق به بين الحق والباطل إذ يقول سبحانه: «ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» (الأنفال: ٢٩)، «ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به» (الحديد: ٢٨)، وقد استجاب المسلمون لهذه الدعوة فكان ما تزخر به المكتبة الإسلامية اليوم من مصنفات في كل الفنون والعلوم، من تفسير وعلومه، وحديث وعلومه، وفقه وأصوله، وسيرة وتاريخ ودعوة وأصولها، وتربية وأصولها، ومناهج وأصولها، وعربية وأصولها، وكانت هذه الحضارة العلمية في كل مجالات الحياة، من طب وهندسة، وفلك، وجغرافيا، وبحار، وأدوات حرب ونحوها، وقد اعترف بذلك الأعداء قبل الأصدقاء.

الدافع السابع: رفع القرآن الكريم من قدر الإنسان ومكانته

والدافع السابع الذي كان وراء عناية المسلمين بالقرآن الكريم حفظا وصيانة بكل ما أوتوا من قوة وإمكانات: رفع القرآن الكريم من قدر الإنسان ومكانته، إذ بين الله في هذا الكتاب مكانة وكرامة هذا الإنسان عليه سبحانه وتعالى بقوله: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون» (البقرة: ٣٠-٣٣).

«ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» (الإسراء: ٧٠)، «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» (النحل: ٧٨) «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» (التين: ٤) «الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين» (غافر: ٦٤-٦٥).

ثم ساق نماذج لنفر من الناس أكرمهم وأعلى من قدرهم وهم الأنبياء والمرسلون، ثم أتباعهم على الطريق فقال: «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» (الأنعام: ٨٣-٩٠).

«واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار» (ص: ٤٥-٤٨)، «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» (آل عمران: ١٤٦-١٤٧).

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب: ٢٣)، ولاشك أن وقوف الإنسان على منزلته ومكانته عند ربه مما يشجعه على الارتباط بهذا الكتاب تلاوة وفهما وعلما، طمعا في علو المنزلة والمكانة عند الله - عز وجل.

الدافع الثامن: سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض

والدافع الثامن الذي حمل المسلمين على العناية بالقرآن حفظا، وفقها ودفاعا عنه: سلامة هذا القرآن من الاختلاف والتناقض، ذلك أن القرآن لم ينزل كما هو معلوم، جملة واحدة وإنما نزل منجما حسب الحوادث والوقائع ومراعاة لظروف الجماعة الناشئة التي خاطبها أول مرة، بل الناس جميعا إلى قيام الساعة، من التدرج والمرحلية لزحزحة وإزاحة الجاهلية من طريق الناس.

ومعروف لدى الكتاب والباحثين أن من ينشيء بحثا أو يكتب مقالا، أو يصنف مؤلفا لا سيما على فترات متباعدة يتباين الأسلوب ويقع فيه التكرار،

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة الكويت

وربما التناقض والاختلاف، وليس القرآن كذلك، لا من حيث اللفظ ولا من حيث الأسلوب ولا من حيث الموضوع والمعنى، وقد حاول نفر من الحاقدين والجاحدين قديما وحديثا: الطعن في هذا القرآن من هذا الباب من أمثال: ابن النغريلة اليهودي قديما، وكان معاصرا للعلامة ابن حزم الأندلسي وجولدزيهر المستشرق المعروف في العصر الحاضر ومن لف لف هذين ودار في فلكهما، وعلى سبيل المثال لا الحصر قالوا: إن من مظاهر الاختلاف والتناقض في القرآن وصفه للعجل الذي قدمه إبراهيم لضيوفه أنه (سمين) مرة، وأنه (حنيذ) مرة أخرى، ورد العلماء بأنه لا تناقض لانهما صفتان لموصوف واحد الأولى (سمين) أي: كثير اللحم والشحم .. والثانية: (حنيذ) المشوي الذي سال دهنه، فزال الإشكال، وغير هذا كثير، وقد باء كل ذلك بالفشل ورد الله سهام هؤلاء إلى نحورهم، وصدق الله الذي يقول: «افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» (النساء: ٨٢) يقول العلامة الألوسي - رحمه الله - «واصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه، والفاء للعطف على مقدر، أي أيشكون في أن ما ذكر شهادة الله تعالى، فلا يتدبرون القرآن الذي جاء به هذا النبي ﷺ المشهود له ليعلموا كونه من عند الله فيكون حجة، وأي حجة، على المقصود» (روح المعاني ٥/٩٢).

وهكذا كانت سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض عاملا مهما من عوامل العناية به وصيانته.

الدافع التاسع: توقف الدخول في علم أو علوم أخرى على القرآن

والدافع التاسع الذي أدى إلى العناية بالقرآن حفظا وفقها على النحو الذي ذكر انفا: توقف الدخول في علم أو علوم أخرى على القرآن: ذلك أن تاريخنا نحن المسلمين حافل: أنه ما كان يقبل دخول الطالب في أي علم من العلوم لاسيما علم الحديث رواية ودراية إلا إذا كان حافظا للقرآن الكريم، بل عالما بحروفه وقراءته ويجرى له امتحان عملي للتأكد من ذلك: عن الوليد بن مسلم قال: كنا إذا جالسنا الأوزاعي، فرأى فينا حدثا قال: ياغلام قرأت القرآن؟ فإن قال نعم، قال: اقرأ: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين»، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم، وكان يحيى بن يمان إذا جاءه غلام أمرد استقرأه رأس سبعين من الأعراف، ورأس سبعين من يوسف وأول الحديث فإن قرأه حدثه، وإلا لم يحدثه (الجامع لأخلاق الراوي ١/١٦٠).

واستمرت الحال كذلك حتى عصرنا هذا، إذ تشترط بعض البلدان المسلمة للالتحاق بالمدارس قضاء فترة زمنية بالكتاتيب يحفظ الطالب فيها جزءا من القرآن على الأقل، بل لقد شاهدنا في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي لها: أن حفظة القرآن يعفون من التجنيد الإجباري، الأمر الذي حمل كثيرين، جهلا منهم، وعدم تقدير للجهاد والجندية أن يحفظوا القرآن لئلا يصيبهم التجنيد الإلزامي، وكانت تجرى امتحانات، وامتحانات صعبة لتمييز الحافظ من غيرهم.

بل أتت على الأزهر فترة ما كان يقبل طالبا يلتحق به إلا إذا كان حافظا للقرآن حفظا متقنا متينا، ويدخل مسابقة رسمية يعقد له فيها امتحان على يد لجنة مؤلفة من اثنين من فطاحل العلماء إن لم تزد على ذلك، ويعرف بهذا الامتحان قيمة ومقدار حفظه، وهكذا كان الشرط لدخول وظيفة أو مدرسة أو معهد شرعي، أو الخروج من التجنيد دافعا قويا للمسلمين على العناية بالقرآن الكريم.

الدافع العاشر: الحرب الضروس المعلنة من الأعداء على القرآن الكريم وأهله

والدافع العاشر الذي حمل المسلمين على العناية بالقرآن الكريم حفظا وتدبرا وفقها: الحرب الضروس المعلنة من الأعداء على القرآن الكريم وأهله، ذلك أنه منذ بدء نزول القرآن الكريم، وحتى يومنا هذا، والحرب الضروس من الأعداء على هذا القرآن وأهله لم تتوقف لحظة واحدة، مرة بإثارة الشبه والافتراءات حول القرآن الكريم، كما قال الله عز وجل: «وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون» (الفرقان:٤) «وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» (الفرقان: ٥) «بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون» (الأنبياء:٥) ومرة بتعذيب المؤمنين بهذا القرآن الداعين إليه على نحو ما وقع لبلال، وخباب، وابن مسعود، وآل ياسر وسائر المستضعفين في مكة، وعلى نحو ما وقع ويقع للمسلمين على مر العصور في الأندلس وفي اريتريا، والفلبين، وتايوان، وتايلاند، والهند والصين، وكشمير وفلسطين، والمغرب العربي أو الشمال الإفريقي، وغير ذلك من بلاد العرب والعجم، بهدف قطع هؤلاء عن القرآن وصرفهم إلى المبادئ الهدامة التي ينشرونها في الناس ويحمونها بالحديد والنار.

ومرة بالإغراء في صورة من صور الإغراء : مالا أو وظيفة أو جاها أو نحو ذلك على نحو ما صنع عتبة ابن ربيعة مع النبي ﷺ، ومرة بالدخول في حظيرة هذا القرآن اليوم والخروج عليه غداً محدثين زلزالا في نفوس الضعفاء من المؤمنين: انه لو كان في هذا القرآن خير ما تركوه، كما قال - الله عز وجل - «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون» (آل عمران:٧٢) وقابل المسلمون ولاسيما علماؤهم: كل كيد بما يناسبه، مرة بتفنيد الشبهات ورد الافتراءات، ومرة بالصبر والتحمل، ومرة بالاستعلاء على شهوات الأرض وزخارف الحياة الدنيا، ومرة، ومرة، وهكذا، الأمر الذي حمل آخرين من غير المسلمين أن يقبلوا على القرآن يتدبرونه، ويشرح الله صدورهم فيسلمون، ويصبحون حملة هذا القرآن، العاملين به، الداعين إليه، المجاهدين في سبيله، وصدق الله: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» (البقرة:٢١).

الدافع الحادي عاشر: التشجيع المستمر على كافة المستويات

قد كان الدافع العاشر الذي حمل المسلمين على العناية بالقرآن على النحو الذي مضى: التشجيع المستمر على كل المستويات: الرسمية، والشعبية، الفردية والجماعية، إذ جاءت الروايات أن النبي ﷺ كان إذا بعث بعثا أمر عليه أميرا، وكان يختار هذا الأمير على أساس حظه من القرآن حفظا، وفقها، وعملا.

روى الترمذي والنسائي، وابن ماجة من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا، وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل واحد منهم ما معه من القرآن، فأتى علي رجل من أحدثهم سنا، فقال: «ما معك يافلان؟» قال: معي كذا وكذا، وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال :نعم، قال : «اذهب فأنت أميرهم».

وعند جمع القرآن في عهد أبي بكر، وعثمان - رضي الله عنهما - كانت إمارة اللجنة المكلفة بتنفيذ ذلك الجمع في يد زيد بن ثابت، لكونه كان من كتاب الوحي المعدودين على عهده ﷺ فضلا عما كان يتمتع به من أنه شاب جلد قوي يتقن أكثر من لسان، ويعرف أكثر من لغة، ثم كان التشجيع المستمر في عهود الدولة الإسلامية المختلفة من عصر الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا، وأعظم مايدل على ذلك الوقف بكل أشكاله وصوره، والذي تمثل في المدارس الإسلامية المنتشرة في كل حواضر العالم الإسلامي من مكة والمدينة، والكوفة، والبصرة، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقيروان، وسبتة، وطليطلة، وقرطبة ونحوها، ومنها مدارس للقرآن وللحديث، وللفقه بمذاهبه الأربعة المشهورة، وللعربية بكل فروعها، وغير ذلك من الفنون، وكتاب: «الدارس في تاريخ المدارس» لعبد القادر بن محمد النعيمي ت ٩٧٨هـ ، وكذلك كتاب: «منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال» للشيخ عبد القادر بن بدران ت ١٣٥٠هـ، وكتاب : «الحياة العقلية والأدبية في مصر والشام أيام الحروب الصليبية» للدكتور احمد بدوي، وغيرها من الكتب تتضمن إحصاء دقيقا لهذه المدارس، بل توفير المقرئين، والمؤدبين، وتيسير سبيل أخذ القرآن مع بسط العيش الرخي لكل من الطلاب، والأساتذة، والعاملين، مما شجع على العناية بالقرآن في أشكال وأساليب لا حصر لها، وكتاب «معرفة القراء الكبار» للذهبي ت ٧٤٨ هـ و «طبقات القراء» للجزري شاهدا صدق بذلك.

ويعد التوسع في دور القرآن، وما تحتاج من مدرسين، ونفقات في دولة مثل الكويت، وكذلك عقد المسابقات، وبذل المكافآت المجزية وإقامة المؤتمرات، والتشاور حول انجح وأفعل أساليب العناية بالقرآن، وتحويل ماينتهي إليه هذا التشاور إلى واقع عملي يتحرك في دنيا الناس، يعد ذلك كله من التشجيع المستمر الذي دفع بالمسلمين إلى العناية بالقرآن الكريم■



الشاعر القائد الشهيد عبد الرحيم محمود (أبو الطيب)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

قبل أكثر من عشر سنوات، كنت في زيارة لدار الإخوان المسلمين في عمّان، التقيت بالأخ الدكتور محمد أبو فارس، ودارت أحاديث ذات شجون عن أوضاع المسلمين في العالم، وبخاصة في فلسطين، وكيف أن المخلصين من أبناء فلسطين بذلوا الغالي والرخيص في سبيل الدفاع عنها، والتصدي للإنجليز واليهود على حد سواء، وأنهم كانوا مدركين لمخططات الأعداء في وقت مبكر، ولكن قادة العرب كانوا في شغل عن فلسطين وأهلها.

وفيما نحن نتحدث عن المجاهدين من أهل فلسطين جرّنا الحديث إلى ذكر الشاعر المجاهد عبدالرحيم محمود، والذي كنتُ أحد تلامذته في المرحلة الابتدائية بمدرسة المقام بالبصرة، حيث كان مدرساً فيها آنذاك عام ١٩٤٠م، فقال لي د.أبو فارس: إن الشاعر عبدالرحيم محمود كان ذا وعي شديد، وبصر ثاقب بالقضية الفلسطينية، وأنشد بيتين من قصيدة ألقاها الشاعر أمام الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (الملك فيما بعد) الذي كان يزور فلسطين والقدس عام ١٩٣٥م جاء فيها:

يا ذا الأميرُ أمامَ عينِك شاعرٌ
ضُمّت على الشكوى المريرة أضلعُه
المسجدُ الأقصى أجئتَ تزورُه
أم جئتَ من قبل الضياع تُودعُه؟

لقد وُلدَ شاعرنا الشهيد في بلدة «عنبتا» بقضاء طولكرم بفلسطين عام ١٩١٣م، وبعد تخرجه من الثانوية عمل مدرساً بمدرسة النجاح بنابلس، ثم انخرط في كتائب الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م تحت قيادة البطل عبدالرحيم الحاج محمد الذي قاوم الإنجليز واليهود حتى لقي ربه شهيداً عام ١٩٣٩م، فلاحقت القوات البريطانية رجاله فخرج إلى العراق حيث عمل في مدرسة المقام بالبصرة التي كنت من طلاب الصف الرابع الابتدائي فيها في ذلك الوقت، مع مالك المنديل، ومحمد الشعيبي، وباعتباره المدرس المشرف على طابور النظام الصباحي، فقد كان يُقدّم الطلاب لإلقاء الخطب والقصائد الحماسية، سواء من نظمه أو نظم غيره، وكلها تحثّ على الثورة على الاستعمار البريطاني، وتحرير أوطان العروبة والإسلام من سيطرة النفوذ الأجنبي، وكان يكره الإنجليز واليهود كرهاً شديداً، فلا تخلو قصائده وكلماته، بل وحتى دروسه العربية وأمثلته النحوية، من غمزهم بالسخرية بهم وإيغار القلوب ضدهم، وكثيراً ما يقدمني في طابور الصباح لإلقاء كلمة أو إنشاد قصيدة، وكنتُ أستعين بابن عمي سعود عبدالعزيز العقيل الذي كان يقرض الشعر وهو طالب في المرحلة الثانوية، فألقي قصائده بطابور الصباح فيعجب بها الشاعر، ويطلب استعادتها لإثارة حماس الطلبة، بل ويضيف عليها من شعره ما يلهب المشاعر.

يقول د.جابر قميحة عن الشاعر عبدالرحيم محمود: عرفته شعراً قبل أن أعرفه شاعراً، فكنا نحن في الابتدائية نتغنى بتلك الكلمات الرنانة القارعة:

سأحملُ روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الرّدَى
فإما حياةٌ تسرّ الصديق
وإما مماتٌ يُغيظُ العدا

وكنتُ أتساءل كيف «ممات» يغيظ العدا، ثم تمر الأيام وأكتشف المعنى الخالد في مثل هذا «الممات» الذي يغيظ الأعداء ويسوءهم ويزلزل أركانهم، ويقوض بنيانهم.

وحين أعلنتْ ثورة رشيد عالي الكيلاني الحرب على الإنجليز في العراق عام ١٩٤١م، غادر أستاذنا المدرسة وانضم إلى صفوف العراقيين الثائرين ضد الإنجليز، فلما فشلت الثورة عاد إلى وطنه فلسطين مدرساً بمدرسة النجاح مرة أخرى.

ولقد ترك غيابه عن مدرستنا فراغاً كبيراً جداً، وتأثر الطلاب على فراقه غاية التأثر، فقد كان محبوباً من الطلاب والأساتذة لصراحته وصدقه وإخلاصه وتدينه وصلاحه وتقواه وشجاعته وغيرته ومروءته.

وبعد قرار تقسيم فلسطين أواخر عام ١٩٤٧م واندلاع الجهاد مجدداً في فلسطين عام ١٩٤٨م ترك أستاذنا مدرسة النجاح وانضم إلى ركب المجاهدين، وتولى قيادة سرية من سرايا فوج حطين، ودخل في معارك مع القوات الغازية، وبخاصة في منطقة بني عامر.

وفي «معركة الشجرة» يوم ١٣/ ٧/ ١٩٤٨م وهي آخر معركة يخوضها البطل المجاهد أصابته شظية من شظايا القنابل اليهودية في عنقه فخر صريعاً مضرجاً بدمه، ولم يمكن إسعافه لتدحرج السيارة التي تحمله أسفل الوادي، فنال الشهادة ولم يبلغ من العمر سوى خمس وثلاثين عاماً.

لقد ترك أستاذنا القائد الشهيد تاريخاً مسطراً بالدماء، وشعراً يفيض بالحماس، وسيرة عطرة مليئة بالوفاء والإخلاص لأرض الإسراء والمعراج، الأرض المباركة المقدسة، ولنستمع إليه وهو يقول:

كشّري ما شئت يا سودَ الليالي
فأبو الطيب لا يخشى العوالي
إن تقاعستُ عن الحرب فإني
مجرمٌ يقعدُ عن شأو المعالي
غايتي ألقى المنايا عاجلاً
في مجالِ العلم أو ساحِ النضالِ
فابسمي يا أم عبدٍ إنه
زُفّ للحورِ وولّى وهو عالي

ويقول في أخرى:

وما العيشُ لا عشتُ إن لم أكن
مخوفَ الجنابِ حرام الحِمى
إذا قلتُ أصغى ليَ العالمون
ودوى مقالي بين الورى
ونفسُ الأبيّ لها غايتان
ورود المنايا ونيلُ المُنى
لعمرك إني أرى مصرعي
ولكن أغُذّ إليه الخُطى
أرى مقتلي دون حقي السليب
ودون بلادي هو المبتغى

ويقول محذراً شعبه من تقليد الأمر لذوي النفوس الضعيفة:

يا شعبُ يا مسكينُ لم
تنكب بنكبتك الشعوبُ
قلّدتَ أمرك مَنْ بهم
لا يرجع الحق الغصيب
لهفي عليكَ ألا ترى
يا شعب حولك ما يُريبُ؟

هذا هو شاعرنا ومُعلمنا القائد المجاهد والبطل الشهيد، المثل الحي للشعب الفلسطيني الصابر وتلك بعض مواقفه، عزة نفس، واستعلاء على الزخارف، وإيمان قوي، وشجاعة نادرة، وإقدام جسور، لا يعرف المساومة، ولا يخضع للطغيان، ولا يستجيب للمغريات ولا يبيع نفسه لقوى الشرق أو الغرب، ولا يستسلم للضغوط، ولا تخدعه مواثيق اليهود ولا عهودهم، لأنهم هم المفسدون في الأرض، وقتلة الأنبياء، وكل من والاهم أو عاهدهم فهو منهم وعبدٌ من عبيدهم.

إن الذين باعوا نفوسهم بثمن بخس لليهود، وفرطوا في الأرض والعرض وولغوا بدماء الأبطال من شباب فلسطين، وشايعوا اليهود في حرب المجاهدين، لن يرحمهم التاريخ، ولن تسكت عنهم الشعوب، وسيأتي القصاص منهم على أيدي حفدة الأبطال المجاهدين، أمثال عبدالرحيم محمود وإخوانه الشهداء والأبرار: «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً».

فهل يذكر الطيب عبدالرحيم سيرة أبيه البطل ويسير على دربه؟ وهل يذكر فيصل الحسيني سيرة أبيه البطل ويسير على نهجه؟ وهل يعود الحق إلى نصابه، ويكون ورثة هؤلاء الأسود رجالاً يجددون سيرة الآباء الصناديد، والأبطال المغاوير، والشهداء المؤمنين؟■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

معالم على الطريق



هل آن للديكتاتوريات في العالم الثالث أن تزول؟

بقلم: د. توفيق الواعي

«يبدأ الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون، أي عند انتهاك القانون وإلحاق الأذى بالآخرين»، «فالشرطي الذي يجاوز حدود سلطاته يتحول إلى لص أو قاطع طريق، كذلك كل من يتجاوز حدود السلطة المشروعة سواء أكان موظفاً رفيعاً أم وضيعاً، ملكاً أم وزيراً، بل إن جرمه يكون أعظم إذا صدر عمن عظمت الأمانة التي عُهِدَ بها إليه...» من أقوال «جون لوك».

«إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب!!»، «فمن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويذوق بلسانه وفمه الدنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم ينتهي به الأمر أن يصبح وحشاً وطاغية وذئباً» من أقوال «أفلاطون».

مثل هذا الطاغية، أو الشخصية البهيمية، أو الحيوان الأكبر - كما يسميه أفلاطون - لن يصادق إلا رفقاء السوء، ولهذا لا ينبغي لنا أن ندهش عندما نجد أعوان الطاغية يمارسون مجموعة من الجرائم الكبيرة، كالسرقة، واغتصاب الأموال، وهتك الأعراض، وبيع الأحرار، وقتل الآمنين، وإذا كانوا يجيدون الحديث احترفوا الوشاية، وشهادة الزور أو الاتهام الكاذب للأبرياء، وأخذ الرشوة، وبيع الأسرار، وهذه الجرائم تعد قليلة وصغيرة بالنسبة للجرائم الفادحة التي يرتكبها الطغاة، وهذه الآثام كلها لا تكاد تكون شيئاً مذكوراً إذا ما قورنت بما يجلبه الطاغية على الناس والدولة من بؤس ودمار وبلاء، كما يشير أفلاطون إلى أن هؤلاء الأعوان يمكن أن يخلقوا الطاغية، فيقول: إذا وجد في الدولة عدد كبير من هؤلاء النفعيين والمتسلقين ومن أتباعهم وشعروا بقوتهم، فإن هؤلاء - مستعينين بغباء الشعب - هم الذين يخلقون الطاغية، والتاريخ دائماً يعيد نفسه: «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، وقد حدثنا القرآن عن كثير من الطغاة وأعوانهم الذين استخفوا بالشعوب والأقوام: «فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين»، حدثنا عن فرعون وغيره فقال: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين»، «إرم ذات العماد التي لم يُخلقْ مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد»، كما حذرنا من عواقبهم الوخيمة التي تحيق بهم فقال: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبيَّن لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال. وقد مكروا مَكرَهُم وعند الله مَكْرُهُم وإن كان مَكْرُهُم لتزول منه الجبال. فلا تحسبن الله مُخْلِفَ وعده رُسله إن الله عزيزٌ ذو انتقام»، وقد أنار الإسلام التاريخ الإنساني وخلص البشرية من ظلم الطغاة والجبابرة وجعل الركون إليهم هلاكاً وكفراً: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تُنصرون»، «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً»، ولكنه وبعد خمود الجذوة الإسلامية في ديار المسلمين وضياع المثل الإسلامي من العالم، استفادت نهضات، وارتكست أخرى وخصوصاً في العالم الثالث الذي جاست خلاله عصابات من الديكتاتوريات ووحوش من الطغاة، أكلت الآمنين، وعاشت على دمائهم، وتألهت في مجتمعاتهم، وأسامت الناس صنوف العذاب أشكالاً وألواناً، وأنَّتْ الجماهير تحت وطأتهم أنين الاحتضار، وحشرجت من بأسهم وبغيهم حشرجة الموت، وما حظيت بشيء من الرحمة أو بلفتة من الرعاية، رغم أنهم البقرة الحلوب التي ينهبون حلابها، ويسرقون قوتها، ويطؤون ظهرها، ويلوكون أكبادها.

والحقيقة: أنني كلما قرأت عن الاستبداد والطغيان في القديم أو الحديث أجده يرتبط بعضه ببعض ويأخذ بعضه بِحُجز البعض الآخر، فصفحات الديكتاتورية القديمة هي هي ديكتاتورية العصر الحديث المتخلفة حين يتحدث فيها المظلوم والمكلوم عن الديكتاتور الذي تسلط عليه، وسامه سوء العذاب، فيقول: الراعي الموكل بي قد أرسل قوى الشر عليَّ، أنا الذي لست عدوه، أعوانه لا يقولون فيَّ كلمة الحق، يقولون عن كلامي الصادق إنه كذب وزور، ولقد تآمر عليَّ المخادع المرائي، وأنت يا إلهي «الحاكم» لا تحبط مسعاه بل تساعده، فأنت الحكيم، لماذا أقيد مع الجهلة، وأنا المدرك العاقل، لماذا أُحبَس مع المجرمين؟!، الطعام وفير في كل مكان، لكن طعامي الجوع، في اليوم الذي قسمت فيه الأنصبة على الناس كان نصيبي هو الألم والغباء، يا إلهي أريد أن أقف بين يديك، أريد أن أكلمك، وكلمتي أنين ونواح، وأريد أن أعرض عليك أمري، وأندب مرارة سبيلي، أريد أن أندب اضطراب حالي، عيناي تحدقان، ولكن لا تبصران، أذناي مفتوحتان ولكن لا تسمعان، الوهن تَمَلَّكَ جسدي كله، والرعشة قضت على لحمي، قبض الشلل على ذراعي، والعجز على ركبتي، حتى نسيت الحركة قدماي، آلامي موجعة، وجرحي قاس، المُعذب لا يكف عن تعذيبي طوال النهار، ولا يتركني أستريح بالليل ولا للحظة واحدة، لقد انشقت عروقي، وتمزق جسدي، وأنا أقضي الليل كالثور في الروث، وأتمرغ في مضلاتي كالغنم، وأنا الآن كان قبري ينتظرني وأنا أعد جنازتي وقد توقف النواح عليَّ قبل أن أموت، لكنني أعلم اليوم الذي سيجيء فيه الفرج، إنني أراه، وذلك عندما تشرق شمس الحرية ويكلؤنا الله برحمته، وتكون انتفاضة الحياة السعيدة.

ألا ترى معي يا أخي أن هذا الألم هو نفسه الذي يعانيه الذين يرزحون تحت الديكتاتوريات الآن، وأن هذا العناء الذي تقاسيه الأفراد والشعوب هو هو نفسه، وأن الأمم المقهورة اليوم تمني نفسها بانتفاضة، وتحلم بيوم الخلاص، كما كانت تتمناه الشعوب من قبل، ولقد رأت دول العالم الثالث هذه الأيام، وينظر العالم معها إلى تهاوي طاغية وسقوط ديكتاتور أذاق أمته الويل والثبور هو إزاحة «موبوتو سيسي سيكو» ديكتاتور زائير - بعد انتفاضة شعبه الذي رزح تحت الظلم كثيراً - حيث كان هذا تحقيقاً لهذه الأحلام المكبوتة، وتخليصاً لهذه الشعوب المنكوبة، رغم أنه سرق أموال الشعب بما يقدره المحللون بأكثر من ١٧ مليار من الدولارات تكفي لسداد ديون زائير التي أثقلها بها هذا الطاغية، ورغم أنه لم يتخل عن حكمه إلا بعد حروب دامت ٧ سنوات عجاف طوال، أكلت من المشردين ما أكلت، وخلّفت من المآسي ما خلفت، ولكن الشعب اليوم في سعادة وفرح، لأن الحرية لا يعدلها شيء.

ولكني أريد أن أقول: هل مازال كابيلا، رجل التحرير، رجلاً إرهابياً خرج على الحكم الشرعي؟ أم أنه اليوم مُحرر العبيد؟ وهل مازالت ديكتاتوريات العالم الثالث اليوم تظن أنها مُخلدة؟ أم أن يومها آتٍ لا محالة؟ أظن أنها زائلة وعن قريب إن شاء الله.

وهل سيكون كابيلا ديكتاتوراً آخر، ولكن بلون جديد، وديمقراطية مزيفة، وعميلة؟، أقول: نعم، إذا ظل الشعب نائماً، والجهل سادراً، ونسأل الله أن لا يكون ذلك.■



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

بكائيات ينثرها «المفسدون»، ودموع يزرفونها، وصرخات استغاثة يطلقونها لاستنقاذ إخوانهم النصارى الذين يتعرضون للاضطهاد، لأن الكلمات تجرح مشاعرهم، وتعكر صفاء نفوسهم!! وليس الأمر كما قد يتوهم القارئ، فلا سجون ولا تضييق في الرزق، ولا سخرية أو استهزاء، كل ما هنالك أن أحدهم كتب كتاباً عن التنصير في الخليج يحذر فيه من مخاطر المنظمات التي تتستر خلف ستار التعليم أو التطبيب، لترمي بشباكها التي كانت يوماً ما مقدمات تمهيدية لاحتلال بعض بلادنا، وتوفير المناخ الملائم للهيمنة الاستعمارية على مقدراتنا، والسطو العسكري على خيراتنا، فقامت قيامة المفسدين، وجن جنونهم، وهم يرون الاعتداء الصارخ على العائلات النصرانية المقيمة بيننا!! فاندفعوا بكل ما يزعمون من إنسانية لرد الاعتداء وحماية المستضعفين «الغلابة» الذين يتعرضون للتنكيل الثقافي على يد كتاب يفضح الخبايا وينبه الغافلين.

ومما أثار عجبي أن هذه الإنسانية المزعومة لم تظهر على أفواه الحاقدين على الإسلام، ولا في كتاباتهم عندما كان القياصرة الروس يقصفون المدن والقرى ويهدمونها على رؤوس العائلات الشيشانية المنكوبة، ولعل إنسانيتهم المبرمجة كانت في طور التخدير أو التحضير، عندما كان الصرب والكروات يعملون جاهدين على إزالة الإسلام والمسلمين من الوجود بكل ما في طباعهم من وحشية وعنصرية، وبكل ما أحيطوا به من رعاية ومباركة من الغرب الصليبي.

هل الإنسانية وحقوق الإنسان شعارات يرفعها «المفسدون» عندما يتعرض النصارى واليهود للنقد أو الإدانة، بينما تختفي عندما تتعرض شعوب المسلمين للإبادة؟

أم أنهم كاذبون في ادعاءاتهم وشعاراتهم لأنهم يكيلون بمكيالين؟ ولماذا يكيلون بمكيالين؟ أليسوا مسلمين؟ أليس من حق المسلمين عليهم أن يكونوا عادلين في توزيعهم لصكوك «حقوق الإنسان» بين جميع الآدميين؟

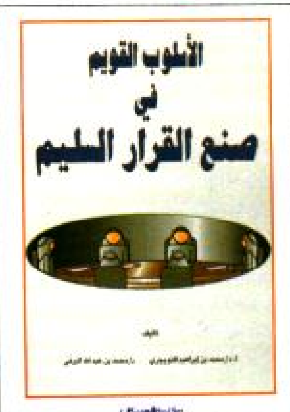
ثم إن «المفسدين» لا يحبذون أن يُتهموا بالخروج عن الإسلام، وإذا كانوا كذلك، فما سر غيرتهم على النصارى في الوقت الذي انعدمت غيرتهم على المسلمين؟ هل لذلك علاقة بالمدارس والجامعات التي تتلمذوا على يد أساتذتها المنصرين، والأفكار التي تشربوها والتوجهات التي تلقوها ممن لا يخفون حقدهم على المسلمين؟ أم أن الأمر تعدى ذلك إلى الأموال التي تصب في أرصدتهم على قاعدة: من أكل من طعام قوم حارب بسيوفهم؟!!■

إصدارات مختارة

الأسلوب القويم في صنع القرار الحكيم

القرار هو أساس التدبير الإداري وأهم ما تتميز به القيادة الفاعلة، وتنبع أهمية القرار من ارتباطه بعمل الإنسان اليومي أو حياته العائلية أو أي مجال آخر من مجالات النشاط الإنساني، وتبرز أهمية القرار على مستوى حياة الأفراد والمجموعات ومستوى المنشآت المحلية والدولية.

إن الحديث عن القرار ومفهومه ومراحل عملية صنعه حديث مكرر وتناوله الكثير بالشرح والمعالجة، إلا أن الجديد في هذا الكتاب يتمحور حول تقديم نظرة جديدة لنسق صنع القرارات، بالإضافة إلى صنع القرارات بواسطة المجموعات وأنواعها.



كما يطرح الكتاب انموذجاً جديداً لصنع القرارات مستمداً من القرآن وسنة المصطفى ﷺ مع ملاحظة تكرار بعض الآيات والأحاديث بهدف ترسيخ فكرة مفهوم الشورى في الإسلام.

قسم المؤلف كتابه إلى بابين تناول الباب الأول تعريف القرار وكيف يصنع وناقش أنواع القرارات والخطوات المهمة ابتداء من وضع الأهداف، مروراً بتحديد المشكلة وإيراد البدائل وتقويمها واختيار البديل الأمثل، كما ناقش موضوع المشاركة في صنع القرار، ثم بين الظروف الواجب توافرها عند صنع القرار.

أما الباب الثاني فيدور حول مفهوم الشورى في الإدارة الإسلامية كمقدمة يناقش فيها المصطلح ومعناه اللغوي ووروده في القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم يتطرق إلى أهل الشورى، وصفاتهم وأهم الوظائف الإدارية مثل التخطيط والتنظيم والقيادة والتوجيه والرقابة وعلاقة الشورى بكل ذلك.

ومن ثم يوضح المدخل الإسلامي لصنع القرارات واستخدام مبدأ الشورى فيه، محدداً الفرق بين الشورى والديمقراطية في إطار المسؤولية مع ذكر بعض الأخلاقيات التي تلازم صانع القرار الناضج■

الكتاب: الأسلوب القويم في صنع القرار الحكيم
المؤلف: د. محمد بن إبراهيم التويجري ود.محمد بن عبدالله البرعي.
الناشر: مكتبة العبيكان ص ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥ هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩ الرياض - السعودية.

المجد للأطفال والحجارة «ديوان شعر»

بإمكان القارئ أن يسميها قصائد شعر أو مقطوعات شعرية، لكن التسمية الأكثر مصداقية هي أنها نبضات قلب يعيش هموم أمته يشعر بمشاعرها ويفرح لفرحها ويتألم لآلامها ويتمنى ويحلم كما تتمنى هي وتحلم، تحس بوقع هذه النبضات من الإهداء الذي يقول فيه:

إلى أبي بكر ياسين إيقاع الإسلام في ذلك الأرخبيل البعيد.

إلى أحمد ياسين صوت الفجر في ليل الهزيمة.

إلى عبد السلام ياسين مستودع تواضع السنبلة وشموخ الجبال الأطلسية.

سلام على آل ياسين في المشارق والمغارب.

ثم تتوالى القصائد والنبضات هكذا بدون تقديم فنقرأ: (عهد الشتات... عصافير اللهيب... المجد للأطفال والحجارة... غرناطة الثانية... ليل بلا نجوم... خيمة من حجر... موعدنا اشتعال الماء... سنوات الجمر... إلخ)، ثم يختم الشاعر ديوانه بهذه القصيدة التي تحمل عنوان «مؤتمر»:



ما لهذا الثعلب الماكر
لا يزرع إلا في ربى الأقصى سراياه وجنده
ولنا «الظافر» إن شئنا لنا «القاهر»
لكنَّ نوايانا بحمد الله حب وسلام ومودة
غير أنا سنقول اليوم شيئاً:
«نحن نحتجّ بشدة»
فاشهدوا يا قوم أنا
قد خلعنا ما على الأعناق من دَين.
وأدينا الكلام المستحيلا
فدعونا نسترح شيئاً قليلاً
علّنا نملك في المؤتمر القادم صوتاً في الوغى أكثر حدةً■

الكتاب: المجد للأطفال والحجارة «ديوان شعر».
المؤلف: د. حسن الأمراني رئيس تحرير مجلة «المشكاة» التي تصدر في وجدة بالمغرب.

واحة الشعر

يا قدس

شعر: شريف قاسم

يا قدسُ: وجُهك كالهدىٰ لا يُخذَلُ ∴ وسناهُ لا يُطوىٰ ولا يتحولُ
هيهات أنْ يجدَ اليهودُ مكانةً ∴ مهما استطالوا في رباكِ وقتَّلوا
أو أشعلوا نيرانَ حقدٍ لم يزلْ ∴ يَذْوي بمسمع ذلِّهم ويجلجلُ
فكيانهم في كلِّ يومٍ ينقضي ∴ وجدارُه بثباتِنا يتزلزلُ
هم يدركون إذا «النبوءةُ» أقبلت ∴ فوجودهم باكفِّنا يُستأصلُ
تلمودهم رؤياه نفرةُ كاذبٍ ∴ عمياءُ فنَّدَ مُدَّعيها الهيكلُ
أضغاثُ أحلامٍ، وحبلُ تآمرٍ ∴ فبهم - وهل غير الفنا - يتكفلُ؟!
وهو الدم المسفوحِ شعَّ مواكباً ∴ فعلى الدروب أولو الشهادةِ أقبلوا
ما منهمُ الخوارُ أذعن صاغراً ∴ أو مَن أناخ وليس فيهم أعزلُ!!
فحجارةٌ ذريةٌ نوويَّةٌ ∴ فتكت بغطرسة الذين تأوَّلوا
أدمتْ محاجرَ مَنْ رأوا نورَ الكُوى ∴ فيها وميضُ جهادِنا لا يأفلُ
هي فطرةُ العربيِّ مهما أنَّبوا ∴ هي دأبنا أبداً ومهما حاولوا
بيدِ النبيِّ محمَّدٍ جُبلتْ لها ∴ مُتعُ الجهادِ فكلُّنا مستبسلُ
قدرٌ - وربِّك - نافذٌ فنهارهم ∴ في القدس أقصرُ - لو علمتَ - وأمحلُ
لا خيرَ فيه ولا بقاءَ لرجسِهم ∴ هيهاتَ يأمنُ للشرائم منزلُ!
وهمُ الأذلةُ قد تبدَّد شملُهم ∴ وبلعنةِ الديَّانِ هاهم أثقلوا
واللهُ أركسَهم وأطفأ نارَهم ∴ إنْ أدبروا في حربِنا أو أقبلوا
هبَّتْ رياحُ المؤمنينِ وأقبلتْ ∴ وبخيرِها يُزجىٰ لهم ما أمَّلوا
يا قدسُ: عفوكَ ما تأخَّر واحدٌ ∴ منَّا، ومنَّا في الفداءِ الأوَّلُ
عرسُ الخلودِ بجنَّةِ اللهِ انجلىٰ ∴ وإذا بأبطالِ الحجارةِ هلَّلوا
وإذا همُ الشهداءُ يفترُّ المدى ∴ بوجوهِهم.. فمتوَّجٌ وَ محجَّلُ
يغشاهُ من عطرِ الشهادة ما هَفَا ∴ لشميمه بعدَ الخزام قَرنفُلُ
ما العيشُ إنْ لم يرتقِبْهُ لنا غداً ∴ رمحٌ أصمُّ وسيفُ عزٍّ يُصقلُ
مَنْ دانَ للديَّانِ فَهْو مؤيدٌ ∴ وله من المولىٰ العطاءُ الأجزلُ
ومن ارتضىٰ حكمَ النظام العالميِّ ∴ وزوره فَبَجوْرِه يتسربلُ

أديب الأطفال عبدالتواب يوسف:

القواعد الأساسية لتربية الأطفال ليست قوالب جامدة

حاوره في القاهرة: محمود خليل

إن كثيراً من الاضطرابات التي نراها في مجتمعاتنا المعاصرة، هي بسبب العناية بجانب من جوانب الشخصية... على حساب الجوانب الأخرى... ومع انشغال الآباء والمربين، وعدم التكامل التربوي بين المدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.. وترك الأولاد فريسة للألعاب الإلكترونية والإشعاعية، أو ألعاب الجنس الآخر بما تمثله هذه الانكسارات التربوية من خلل بنائي وضرر صحي وانفلات أخلاقي واجتماعي، تطفح آثاره على بناء وأبناء الأمة فيما بعد... وإذا كان من الضرورة بمكان أن ننظر نظرة هادئة ورشيدة إلى «ألعاب الأطفال».. فإن الكاتب الأديب عبدالتواب يوسف واحد من أهم المعنيين بعالم الطفولة إبداعاً وتطبيقاً وتربية.... وكان لـ المجتمع معه هذا اللقاء:

● **عالم الطفولة كما يقولون، هو عالم النقائض والمتغيرات السريعة... فكيف يمكن وضع مناهج تربوية ثابتة لهذه المرحلة الخطيرة من حياة الإنسان؟**

○ ليس معنى أن الطفولة هي عالم النقائض والمتغيرات السريعة، أنها عالم «انقلابي» أو «فجائي».. أبداً... فالطفولة عالم الثوابت الأساسية والتربويات المستقرة، والشخصية فيما بعد ما هي إلا نتاج لهذه الخبرات الطفلية.... ومن المنطقي إذن أن نعلم أن سنوات التكوين الأولى، هي المرحلة الذهبية من عمر الإنسان.

ولكن لأن الطفل كائن سريع التقلب والتغير، يهوى الاستكشاف والتمرد، وهو كائن دينامي سريع الحركة، ويتفاعل مع كل الظروف والمتغيرات البيئية المحيطة به، لذا فإنه قد يطلق على هذا العالم الصاخب.. «عالم النقائض».. ولكن الطفولة عالم قائم بذاته بين كل الكائنات الحية.. بل إن لإنسان هو أطول الكائنات الحية طفولة... مما يستتبع معه وضع المناهج الثابتة والمستقرة والشاملة في التربية والتكوين لهذا الكائن المتقلب السريع الحركة والتفاعل والنمو والاستكشاف.

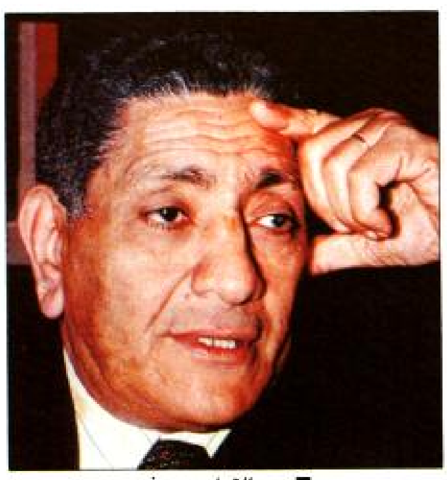
● **نقصد أن الطفل الذي يضيق بكل الأوامر والقواعد.. ويحاول دائماً أن يتمرد على المحاذير المحطية به... كيف يمكن الإحاطة به تربوياً؟ وكيف يمكن استغلال هذا المدخل الحركي في تنشئته الصحيحة؟**

○ حركة الطفل ليست فقط من أجل التمرد والعبث.. بل هي في المقام الأول ضرورة تربوية وحاجة نمائية أساسية بالنسبة للأطفال.

والقواعد الأساسية في تربية الأولاد بشتى مناهجها ومداخلها ليست «قوالب جامدة» فالمداخل التربوية والتعليمية للأطفال تجعل من كل طفل حالة قائمة بذاتها.

ولعب الأطفال ظاهرة صحية جداً... والطفل الذي لا يلعب ينذر بخطر كبير كامن في ذاته، أو في محيطه... وينذر بخطر أكبر في مستقبله، يقول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي في نوادره: «عرامة الصبي في صغره، زيادة في عقله في كبره» و«عرامة الصبي» أي شدة حيويته وحركته ولعبه مع غيره.

إذن اللعب وسيلة رائعة للتعليم، لكن يجب أن يراعى في هذه الألعاب العمر العقلي للطفل



■ عبد التواب يوسف

الطفل يمارس من خلال اللعب عمليات معرفية ونفسية وجسدية على نطاق واسع

وقاموسه اللغوي، والقدرة الاستيعابية له، كما يجب أن ترتبط ألعابه بعالمه الخاص، وأن تكون ممتعة مشوقة مبتكرة، بحيث تنتظمها العملية التربوية المتكاملة للطفل، والتي تستهدف تنمية القدرات والوعي والابتكار والاسترجاع والتمييز والمقارنة، والتفكير الابتكاري ودقة الملاحظة والمراس التجريبي، وتفجير الطاقات، وإبراز القدرات... وأنا شخصياً تعجبني تربوياً جداً هذه المنظومة «ألعب وفكر وتعلم».

● **ولكن معظم ألعاب الأطفال من «الموروثات»... وقلما يبتكر لنا التربويون ألعاباً جديدة.. سيما «المعباء» منها بالمعاني والقيم التربوية الهادفة بطريقة غير مباشرة... ما رأيكم؟**

○ لا يعيب ألعاب الأطفال أنها من الموروثات التقليدية.. فهذه في حد ذاتها قيمة تربوية للتوحيد والتواصل بين الأجيال... ولكن للعب لغة عالمية... فعلينا ـ خاصة التربويين والرياضيين ـ أن نجوب العالم.. وأن نبحث في «فلكلوريات» الشعوب وتراثها، وأن نتخير عالماً واسعاً للأطفال... ويمكننا بكل سهولة... «تعريب» أو «أسلمة» هذه الألعاب..

ولكن بصفة عامة... لا يجب أن تنحصر ألعاب الأطفال في قالب واحد، وألا نكتفي بنمط معين، لأن هذا القالب وذلك النمط مهما كان شيقاً وبديعاً، فإنه سيتحول إلى شكل جامد مملول بعد فترة، ومن هنا... فلابد أن يكون «عالم اللعب» بالنسبة للطفل عالماً متجدداً مبتكراً متنوعاً، حتى يستطيع أن يجاري الطفل ـ صاحب هذا العالم ـ خاصة وهو السريع التقلب والتغير والفجائية، والرغبة في الاستهواء، والطرافة والتحدي.

● **ولكن استخدام الطفل في هذا الحق الطبيعي له في اللعب والتجريب والاستكشاف... قد يزعج أولياء الأمور بصورة كبيرة مما يدفع البعض أن يظن خطأ أن طفله غير طبيعي؟**

○ غير الطبيعي هو الذي يظن هذا الظن... وأنا أتمنى أن يكون لكل مرب أو رب أسرة بعض الوقت الذي يمارس اللعب بنفسه مع أولاده، وألا يتركهم نهباً للألعاب الإلكترونية والكهربائية، فهي مع أهمية دورها «الدينامي» في نمو وحركة وتفكير الطفل... إلا أنها لا تؤدي أبداً الأثر الروحي والعاطفي والوجداني والإيماني الذي

يؤديه اللعب الأسري... ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

روى الطبراني عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة «أي على رجليه ويديه» وعلى ظهره الحسن والحسين رضوان الله عليهما، وهو يقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما».

وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ كان يصف عبدالله وعبيد الله وكثير بن عباس رضي الله عنه ثم يقول: «من سبق إلى كذا فله كذا وكذا»... قال: فيستبقون إلى صدره وظهره فيقبلهم ﷺ.

إذن على أولياء الأمور أن يطمئنوا إلى أن اللعب عملية مهمة في سبيل النمو، لأن الطفل يمارس من خلالها عمليات معرفية على نطاق واسع، من خلال عمليات الاستكشاف واستدعاء الصور الذهنية، وتنشيط عمليات الإدراك والتذكير والتصور والتفكير المعرفي والترابطي، هذا إلى جانب أنه نشاط انفعالي حركي اجتماعي... يساعده على إعادة التكيف وينأى به عن الصراعات والتمزق والعقد النفسية.

● **باعتباركم واحداً من أكبر المتخصصين في أدب الأطفال.. كيف يمكن تغذية وإمداد عالم الألعاب بالنسبة للطفل، بالقيم التربوية الصحيحة الشاملة؟**

○ عامة... إذا تأملت في أي لعبة من ألعاب الأطفال، فإنك لن تعدم فيها قيمة أو هدفا تربوياً، حتى على أضعف الفروض... لن تعدم قيمة كالتعاون والترابط والمهارة، وسرعة البديهة وغير ذلك... ولكن المهارة الكبرى لدى التربوي تكمن في إعلان هذه القيمة ومحاولة التركيز عليها وإخراجها إلى عالم التطبيق والاستفادة، حتى لا يتحول اللعب بالنسبة للطفل إلى لهو عابث.

لذا علينا التنبه إلى أن تكون ألعاب الطفل متضمنة لهذه القيم وتلك المفاهيم، وأمامنا عشرات الألعاب للطفل التي يلعب بها ومعها، ذات الألوان الجميلة والأشكال المتنوعة مثل ألعاب الحروف والكسور والرسوم الهندسية، والأقراص المتحركة والمجسمات وألعاب الطيور والحيوانات والحشرات والنباتات والبيوت... وألعاب التكوين والقص واللصق، والفك والتركيب... والألعاب الصوتية والكهربائية والالكترونية الحديثة.

وهناك ألعاب الأطفال التي يمارسها ويلعبها بنفسه كالألعاب الشعبية والبيئية وهي بالمئات... بما ينمي لديه القدرات الخاصة بالتجربة والمحاولة وابتكار الحلول والبدائل السريعة، وإثراء الثقافة والمعرفة وتنمية القدرات الجسمية والحركية... وتوفير المتعة والفائدة... كل ذلك في إطار أخلاقي وسلوكي رفيع وممتع، وبسيط وصحيح ■

قصة قصيرة

المحرقة

بقلم: د. مجدي الطويل

تأججت النيران في الأفران في استعداد كبير للوليمة القادمة، المسلمون قادمون، نشط الحراس في إذكاء شجرة النار وهم ينتظرون بفارغ الصبر الرسالة القادمة... وبشر أحدهم أفراد المعسكر بأن هناك سيارات قادمة في الطريق.. وقال طرباً: شواء المسلمين سوف يبدأ... واشتعلت في المعسكر نيران الحماسة ووقف بعض الجنود محملقين في الطريق... وتمتم أحدهم للآخر: فلتحتفل المحرقة... جاءنا الخبيز الطازج.

وفي هذا الجو الهستيري، دخلت السيارات إلى المعسكر الذي يقطن مكاناً ما في العالم المتحضر... وأعدت قطع الخبيز لدخول الفرن واحدة تلو الأخرى... كانوا من أجناس شتى من الشرق والغرب جمعهم جميعاً شيء واحد... الإسلام... ونظر كل منهم إلى الآخر وتحادثت عيونهم... لم يبدوا أي مقاومة... إنهم يعرفون مصير المقاومة... لقد شاهدوا الآلاف من إخوانهم تكسر عظامهم ويطحنون طحناً بكل الآلات العصرية المتقدمة، فقط لأنهم اعترضوا... تكلموا... تظاهرت الكلمات على ألسنتهم... طالبوا بالحق والعدل... طالبوا بالفهم... لكن العالم المتمدين من حولهم رفض أن يستمع إليهم وأضرم فيهم حقده الدفين لأنهم في نظره مجرد حفنة من الإرهابيين الذين ينادون بالإسلام القوي وبعضهم جاهد ضد طواغيت الأرض، وبعضهم حاول أن يعود إلى بلاده فاتحاً صدره حتى يطلعون على الإيمان ويشهدون الحق الذي تغلغل داخله... ولكنه سجن وعذب لأنه إرهابي حقير، ولا يستحق شفقة أو رحمة... وكان الصفة التي ألصقوها به حولته من بشر إلى مخلوق آخر لا يتألم بالتعذيب ولا يدمي بالضرب ولا يحترق بالنيران... ولهذا الصنف كانت المحرقة.

نزل أحدهم وأخذ يتمتم: بلال... بلال... أحد... أحد... وكأن نسمات باردة سرت في أعصاب المصطفين فأخذوا يرددون الجملة... بلال... بلال... أحد... أحد... لقد رفع الرجل من عزمهم... وتذكر جهاده ضد المجرمين الذين اغتصبوا أرض بلاده وعرضها وشرفها قرناً من الزمان، وتذكر تدميرهم للمقدسات الإسلامية، وتشريدهم للملايين وقتلهم للآلاف... وتذكر أنه كان واحداً من آلاف المجاهدين وترحم على إخوانه الذين وقفوا أمام طواغيت العصر واستشهدوا... واشتاقت روحه إلى الشهادة... وبكى... وتذكر في هذه اللحظات حمزة أسد الله وسمية ومصعب ابن عمير.. وتمتم: اللهم الحقني بهؤلاء.

ونادى فيهم صوت غليظ وحوله العشرات مدججين بالسلاح: تقدموا أيها الرعاع... تقدموا إلى حتفكم أيها السفلة.. سوف تدفعون الثمن أيها الهمجيون... لقد قادكم دينكم إلى القتل والتشريد.. أيها الإرهابيون السفلة سوف تُكفرون عن ذنوب ذويكم وأصحابكم في الماضي، والحاضر... واشتعلت الهستيرية في كلماته حتى كادت قطعة من قماش صغير تقع من رأسه... ونظر الرجل إليه وقد شاطت أعصابه واحترقت.. آه لو إني طليق... آه لو انكسر قيدي.. آه لو تمكنت منك أيها الخنزير المحتمي وراء قيودي... يوماً ما سوف تنطق الحجارة.. ولسوف يقتص منك أخ لي بيده.. يجب أن تدفع ثمن الخيانة والغدر والحقد الذين ملأت بهم العالم ضدنا.

وأخيراً اصطف الرجال على أرض غير صلبة.. وشعروا بحرارة شديدة تنبعث تحت أقدامهم... وطاف الوداع بينهم... وقال المجاهد بصوت عال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. ورددوا وراءه.. وفي لحظة انفتحت الأرض وابتلعتهم.. وتصاعدت ألسنة النيران ولفت أركان المحرقة ■



إعداد: عبد الحميد البلالي

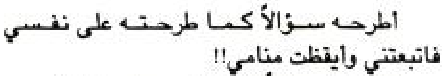
وقفة تربوية

«يَسلمون ونَسلم»

عدم التسبب في إثم الآخرين خُلُقٌ قل من يفطن إليه من الدعاة، لدقته، ولكن الأعمش فطن له عندما «سار في طريق، فلقيه إبراهيم النخعي، فانصرف معه، فقال إبراهيم: الناس إذا رأونا قالوا: الأعمش والأعور، فقال: وما عليك أن يأثموا، ونؤجر، قال: وما عليك أن يسلموا ونسلم» حدائق الأزهار ١٠٣.

ما أرقها من قلوب يحملها أولئك العلماء الدعاة، إنهم يحافظون على الناس إلى درجة يخشون فيها أن يكونوا هم السبب في اقتراف الآخرين للإثم حتى ولو كان هذا التسبب هو ما خلقهم الله عليه من الخِلْقَة، والتي ليس لهم دخل فيها... كثيرة هي الأمور التي يتسبب فيها بعض الدعاة في إثم الآخرين دون أن يشعروا بذلك، من ابرزها الحديث مع العوام بما لا يستوعبون، أو الحديث مع عامة الناس في امور دقيقة من امور العقيدة والعلم حتى يتسببوا في كراهية العوام للعلم، أو إنكار بعض ما جاء فيه من امور لا تستوعبها عقولهم، لذلك قال علي - رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يعقلون... اتريدون أن يُكذب الله ورسوله» وقديماً قالوا: لكل مقام مقال.■

أبو خلاد



هواة السلع الغالية

أطرحه سؤالاً كما طرحته على نفسي فاتبعتني وأيقظت منامي!!

أطرحه سؤالاً لكل تاجر يطمح أن تصبح تجارته عالمية! ولكل قارئ لديه ذاتية عملية! ولكل طالب تسمو نفسه لنيل المراتب العالية! ولكل امرأة تشتري كل حلية غالية!!

أخي الفاضل... أختي الفاضلة.... ما أغلى سلعة؟

سؤال بحثت عن إجابته في الأسواق العالمية قبل المحلية... وفي الدول الكبرى قبل الصغرى... وفي المراجع والمجلدات قبل الكتب والكتيبات... وكلما أحسست أنني وصلت إلى الإجابة وعرفت أغلى سلعة، وجدتها ترشدني إلى سلعة أغلى منها.

إلى أن قرأت ذات يوم في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، الا إن سلعة الله غالية، الا ان سلعة الله الجنة». رواه الترمذي.

فعندئذ وجدت الإجابة وأيقنت بها، وعندها أدركت مقصود عمر بن عبدالعزيز حين قال: «إن لي نفساً توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة»، وعندها أخذني الفضول وحب المعرفة لسبب غلاء هذه السلعة!!

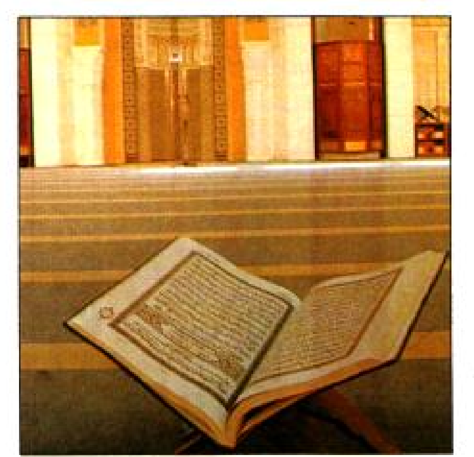
فعرفت عنها الشيء الكثير...... فإن جئت لنيلها فهي حفت بمكاره الأمور... وإن جئت لسعة أبوابها فيقول الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى» متفق عليه.

وإن كنت قد رأيت الخيمة في الدنيا، فالخيمة في الجنة يقول عنها ﷺ: «الخيمة درة مجوفة طولها في السماء، ثلاثون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل، لا يراهم الآخرون» متفق عليه.

وأما ثمارها فيقول ﷺ: «إن الرجل إذا نزع ثمرة في الجنة عادت مكانها أخرى» رواه الطبراني.

وعن أشجارها يقول ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها» متفق عليه، ويقول كذلك: «ما في الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب» أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

وأما ريحها فيشم من مسيرة أربعين عاماً، والخيل فيها يحدثنا عنها عبدالرحمن بن ساعدة رضي الله عنه قائلاً: كنت أحب الخيل، فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل، فقال: «إن ادخلك



الله الجنة يا عبدالرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت» رواه الطبراني.

ولنتخيل بحارها في قوله ﷺ: «إن في الجنة بحراً، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد» أخرجه أحمد وصححه الألباني.

وما ذكرناه قليل بالنسبة لوصف الرسول ﷺ للجنة وما فيها، وإن التشابه في الأسماء فقط، وما ذكره الرسول ﷺ يعتبر أقل القليل لما هو موجود في الجنة، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: «في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ص.ج.ص.

من أجل ذلك كانت أكلة التمرات حياة طويلة تمنعنا من الحصول على السلعة الغالية... هذا ما علَّمنا إياه عمير بن الحمام رضي الله عنه، ذلك الصحابي الذي سمع الرسول ﷺ في غزوة بدر يقول: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض، قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «وما يحملك على قول بخ بخ؟» قال: لا، والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفادِ
غير التقى والبر والرشاد

فمازال حتى قُتِل.■

عبداللطيف المطوع

تأملات في نصوص تربوية

مخاطر الخصام بين العاملين للإسلام

بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي (*)

أكاد أجزم أن من أسباب تخلف العمل الإسلامي في واقعنا المعاصر عن الشهود الحضاري والإنقاذ العالمي، هو واقع الخصام بين العاملين للإسلام، مع أنهم جميعاً يستقون من معين الكتاب والسنة، الكتاب الذي قال: «إنما المؤمنون إخوة»(١)، والسنة الزاخرة بما يرص الصفوف، ويمنع الخصام، كما وصف الرسول ﷺ الأمة بالجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٢)، فهل رأيتم عاقلاً يخاصم أعضاءه؟!.

وعمق ﷺ المعنى فوصف الوجود الإسلامي بالبنيان فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»(٣)، فهل رأيتم فطنا يعدم ذاته فينتحر؟!، هذا في الأمر بالمحبة والتآزر والشواهد النصية على ذلك كثيرة جداً، وقد جاء النهي عن الخصام في غير ما حديث، من ذلك قوله ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(٤)، وشدد في النهي ببيان تسبب الخصام في تأجيل المغفرة كما في قوله ﷺ: «تعرض الأعمال في كل إثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك به شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا»(٥) وشدد في النهي فقال ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان أطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»(٦)، وقال ﷺ: «في ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض إلا المشرك أو مشاحن»(٧)، وبين ﷺ أن من صفات النفاق المبالغة في الخصام كما في قوله: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»(٨)، ومعنى إذا خاصم فجر: أي بالغ في الخصومة، وشدد ﷺ على المبالغة فقال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار»(٩)، وشدد أكثر حيث اعتبر المبالغ قاتلاً فقال ﷺ: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»(١٠).

البغض في الله

هذا وقد يحتج البعض في خصامه أنه مبني على البغض في الله المفضي إلى الكمال الإيماني، كما قال ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»(١١).

وهذا الفهم فيه نظر، ذلك لأن القاعدة بعد استقراء تقول: «من كان في دائرة الإسلام لا يخاصم، وإن اختلفت الأفهام والمذاهب الفقهية والدعوية، ما لم تعارض الكتاب والسنة، فاختلاف الأسلوب لا يفضي إلى اختلاف القلوب، لذلك قال الرسول ﷺ: «ولا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه».

ومن كان في دائرة الإسلام، وله بعض المعاصي، فلابد من تعليمه ونصحه وإقامة الحجة عليه، فإن أقلع فهو المراد، وإن لم يقلع فلابد من تكرار النصح والدعوة، ذلك لأن هجر هؤلاء وخصامهم لا ينهي المنكر ولا يصلح الفاسد، ولنا في نوح عليه السلام قدوة حسنة رغم أنه دعا كفرة، إلا أنه لم يخاصمهم بعد أول محاولة بل قال: «رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فراراً»(١٢).

مع بيان عدم الرضا عن معاصيهم، وضرورة هجرهم في مواقف المعصية، وألا تكون المودة والمحبة مع المصرين على الكبائر بقدر مودة الصالحين ومحبتهم.

الهجر الشرعي

ولشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الباب توجيهات لا غنى لنا عنها، من ذلك قوله: «الهجر الشرعي نوعان: أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات، والثاني بمعنى العقوبة عليها وهو هجر من يظهر المنكرات، يهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي ﷺ والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير، وإن كان منافقاً، فهنا الهجر بمنزلة التعزير، والتعزير يكون عمن ظهر منه ترك الواجبات، وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع، وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور، وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة، بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته، كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين، وإذا عرف هذا فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله، والهجر لأجل حق الإنسان لا يجوز أكثر من ثلاث، كما ورد، فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله وبين الهجر لحق نفسه، فالأول مأمور به، والثاني منهي عنه»(١٣).

وقال رحمه الله: «فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته»(١٤)، هذا وقد جعل الرسول ﷺ المبادأة والمبادرة من مقاييس الخيرية كما في قوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(١٥)، ويشدد ﷺ على الرافض لجهود المصالحة كما في قوله: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه»(١٦).

أجر المصالحة

ورتب الإسلام على جهود المصالحة أجراً عظيماً، من ذلك ما قاله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة»(١٧)، قال النووي ومعنى تعدل: تصلح بينهما بالعدل، ومن حب الإسلام للمصالحة ما دعاه إلى أن يبيح الكذب لها مع حرمته، فقال ﷺ: «ليس الكذب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً».(١٨).■

الهوامش

١ - الحجرات: ١٠.
٢ - متفق عليه
٣ - متفق عليه
٤ - متفق عليه
٥ - رواه مسلم.
٦ - صحيح الجامع ٧٧١.
٧ - صحيح الجامع ٤٢٦٨.
٨ - متفق عليه.
٩ - رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري.
١٠ - رواه أبو داود بإسناد صحيح.
١١ - صحيح الجامع ٥٩٦٥.
١٢ - نوح: ٥و٦.
١٣ و ١٤ - الفتاوى ج٢٨ ص ٢٠٣ - ٢١٠ بتصرف.
١٥ - متفق عليه.
١٦ - صحيح الجامع ٧٧٧٥.
١٧ - متفق عليه.
١٨ - متفق عليه.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٨)

وطنيات متعددة

بقلم: د. عصام العريان (*)

كان الإمام الشهيد موفقاً حين حلل الفكرة إلى عناصرها المختلفة، حتى يتبين لكل متابع حقيقة الجدل الدائر حول «الوطنية»، ويستطيع المراقب أن يختار المفهوم المناسب لعقيدته ودينه.

ولم يكتف الإمام الشهيد بذلك، بل بيَّن أيضاً أوجه الاختلاف بين الوطنية الربانية التي يدعو إليها الإسلام، وبين الوطنية بالمعنى المقتبس عن الغرب.

يقول الإمام الشهيد في رسالة «دعوتنا» مبيناً أنواعاً مقبولة من الوطنيات:

وطنية الحنين: [إن كان دعاة الوطنية يريدون بها حب هذه الأرض، وألفتها والحنين إليها، والانعطاف حولها، فذلك أمر مركوز في فطر النفوس من جهة، مأمور به في الإسلام من جهة أخرى، وإن بلالاً الذي ضحى بكل شيء في سبيل عقيدته، ودينه هو بلال الذي كان يهتف في دار الهجرة بالحنين إلى مكة في أبيات تسيل رقة وتقطر حلاوة:

ألا ليتَ شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً
بوادٍ وحولي إذْخِرٌ وجليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مجنةً
وهل يَبدُوَنْ ليْ شامةٌ وطَفيلُ

ولقد سمع رسول ﷺ وصف مكة من «أصيل» فجرى دمعه حنيناً إليها وقال: يا أصيل دع القلوب تقر.

وطنية الحرية والعزة: وإن كانوا يريدون أن من الواجب العمل بكل جهد في تحرير الوطن من الغاصبين وتوفير استقلاله، وغرس مبادئ العزة والحرية في نفوس أبنائه، فنحن معهم في ذلك أيضاً، وقد شدد الإسلام في ذلك أبلغ التشديد، فقال تبارك وتعالى: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» (المنافقون)، ويقول: «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» (النساء).

وطنية المجتمع: وإن كانوا يريدون بالوطنية تقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد، وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية في مصالحهم، فذلك نوافقهم فيه أيضاً، ويراه الإسلام فريضة لازمة، فيقول نبيه ﷺ: «وكونوا عباد الله إخواناً»، ويقول القرآن الكريم: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون» (آل عمران).

وطنية الفتح: وإن كانوا يريدون بالوطنية فتح البلاد وسيادة الأرض فقد فرض ذلك الإسلام ووجه الفاتحين إلى أفضل استعمار وأبرك فتح، فذلك قوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله» (البقرة)].

وهكذا يقبل الإمام الشهيد هذه المدلولات المختلفة والمتنوعة للوطنية، بل ويردها إلى معاني أصيلة في الإسلام، مستشهداً عليها بآيات القرآن الكريم ومواقف من السيرة النبوية العطرة، وبما تركز في فطر النفوس، أي بأدلة عقلية.

ويتضح من هذا العرض لأقوال الإمام الشهيد أنه لا يحتاج إلى شرح أو تعليق لسهولته ووضوحه، إلا أننا نحتاج إلى حديث إلى هؤلاء الذين يرفضون أي حديث عن الوطنية في مجال دولة إسلامية، ولا يرون للمسلم انتماء إلا إلى الأمة الإسلامية فقط.

تراجع فكرة الوطنية: لقد كانت شعوب هذه المنطقة العربية الإسلامية وباقي الأمة الإسلامية طويلاً تحت نير الاحتلال العسكري الغاصب، وهبت طلائع السياسيين للمناداة بالاستقلال السياسي، وحركوا مشاعر الجماهير عن طريق استخدام الدين وتوظيفه، وقامت ثورات سياسية قدم فيها عشرات الألاف أرواحهم في سبيل الله عز وجل من أجل استقلال بلادهم، مثل ثورة المليون شهيد في الجزائر الممتحنة المبتلاة حتى يومنا هذا، وكان أن قامت دول وطنية قومية سرعان ما ابتعدت عن الإسلام، ثم إذا بحكامها ينقضون على أبناء الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية سجنا وقتلا وتشريدا وتعذيبا، ولم يكتفوا بذلك، بل صادروا حريات الشعوب وحرموها حقوقها الطبيعي في التعبير والمشاركة وإبداء الرأي، فكانت النتيجة المتوقعة لذلك كله هي التبرم بكل ما رفع من شعارات حول الوطنية والقومية، ومن الطبيعي أن يكون لكل فعل رد فعل، وطال أمد هذا الابتلاء حتى وصل إلى زماننا هذا، فلا يتمتع بحريته في شعوب الأمة العربية أو الإسلامية إلا الأقلية، وفي ظل ظروف صعبة.

وما أجمل ما نقله الإمام محمد عبده عن حكماء أوروبيين في عصره:

«لا وطن إلا مع الحرية. وقال: «لا برويير» الحكيم الفرنساوي: لا وطن في حالة الاستبداد، ولكن هناك مصالح خصوصية ومفاخر ذاتية ومناصب رسمية، ما الفائدة من أن يكون وطني كبيراً إن كنت فيه حزيناً حقيراً، أعيش في الذل والشقاء، خائفاً أسيراً» (الاتجاهات الوطنية، ج١، ص ٥٣، نقلاً عن تاريخ الأستاذ الإمام ٢: ١٩٤ - ١٩٦).

وهكذا تضافرت عوامل عدة على تقلص الشعور بالانتماء الوطني حالياً، حتى أصبح المناخ العام يشي بتدهور شديد في المشاركة الشعبية في الهم العام، وانصراف الجموع الغفيرة عن النشاط السياسي والاجتماعي، ومن أبرز هذه العوامل:

١ - الاستبداد السياسي الخانق لكل مبادرة أو نشاط سياسي.

٢ - إهدار معظم حقوق الإنسان الأساسية في الحرية والعدل والمساواة.

٣ - انسحاب الدولة من معظم مجالات المساندة الاجتماعية للطبقات الوسطى والفقيرة في مناحي الحياة المختلفة كالصحة والتعليم والمعاشات... إلخ.

وقد جاء هذا الانسحاب بعد موجة عالية من تبني الدولة لكل هذه النشاطات مقابل خصم أموال ضخمة من الموارد السيادية للدولة، وكذلك الضرائب والجمارك وغيرها، فبينما بقيت الجباية كما هي، بل تضخمت، حدث انسحاب هائل من الدولة صاحبه تدهور شديد في الخدمات.

٤ - الفوضى الاقتصادية نتيجة التحول من سياسة التأميم والمصادرة وتبني القطاع العام خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلى سياسة السوق الحرة المفتوحة القائمة على قوانين العرض والطلب فقط، مما أدى إلى ظهور طبقات طفيلية، لا هم لها إلا الكسب والربح من أي طريق دون مراعاة لأية مشاعر اجتماعية أو طبقية، ودون إسهام في مجالات الرعاية الاجتماعية للفقراء، مما فجر النوازع الطبقية من جديد وينذر بمخاطر شديدة على التماسك الاجتماعي.

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

٥ - انهيار الحلم الوطني في دولة الرفاهية والرخاء، حتى في الدول العربية الغنية بسبب عوامل كثيرة منها ما ذكرناه آنفاً.

٦ - فشل الحلم القومي في دولة عربية واحدة بسبب نظم الحكم الثورية الاشتراكية، وسياسات التبعية للغرب.

٧ - ظهور أفكار عالمية جديدة تبهر عقول بعض النخبة المثقفة مثل العالمية والكوكبية... إلخ، مما يؤدي بالتالي إلى تقهقر فكرة الوطنية والقومية أمام هذه الأفكار الجديدة.

٨ - وأخيراً وليس آخراً: انفراط الإجماع الوطني بين الفرقاء السياسيين والفكريين، فقد انقسم العاملون على الساحة الوطنية - رغم قلتهم - إلى إسلاميين من جانب، وعلمانيين من جانب آخر، وظهر في كلا الجانبين من يؤجج نيران الخلاف من الغلاة والمتطرفين، وساهم انسداد قنوات الحوار والتواصل، وجفاف الحياة السياسية والحرمان العام من الحريات والحق في التعبير والاتصال، ولنسمع إلى صوت إسلامي متميز هو الكاتب الأستاذ فهمي هويدي في مقاله الأسبوعي بجريدة الأهرام المصرية يوم ١٩٩٦/٩/٣م وهو يقول:

«إننا نفتقد الإجماع الوطني حول قضايا مثل الاستقلال والديمقراطية، أو حتى حول تحديد هوية العدو أو الصديق، فقد تعددت المذاهب والرؤى في التعامل مع تلك العناوين، واعترتها الثقوب والاختراقات، حتى صارت مفتوحة للاجتهاد والتأويل، وأحياناً مطروحة في مناقصات ومزايدات علنية، الأمر الذي يعني في نهاية المطاف أنه لم تعد لدينا «ثوابت» نتفق عليها ونحتشد للدفاع عن حياضها».

رأب الصدع

ثم يتساءل في نهاية المقال:

«هل نحن عاجزون عن رأب صدوع الصف الوطني وانتشاله من وهدته، بحيث يسترد عافيته، وينهض على قاعدة التكامل، متجاوزاً كمائن التقاطع والتخاصم؟ لا مفر من الاعتراف بأن الوطنيين المخلصين من مختلف الاتجاهات لم يقدموا ما يكفي من مبادرات للدفاع عن منظومة التكامل، وأن منهم من استسلم لخطاب التقاطع والتخاصم متأثراً بالتعبئة القوية التي عمقت المخاوف، وخلقت في الإدراك صورة منفرة للآخر، جعلت من التواصل مغامرة مرهوبة محفوفة بالمخاطر».

ويعدد الأسباب التي يُعتبر تشخيصها تمهيداً للعلاج فيقول:

«لابد أن نعترف بأن ثمة أطرافاً لها مصلحة أكيدة في استمرار الاحتراب بين القوى الوطنية، سواء لأن ذلك يشغلها عن الانصراف إلى المشترك الأكبر المتمثل في الهم العام، أو لأن لها حساباتها التي تريد تصفيتها مع هذا الطرف أو ذاك، ولا يغيبن عن أحد في هذا الصدد أن الغلاة على الجانبين الإسلامي والعلماني لا يكون لهم شأن، ولا يعلو لهم صوت، ولا ينتعش لهم أمل، إلا في أجواء التخاصم والاشتباك والاحتراب، وآخر طرف أشير إليه في قائمة المسؤولين عن انفراط عقد الإجماع الوطني هو العامل الخارجي، الذي لا أشك في أنه يسعى ويتمنى أن يستمر التشرذم والالتهاء، غير أننا نعفيه من بذل أي جهد في هذا السبيل، لأننا بما نرتكبه من أخطاء أو حماقات وبما يتوافر في ساحتنا من خصومات ومرارات، نحقق له مراده بالمجان».

وقبل ذلك تناول الأستاذ فهمي هويدي قضية الدكتور نصر أبو زيد والتفريق بينه وبين زوجته، بسبب الحكم عليه بالردة بسبب كتاباته التي وصف القرآن الكريم فيها بأنه منتج ثقافي بشري... إلخ، وقد خلص الأستاذ هويدي إلى السؤال التالي:

لماذا يلجأ في حسم الخلاف الفكري إلى القضاء أو السلاح؟

وأجاب عن ذلك بقوله: «إن المشهد الراهن بمثابة إعلان عن غياب قيمة الحوار بصورة تلح على ضرورة تفعيل آلياته وتوسيع قنواته».

إذن نحن بشهادة مراقب ومتابع للعصر وأحداثه نعيش مرحلة تراجع فيها الحلم الوطني، وتراجع فيها الهم العام، واختفى فيها الإجماع الوطني.

نحن أشبه ما نكون في معركة استقلال جديدة من أجل تثبيت هويتنا العربية الإسلامية في مواجهة التذويب باسم العالمية

فهل يحق لنا في مثل هذه الظروف أن نجهز على ما تبقى من إحساس لدى الشباب بالوطنية؟! أم يجب علينا أن نعيد إليهم الثقة في انتمائهم الوطني وأن ندعم إحساسهم بالمسؤولية عن هذا الوطن؟

علينا أن نغرس في نفوس الأجيال الجديدة الوطنية الحقة، الوطنية الربّانية وأن نعيد ترتيب الأولويات في عقول الشباب وأنه لا تناقض بين الوطنية المصرية، والوحدة العربية والوحدة الإسلامية والإنسانية العالمية.

إننا نعيش في هذه الظروف السياسية أشبه ما نكون في معركة استقلال جديدة، نعمل فيها من أجل تثبيت هويتنا العربية الإسلامية في مواجهة محاولات التذريب باسم العالمية، نعمل من أجل بناء أمتنا بعيداً عن التبعية الحضارية، نعمل من أجل المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية جمعاء، ولن نستطيع ذلك دون مساهمة حقيقية من جميع الأمة، ولن نبعث فيها الحياة إلا بغرس الروح الوطنية والقومية التي تقوم على أساس الإسلام.

أي وطنية نريد؟ إننا نريد وطنية تحقق هذه المعاني السابقة جميعها: الحنين، الحرية والعزة، الترابط الاجتماعي والفتح والسيادة.

وهذه الوطنية عندنا لها غاية أبعد مدى، وحدودها لا تقف عند حاجز جغرافي صنعه المستعمر، ولنسمع إلى الإمام الشهيد وهو يحدد غاية وطنيتنا، وحدود جغرافيتها:

حدود وطنيتنا

[أما وجه الخلاف بيننا وبينهم «أي الوطنيين المقلدين للغرب» فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وطن عندنا له حرمته وقداسته وحبه، والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره، وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا وإخواننا نهتم لهم ونشعر بشعورهم ونحس بإحساسهم، ودعاة الوطنية فقط ليس كذلك، فلا يعنيهم إلا أمر تلك البقعة المحددة الضيقة من رقعة الأرض، ويظهر ذلك الفارق العملي فيما إذا أرادت أمة من الأمم أن تقوي نفسها على حساب غيرها، فنحن لا نرضى ذلك على حساب أي قطر إسلامي، وإنما نطلب القوة لنا جميعاً، ودعاة الوطنية المجردة لا يرون في ذلك بأساً، ومن هنا تتفكك الروابط وتضعف القوى ويضرب العدو بعضهم ببعض.

غاية وطنيتنا

هذه هي واحدة والثانية أن الوطنيين فقط جلُّ ما يقصدون إليه تخليص بلادهم، فإذا ما عملوا لتقويتها بعد ذلك، اهتموا بالنواحي المادية، كما تفعل أوروبا الآن، أما نحن فنعتقد أن المسلم في عنقه أمانة، عليه أن يبذل نفسه ودمه وماله في سبيل أدائها، تلك هي هداية البشر بنور الإسلام، ورفع علمه خفاقاً على كل ربوع الأرض، لا يبغي بذلك مالاً ولا جاهاً ولا سلطاناً على أحد ولا استعباداً لشعب، وإنما يبغي وجه الله وحده وإسعاد العالم بدينه، وإعلاء كلمته، وذلك ما حدا بالسلف الصالحين - رضوان الله عليهم - إلى هذه الفتوح القدسية التي أدهشت الدنيا، وأربت على كل ما عرف التاريخ من سرعة وعدل ونبل وفضل].

نعم، هذه هي وطنيتنا الربانية التي نريد لها أن تسود مشاعر الشعب كله، وبذلك نستطيع أن ننهض ببلادنا وأن نحولها إلى كتلة مترابطة متراصة كالبنيان المرصوص، في خضم هذا العالم الذي لا يحترم إلا التكتلات القوية الكبيرة، ألف مليون مسلم، أو يزيد يملكون أكثر من ربع ثروات العالم، في قطعة جغرافية متماسكة ممتدة في ثلاث قارات، يستطيعون أن يقودوا الدنيا أو على الأقل أن يساهموا في صنع الحضارة البشرية، كما فعلوا من قبل، وأن يضيفوا قيمهم الأصيلة إلى محمل القيم الإنسانية.■



د. عبدالسلام بشر ـ أستاذ الدعوة الإسلامية ـ:

تعليم أطفالنا القرآن يُرسخ إيمانهم ويثبت عقيدتهم منذ الصغر

أجرت الحوار: نهاد الكيلاني

لم يقصد الإسلام ـ وهو يحث على اهمية تربية الأطفال ـ المفاهيم الشائعة المشوهة للتربية كجهد تقليدي ينمو الطفل بسببه جسدياً، وربما عقلياً، ويظل بناؤه الروحي والديني متصدعا، ولكنه قصد التربية بمفهومها الشامل كعملية نفسية وجسدية وأخلاقية، وخص حفظ القرآن بجانب كبير من الاهتمام باعتباره وسيلة للتربية الأخلاقية والروحية، ومدخلاً لتعليم سلوكيات الالتزام والنظام، وتحدثت السنة النبوية الشريفة باستفاضة عن فضل حفظ القرآن مرغبة في كتاب الله، الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وكثير من الأسر المسلمة تدرك اهمية تحفيظ القرآن لصغارها، ولكنها لا تعرف الوسيلة، وتواجهها مشكلات كثيرة في ربط أطفالها بالقرآن وتحبيبهم فيه.

وحول الطفل والقرآن.. ومشكلات هذه العلاقة الربانية، حاورنا د.محمد عبدالسلام بشر ـ الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر:

● أفاض الإسلام في ذكر فضل حفظ القرآن والعمل به، فكيف نوظف خصائص مرحلة الطفولة في ترغيب الطفل في حفظ القرآن؟ وما الأثر الإيجابي لهذا على الأبناء والمربين؟

○ يمتاز الطفل في مرحلة الطفولة بقدرة فائقة على الحفظ والتذكر لصفاء ذهنه، وسرعة نمو ذكائه، فالتعليم في وقت الطفولة يكون اسرع، واكثر رسوخاً من أي وقت آخر من عمره، وأهم شيء يتعلمه الطفل في هذه الفترة هو حفظ القرآن الكريم أو بعضه، فإن فضله عظيم، ولا يقتصر على المتعلم فحسب، بل إن المربي الساعي في تعليم ولده القرآن له من الأجر العظيم عند الله تعالى ما وصفه الرسول ﷺ بقوله: من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا يقوّم بهما الدنيا، فيقولان بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن».

وقال رسول الله ﷺ: «ادبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه».

وأوصى الإمام الغزالي في إحيائه «بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية».

وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى اهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعيرة من شعائر الدين تؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان.

ولقد نصح ابن سينا في كتاب «السياسة» بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً لهذا التعليم ليرضع اللغة الأصيلة، وترسخ في نفسه معالم الإيمان، ولهذا على الأسرة أن تسارع في مرضاة الله عز وجل، وطاعة رسوله بامتثال أوامره في المجاهدة لتحفيظ الولد كتاب الله في صغره.

السن المناسب للحفظ

● هل نحفِّظ الطفل القرآن في أي مرحلة عمرية؟ أم هناك سن انسب يسهل فيها استيعاب كتاب الله؟

○ يمكن أن تبدأ الأسرة تحفيظ الطفل قبل سن المدرسة، على ألا يضغط عليه في ذلك، ولكن أرى أن يلقن الطفل الآيات ويرددها في صورة جماعية أو فردية دون أن يلزم بالتسميع في هذه المرحلة، ويمكن أن يحفظ بهذه الطريقة جزء عم وتبارك، وهذه الطريقة تعوّد أذنه على الأداء القرآني، ويتعود لسانه النطق العربي الصحيح.

ويرى البعض أن زمن الحفظ يبدأ من سن الخمس سنوات، وحتى الخامسة عشرة قبل البلوغ، فإذا بلغ الصبي تشتتت همته، لهذا كان الاهتمام بحفظ القرآن قبل البلوغ أدعى لثباته ورسوخه في قلب الولد.

ويقول بعض السلف رحمهم الله: إن تعلم القرآن يمكن أن يبدأ دون سن الثالثة من العمر، والصحيح أن القضية تعود إلى الأب، ففي أي وقت وجد من ولده إقبالاً ونجابة وقدرة على الحفظ والتعلم، كان ذلك السن هو أنسب الأوقات لبدء التعلم والحفظ.

التلقي المباشر

● بعض الأسر لديها الرغبة في تحفيظ القرآن لأبنائها، ولكنها تجهل الوسيلة المثلى لهذا، فبم تنصحون هذه الأسر؟ وهل يمكن وضع برنامج زمني يتم حفظ القرآن من خلاله؟

○ في رأيي أن الأسلوب الأمثل للتحفيظ هو التلقين من المحفظ مباشرة، لأن القرآن له اداؤه الخاص، والأداء القرآني الصحيح لا يتم إلا بالتلقي المباشر، حتى يسمع المحفظ نطق الطفل فيقوم



هذا النطق، بخلاف جهاز التسجيل، الذي يفيد في مرحلة تالية بعد التلقي المباشر من المحفظ.

ويمكن لكل أسرة وضع برنامج زمني لأطفالها حتى يتموا حفظ القرآن الكريم، ولقد أقر الأزهر الشريف مؤخراً خططاً لحفظ القرآن الكريم بالمعاهد الأزهرية، نصيب المرحلة الابتدائية في هذه الخطة ثمانية عشر جزءاً، وهذا مناسب، باعتبار أن البرامج التعليمية العامة الملزمة يراعى فيها التلميذ المتوسط ذو الظروف الأسرية غير المواتية، ولكن إذا كان الحديث إلى أسرة متدينة وواعية بالتحديد، فأقول: إن الطفل مع نهاية المرحلة الإعدادية يمكن أن يتم حفظ القرآن الكريم بيسر وسهولة، وربما قبل ذلك إن شاء الله.

جودة الحفظ.. لا كثرته

● **هل قدرة الطفل على الحفظ شيء ثابت لا يمكن اكتساب عوامل تنميته، أم هناك وسائل لتنمية هذه القدرة وما هي؟**

○ القدرة على الحفظ تتأثر بالعوامل التي تحيط بالطفل سلباً أو إيجاباً، ويمكن أن ننمي قدرات الطفل على الحفظ عن طريق:

أ - البدء بقصار السور، كما هو متعارف عليه، مع التشجيع على حفظها ليكون ذلك مدعاة للاستمرار، وحثاً للصغير على الحفظ على ألا يغفل الأب عن مكافآته والثناء عليه من وقت لآخر، فإن لهذا الثناء والمكافآت التشجيعية دوراً مهماً في رفع معنويات الولد وإعطائه الثقة في نفسه.

ب - التركيز على جودة الحفظ لا على كثرته.

جـ - حفظ القرآن خمس آيات خمس آيات، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «احفظوا القرآن خمساً خمساً، فمن حفظ خمساً خمساً لم ينس».

وليس معنى هذا أن يكون القدر اليومي للحفظ خمس آيات فقط، ولكن أن يجعل في كل فترة حفظ خمس آيات، ولا يربطهم بالسادسة وبعد أن يتقنهم يبدأ في خمس أخريات وهكذا.

د - للتكرار بصوت مرتفع أثر طيب، حيث تشترك أكثر من حاسة في الحفظ.

مرحلة ما قبل المدرسة أنسب وقت لحفظ القرآن.. والتلقي المباشر هو أفضل وسيلة للحفظ

هـ - أن يقوم الطفل بالتسميع لنفسه، بمعنى ألا يلجأ للمصحف الذي في يده إلا عندما يشك أنه أخطأ.

و - لإذاعة القرآن الكريم والأشرطة المسجلة بصفة عامة دور مهم في تنمية مواهب الطفل حفظاً وأداءً، إذ إن ذلك يساعد على إيجاد ما يمكن تسميته «بالأذن القرآنية»، التي تنفر تلقائياً من الخطأ واللحن.

ز - اختيار المحفِّظ الجيد المعروف بالصلاح والتقوى، لأن استقامة الأستاذ من أعظم أسباب صلاح التلاميذ واستقامتهم.

ح - قد يفاجأ بعض الآباء بنبوغ بعض أطفالهم في الحفظ والاستظهار، وهنا ينبغي على الوالدين استثمار هذا النبوغ في حفظ القرآن الكريم، ولا مانع أن يحفظوا بعد ذلك بعض كتب السنة كالأربعين النووية ورياض الصالحين، ومختارات من قصائد الشعر الفصيح، الذي يحض على الفضائل، ويذكرنا بأمجاد المسلمين.

● **نعاني كباراً أو صغاراً من انفلات القرآن، فكيف نعالج مشكلة النسيان عند الصغار الذين يحفظون القرآن؟**

○ من الطبيعي أن ينسى الإنسان كبيراً كان أو صغيراً، وللتغلب على النسيان يلزم دوام المراجعة والتلاوة حتى يأخذ الأمر صورة الورْد اليومي.

وعلى الأسرة أن تُجنِّب الطفل الانفعالات النفسية المختلفة، كذلك تجنبه المعاصي بأنواعها، كاللهو المحرم، وفاحش القول، وإهمال الصلاة - خاصة بعد العاشرة - وغير ذلك من أسباب غضب الله عز وجل.

وذلك لأن الانفعالات النفسية الشديدة تؤثر على مختلف الوظائف والعمليات العقلية للفرد كالإدراك والتذكر والتفكير، وبهذا تعتبر من الأسباب المهمة للنسيان.

ويرى الزرنوجي - رحمه الله - أن «أسباب النسيان ترجع إلى المعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق».

● **من الملاحظ أن الأطفال النابهين في حفظ القرآن ينتمون للريف أكثر من الحضر، فهل يدل هذا على أن البيئة المحيطة للطفل من حيث التحضر أو البداوة ذات أثر في تثبيت القرآن في ذهن الطفل أثناء حفظه؟**

○ الطفل في الريف أو البدو أقدر على الحفظ، هذه حقيقة، ولكن يبدو أن الفارق بين طفل الريف والمدينة أخذ في التضاؤل.. وعندي أن احترام القيم والتقاليد الأصيلة في الريف يؤدي إلى عدم تشتت ذهن الطفل، هذا التشتت الذي يصيب الكثير من أطفال المدن، فالترابط العائلي ووجود العائلة الكبيرة في الريف يعين على التنشئة السوية للطفل، ويحميه من الانحراف، ولكن الأسرة المتدينة في المدينة قادرة والحمد لله أن تدفع أولادها إلى التفوق بشيء من الرعاية والاهتمام، لأن آفة أطفال المدن الأساسية انشغال الوالدين.

دور الأم

● **في مرحلة ما قبل المدرسة تكون الأسرة هي الوسط التربوي الأساسي الذي يتعامل معه الطفل، فكيف تكون هذه الأسرة - والأم أساساً - وسيطاً إيجابياً فيما يتعلق بتحفيظ الطفل القرآن؟**

○ دور الأم مهم ومباشر بالنسبة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وخصوصاً أنها قد تكون حافظة للأجزاء الثلاثة (عم، وتبارك، وقد سمع)، فتقوم هي في البداية بدور المُحفظ أو المكمِّل لدوره، ولاشك أن الأم كراعية ومسؤولة عن أولادها، لها دورها المهم في كل مرحلة في تعزيز السلوك السوي لطفلها أخذاً بمبدأ الثواب والعقاب (ولا أقصد هنا الضرب).

وتعتبر فترة الإجازة الصيفية فرصة ممتازة لحفظ القرآن، ويمكن للطفل إذا وجد المحفظ الجاد أن يحفظ من جزء إلى ثلاثة أجزاء في خلال الإجازة الصيفية حسب سنه ومقدرته.

وأخيراً أقول لكل أم: لابد من التحرر من التشويه المتعمد لقيمة الحفظ والاستظهار، وإذا لاحظنا أن دارسي اللغات الأجنبية يحتاجون إلى الحفظ والممارسة، فإن حفظ القرآن الكريم يجعل الطفل متمكناً من لغته الأم، ويكون فاتحة خير لفهم معاني القرآن الكريم وكنوز تراثنا الإسلامي.■

دورات تدريبية على الحياة الزوجية

بعد أن أصيبت السلطات الأمريكية بالذهول نتيجة حدوث ارتفاع كبير في نسبة حالات الطلاق داخل المجتمع الأمريكي والتي بلغت خلال السنة الماضية وحدها ١,٢ مليون حالة طلاق، استجابت السلطات لمطالبة شريحة كبيرة من أفراد المجتمع الأمريكي بأن يتم إجراء تعديلات جذرية في قوانين الأحوال الشخصية والإجراءات الخاصة بالطلاق لكي تكون أكثر تعقيداً، وذلك للحيلولة دون فتح باب الطلاق على مصراعيه، وقد شرعت ٢٠ ولاية أمريكية فعلاً في سن قوانين جديدة من شأنها أن تضع حداً لظاهرة التسرع الذهل في حالات الطلاق، ولم يعد ممكناً بموجب القوانين الجديدة إثبات الطلاق لأسباب واهية.

ولأن تقييد الطلاق لن يحل المشكلة شرعت بعض الولايات في إيجاد حلول أخرى لضمان الاستقرار الأسري، حيث تقوم ولاية ميتشيجن بتنظيم دورات تدريبية للمقبلين على الزواج حتى يتعرفوا على كيفية إيجاد حلول للمشاكل التي قد تعتريهم في حياتهم الزوجية، أما في ولاية كاليفورنيا فهناك تشدد أكبر في موضوع الطلاق، حيث ترفض الكنيسة المعمدانية تزويج من لا يشارك في الدورات التدريبية على الحياة الزوجية المخصصة للمقبلين على الزواج من الجنسين.■

صرخة الحياة.. البكاء الأول

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

ينمو الجنين في رحم امه وتتطور وظائفه وتنضج اعضاؤه ويرافق ذلك تبدلات تشمل الأم ككل، حتى تصل الأمور للحظة قدّرها الخالق عزّ وجلّ، فيضطرب البنيان وكان الجنين يحارب من أجل الخروج من دفء الرحم، وكذا الرحم يقاتل من اجل قذف فلذة الكبد خارجاً ليرى النور، كلاهما: الجنين والأم اصبحا يطلبان الخلاص، فالرحم لم يعد المكان المناسب وهو البيئة الوثيرة التي احتضنت الجنين شهوراً تسعة والجنين يريد الفكاك من الأسر، ولو طال عليه الأمد اكثر لانزعج واضطربت أموره .. دقت ساعة المخاض، ساعات عصيبة تمضيها الأم وكل من حولها وحتى جنينها.

يخرج الوليد وكل شيء مهيأ لبدء مسيرة حياته، فأعضاؤه قد أصبحت مؤهبة لعملها ولتخليها عن مصدر قوتها وحمايتها (رحم الأم) ووظائفه قد نضجت بما يكفي لأن يبدأ حياته ويترعرع.

يطل الوليد إلى هذه الدنيا بصراخ شديد، إنه البكاء الأول الذي يجعل كل من يسمعه يسر لسماعه، فالطبيب تنفرج أساريره والأم يزغرد قلبها، والأهل فرحون، فلماذا كل هذا الصراخ؟

تكون رئة الجنين داخل الرحم ناضجة ولكنها غير مستعملة حيث يصل الأكسجين عن طريق المشيمة ويغادر غاز ثاني أكسيد الكربون بواسطتها أيضا، وعندما يولد الطفل ستصبح الرئة مصدر الأوكسجين، فالأسناخ (وهي حجرات الرئة الصغيرة) تنفتح وتملأ بالهواء، ولذلك يجري الطفل شهيقاً شديداً متكرراً يفتح الأسناخ، وبالتالي يفتح الرئة التي تبدأ وظيفتها، وهذا الشهيق هو الذي نسمعه على شكل بكاء.

الطفل أثناء ولادته يتعرض صدره لضغط شديد متقطع مما يسهل إزالة سائل الرئة، وهي حكمة إلهية حيث إنها تقلل احتمال استنشاق هذه المفرزات من قبل الوليد عند تنفسه بشدة.

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



هناك مادة تدعى «السورفا كتانت» تساعد على بقاء الأسناخ مفتوحة متوترة الجدران، وبالتالي تنقص الضغط اللازم لفتحها، ولكن تبقى تحتاج لضغط عال لا يعادله اي ضغط في اي مرحلة من مراحل الحياة، حيث يتراوح مابين ١٠-٥٠سم ماء بالمقارنة مع ٤ سم ماء في التنفس الطبيعي عند الأطفال والكهول (اي ٢٫٥ - ١٢٫٥ ضعفاً) ويتم بعملية التنفس هذه إدخال ما يعادل ٥٠ مل من الهواء للرئتين يبقى منهما ٢٠-٣٠ مل داخل الرئة، ومعظم سائل الرئة المتبقي داخلها يزول بالدوران الرئوي اللمفاوي والدموي الذي يزداد أضعافاً كثيرة عند الولادة، وبعض السوائل تخرج ليبلعها الطفل او ليتم مصها من البلعوم، إن هذه العملية الطبيعية لإزالة السوائل تخف في حال إجراء قيصرية للأم او عند إعطائها المسكنات.

ما الذي يحرض هذا البكاء أو التنفس الأول؟

العوامل عديدة منها انخفاض تركيز الأوكسجين في دم الوليد، وكذلك ازدياد حموضة دمه وارتفاع نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون بسبب توقف الدوران القادم من المشيمة، وكذلك إعادة توزع حصيل القلب بعد قطع الحبل السري ومنها انخفاض حرارة الجسم، وكذلك فان اللمس الذي يتعرض له الوليد يثير هذا البكاء.

إن الطفل ناقص الوزن عند الولادة أو غير مكتمل النمو قد يتعرض لمشاكل ينجم عنها عدم فعالية الصراخ أو عدم إنجاز هذا البكاء.

هل هذه التبدلات على صعيد التنفس فقط؟

لا، فالقلب كان يتلقى الدم عبر الوريد السري ويرسل الدم للمشيمة عبر الشريانين السريين، حيث كانت المشيمة تقوم بدور الرئة والآن توقف ذلك، وينجم عن ذلك تدفق الدم للرئة من البطين الأيمن للقلب ومن الرئة يعود الدم للبطين الأيسر عن طريق الأذينة اليسرى ومن ثم يضخ البطين الأيسر الدم للجسم وبعد ذلك يعود الدم للأذينة اليمنى ومنها للبطين الأيمن، إن وظيفة الجانب الأيسر من القلب تزداد على حساب تناقص المهام التي يقوم بها الجانب الأيمن، فالقلب بفتحاته والأوعية المتصلة به يطرأ عليه تبدلات تتناسب مع الوضع الجديد.

كل جزء من الجسم يتعرض للتبدلات، فالأحشاء تستعد لاستقبال الحليب وامتصاصه وتزويد البدن بالمغذيات، وغدد الجسم تتأهب للقيام بعملها والتأقلم مع ما يطرأ، والأطراف تأخذ حريتها في الحركة والعينان تتفتحان للنور، والجلد يتهيأ للدفاع عن الجسم والقيام بوظيفته، أما الدماغ فيتنبه للمحيط الخارجي الذي أصبح البيئة الجديدة للطفل بعد خروجه من رحم أمه بيئته الأولى، أما المنعكسات العصبية فتبدأ عملها، ومن امثلتها أن الطفل بمجرد شعوره بشيء يدغدغ خده كالحلمة يلتفت إليه ويلتقطه ويبدأ عملية المص، وكذلك يبدأ الطفل يشم رائحة الحليب ويبحث عنه.

اما الدم فتحدث تبدلات تدريجية بكل عناصره من خلايا وكريات وخضاب، كماً ونوعاً، إن الجملة المناعية تستعد أيضا للدفاع ضد من يغزو الجسم.

اما المصرات فإنها تسمح بخروج البراز الأول (وهو العقي) حيث إن الجنين يتبول داخل الرحم ولكنه لايخرج البراز وإن وجد عقي داخل الرحم فهذا دليل على تألم الجنين.

الوليد يبكي ولكن لانرى دمعاً!!

نعم، قد لايوجد دمع خلال الأشهر الثلاثة الأولى وهذا ليس مدعاة للقلق، لقد ابتدأ هذا البرعم حياته بالصراخ «الجميل» فلنجعل حياته سعيدة بإذن الله.■

زيت الزيتون.. للوقاية من السرطان

القاهرة: المجتمع: يتمتع سكان جزيرة كريت بأفضل وضع صحي من بين جميع سكان أوروبا، والسبب في ذلك هو استهلاكهم الهائل لزيت الزيتون، جاء هذا في تقرير أعده باحثون من الاتحاد الأوروبي أكدوا فيه أن نسبة الإصابة بتصلب شرايين القلب والسرطان والسمنة في هذه الجزيرة اليونانية هو الأدنى في القارة الأوروبية.

وكشف التقرير عن السبب حيث قال: إن الغذاء الذي يتناوله سكان جزيرة كريت، والذي تستهلك فيه كميات كبيرة من الزيت النيء المأخوذة من العصرة الأولى للزيتون، مُضافاً إليه أعشاب جبلية، هو الواقي من الإصابة بمثل هذه الأمراض.

وأشار الباحثون في هذا التقرير إلى أن سكان الجزيرة يستهلكون من زيت الزيتون كميات تعادل ثلاثة أضعاف ما يستهلكه سكان شمال أوروبا، وأكدوا أن تناول زيت الزيتون يخفض نسبة الكوليسترول في الدم بنسبة ٢٠٪.

وأوضحت دراسة أخرى في مجال الأمراض الوبائية بفرنسا صدرت حديثاً حول الاتجاهات الرئيسية لتطور الأمراض السرطانية بفرنسا، أن السبب الأول لوفيات الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣٥ - ٦٤ عاماً هو الأمراض السرطانية، وقد يصل متوسط الوفيات الناجمة عن تلك الأمراض إلى ١٥٠ ألف حالة سنويا.■

طفلك.. والتسنين

كتبت: أحلام علي

تعتبر فترة ظهور الأسنان فترة حرجة في حياة الطفل الرضيع، حيث إنه يمر بسلسلة من الأعراض المَرَضية كالإسهال أو الإمساك أو احمرار العين وارتفاع درجة الحرارة، ويكون الوالدان في حالة قلق واضطراب على طفلهما.

فكيف نبدل من رهبتنا وخوفنا بالنظر لهذه الفترة على أنها نظرة طبيعية، مع عدم إهمال علاج الطفل عند ظهور أي عرض؟

يقول الدكتور أسامة عبدالحافظ ـ أخصائي الأطفال بمستشفى أبوزنادة ـ جدة: من المعروف أن الأطفال يبدأون فترة التسنين عند ٦ شهور، وقد تتأخر قليلاً من طفل لآخر، وربما يبدأ التسنين عند ٨ شهور، وذلك بدون وجود أمراض عضوية، وفترة ظهور الأسنان يصاحبها أعراض مرضية أحياناً تبدأ بإفراز لعاب الرضيع بصورة زائدة خارج الفم، مع رشح خفيف من الأنف وكذلك احمرار بالعين، ويبدو الطفل في حالة ضيق وبكاء ويرغب في قرض الأجسام الصلبة، وهناك أيضاً أعراض معروفة لدى الناس عموماً، وتتمثل في وجود إسهال بسيط أو ارتفاع في درجة الحرارة، ولكن يجب أن يتنبه الوالدان إلى أن الارتفاع الشديد في درجة الحرارة نادراً ما يكون بسبب الأسنان، لذا يجب مراجعة الطبيب في هذه الحالة لاحتمال وجود أمراض أخرى، وينتج عن الأعراض السابقة عدم رغبة الطفل في تناول الغذاء ونقص الشهية وقد يحدث للرضيع إمساك.



ويلخص الدكتور أسامة عبدالحافظ دور الوالدين في هذه الفترة تجاه طفلهما الرضيع في عدة نقاط:

- عدم المبالغة في القلق (وخاصة الأم) والتأكد أن ما يحدث شيء طبيعي.
- عند التأكد من بداية ظهور الأسنان يمكن استخدام جل (Gol) للتسنين وهو متوافر بالصيدليات، وكذلك تدليك اللثة بالثلج أو إعطاء الطفل شيئاً جامداً لمضغه مثل الجزر، ويعطى كذلك مسكناً وخافضاً للحرارة مثل الباراسيتامول.
- تهدئة الطفل وتدليله وإعطاؤه مشروبات باردة.
- مراجعة الطبيب في حالة وجود أعراض شديدة.

وعن اللجوء إلى الحقن والأدوية ـ إذا تأخر ظهور أسنان الرضيع عن عام ـ يضيف الدكتور أسامة أنه إذا لم تظهر علامات تُنبئ عن تغير في شكل العظام أو الجمجمة أو تأخر ملحوظ في المشي أو علامات كساح فلا داعي للقلق، ويمكن مراجعة الطبيب في هذه الحالة، حيث إن هناك أسباباً كثيرة لتأخر نمو الأسنان، أهمها الاضطرابات الهرمونية مثل نقص إفراز الغدة الدرقية، وكذلك حالات الزهري الوراثي (الخِلْقي) أو نقص غذائي مثل فيتامين «د» حيث ينصح الطبيب بإعطاء فيتامين «د»، أو كالسيوم عن طريق النقط أو الشراب.

التغذية الجيدة والمناسبة

وعن تساؤلنا عما إذا كانت هناك أطعمة معينة أو أعشاب تساعد جسم الرضيع على القيام بوظائفه بصورة طبيعية في هذه الفترة يجيب الدكتور أسامة بقوله: نعم! فالاهتمام بإعطاء الطفل الأغذية المحتوية على الفيتامينات والكالسيوم مثل اللبن وصفار البيض والجبن، وكبد الدجاج المطهو جيداً أو المسلوق، وكذلك عصائر الفواكه الطازجة مفيد جداً، والملاحظ أنها أطعمة ذات فوائد كثيرة تمد الجسم بكثير من العناصر التي يحتاجها، أما عن الأعشاب فمازالت في طور التجارب لاستخلاص أدوية منها، ولكن ما يعطى للطفل من مشروبات مثل الكراوية أو شاي الأطفال، فهو مما يساعد على الهضم وتجنب المغص.

والتغذية الجيدة والمناسبة تساعد على وجود أسنان صحيحة وسليمة، حيث يساعد عدم وجود تشوهات على مضغ الطعام جيداً، وبالتالي هضمه، ولذلك يجب الاهتمام بالغذاء الكامل وتقليل السكريات وكذلك عدم تبكير الفطام إلا في الحالات الخاصة.■

الخطر القادم من ثقب الأوزون

كتب: فهد السرحان

للأرض غلاف يحيط بها، ويعرف باسم «الغلاف الجوي»، وهو يتكون من أربع طبقات، تعرف أقربها باسم (التروبوسفير)، وتليها (التروبوبوز)، ثم (الاستراتوسفير)، وأخيراً (الأيونوسفير).

والهواء في (الأيونوسفير) متأيّن، أي أن ذراته تحمل كلها شحنات كهربائية، دمجت كل ثلاث ذرات من الأوكسجين معاً، لتصنع منها جزيئاً من غاز (الأوزون)، الذي يتكون عند حدوث تفريغ كهربائي في وسط من الأوكسجين، وهذا (الأوزون) يصنع من طبقة (الأيونوسفير) درعاً واقياً يحمي الأرض من انهمار الأشعة الكونية وأشعة (جاما) عليها، ويعمل على دفعها إلى الانكسار فوقه، والعودة إلى أعماق الكون السحيقة، ولولا هذا لما بقي مخلوق حي واحد على الأرض، بسبب التأثير الضار والقاتل للأشعتين.

ومنذ بدء الخليقة، راحت طبقة (الأيونوسفير) تذود عن إنسان الأرض، وهو يتركها تحيا في سلام، ثم جاء التقدم.. وجاءت الحضارة.

وفي كل شوارع الدنيا، راحت السيارات والدراجات البخارية تهدد، وتنطلق بأقصى سرعتها، مخلفة أدخنتها، لتختلط بأدخنة وأبخرة المصانع، وراحت الموجات اللاسلكية تجوب العالم من أقصاه إلى أقصاه، وتنفجر القنابل الذرية والهيدروجينية والنووية.

وهنا شعرت طبقة (الأيونوسفير) بأحشائها تتمزق، وأدركت أن التلوث واللاسلكي والإشعاعات الذرية تسلبها تأين ذراتها وهوائها، وتنتزع منها الكثير من (الأوزون)، لتعيده كما كان حفنة من الأوكسجين.

وتضاعفت كمية الأوكسجين في الغلاف الجوي، وفقدت منطقة التمزق قدرتها على صد وعكس الأشعة القاتلة، التي وجدت سبيلها أخيراً إلى الأرض، وانكمشت نباتات كوكبنا في رعب من الأشعة القاتلة، ومع رعبها انطلقت منها أطنان من ثاني أكسيد الكربون، وراحت تحيط بالأرض في غلاف جديد، غلاف له خاصية فريدة، إنه يحيط بالكرة الأرضية بما يشبه الكرة الزجاجية، التي يستخدمونها لزراعة نبات الطماطم، وللكرة الزجاجية خاصية متميزة، فهي تنفذ الحرارة القادمة من مصدر مباشر.. وهكذا بدلاً من أن تكتسب الأرض حرارة الشمس، وتفقدها على نحو منتظم، راحت تكتسبها فحسب بسبب الكرة الزجاجية لثاني أكسيد الكربون، وازداد الصيف حرارة، وذابت جبال الثلج، وارتفع منسوب البحار والمحيطات، وهددت قارات الأرض بالغرق، ونفذت الأشعة القاتلة عبر ذلك الثقب، في طبقة (الأوزون) (الأيونوسفير)، وانطلقت التحذيرات في كل مكان.

ومازال الإنسان يفجر القنابل الرهيبة، ويطلق أدخنة صناعاته وانتقالاته، ويغمر الدنيا بسيل لا ينقطع من المد اللاسلكي، ومازال ثقب الأوزون يتسع ويتسع...■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

اليمين الغموس

السؤال: حلفت يمينا مغلظة وانا كاذبة ثم ندمت فماذا افعل لتقبل توبتي؟

الجواب: اليمين الكاذبة تسمي اليمين الغموس وهي أن يحلف المسلم على أمر وهو يعلم انه كاذب فيه دون اضطرار وهي من الكبائر لقوله صلوات الله وسلامه عليه «ومن اكبر الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لايحلف رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت كيأ في قلبه يوم القيامه» (الترمذي ٥٤٨/٤ وهو صحيح الإسناد).

وأما جواز اليمين الغموس عند الاضطرار فتكون إذا اكره المسلم على كلمة الكفر أو يقتل وقد يكون الكذب واجبا إن كان المقصود واجبا، فإذا اختفى مسلم من ظالم مثلا، وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه.

وأما الكفارة في اليمين الغموس فمختلف فيها بين الفقهاء منهم من قال بأنه لا كفارة فيها وعليه التوبة فقط، ومنهم من قال عليه التوبة والكفارة وباعتبار أنها أولى بالتكفير من سائر الأيمان الأخرى، وقد نصت الآية بوجوب الكفارة لما يكسب القلب وهي من كسب القلب ومعقود عليها قال تعالى: «لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم»(البقرة : ٢٢٥) فالذي نراه أنه يجب عليك التوبة وكفارة يمين.■

زكاة الزوجة الميسورة على زوجها الفقير

السؤال: زوجة ميسورة الحال وزوجها محتاج لقلة مدخوله، وكثرة مسؤولياته، فهل يجوز أن تعطي زوجها زكاة مالها؟

الجواب: إذا كانت الزوجة ميسورة بحيث تجب عليها الزكاة، وأرادت أن تعطي زوجها زكاتها مختارة فجائز ذلك عند الشافعية والحنابلة ولعله الراجح لحديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتهما لأزواجهما فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة» (البخاري ٣٢٨/٣) (ومسلم ٦٩٥/٢) ولأن المنع إنما هو لمن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، فهو كالأجنبي وكالأخ وغيره من الأقارب الذين نفقتهم، بل قال بعض الفقهاء إن الدفع إلى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط الا تنتفع الزوجة بطريق مباشر أو غير مباشر مما تدفعه، فالأولى أن تدفع له مايسد به دينه الحال، ومنع من ذلك الحنفية والمالكية باعتبار أن الزوجة تنتفع بزكاتها تعطيها زوجها، لكن إن دفعت له الزكاة ولم تنتفع بها صحت، قال أشهب من المالكية: أكره ذلك فإن فعلته ولم يرد ذلك عليها فيما يلزمه من مؤونتها اجزأها، وإن رده إليها فيما يلزمه لم يجزها (عقد الجواهر الثمينة ٣٤٣/١).■

عشاء عمل

السؤال: نسمع من يقول: هذا عشاء عمل، بمعنى انه عشاء تلقى فيه الخطب والكلمات، فهل هذا مشروع؟

الجواب: الكلام اثناء الأكل مشروع، بل مستحب مادام الكلام فيما هو مباح ومقبول من الكلام، وكان مناسبا لحال المجتمعين، غير مكروه لهم.■

الصلاة على النبي ﷺ ذكر يثاب عليه

السؤال: كيف نصلي على النبي ﷺ وما حكم من لم يصل على النبي ﷺ حينما يذكر عنده، وهل هناك الفاظ مخصوصة للصلاة على النبي ﷺ؟

الجواب: الصلاة على النبي ﷺ هي الدعاء والاستغفار له، وقد بين الله مكانة النبي ﷺ وطلب منا الصلاة عليه فقال تعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (الأحزاب: ٥٦).

والصلاة على النبي ﷺ قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة، على خلاف بين مواطنها عند الفقهاء، فتكون واجبة في التشهد الأخير، وبعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة، أو في خطبتي الجمعة والعيدين.

ودليل الوجوب الآية السابقة وحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد علمنا، أو عرفنا، كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد» (البخاري ٥٥٣٢/٨)، وهذا ما قال به الشافعية والحنابلة وهو الراجح لقوة دليلهم، وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الصلاة على النبي ﷺ سنة في التشهد الأخير.

ودليلهم قوله ﷺ في تعليم أصحابه التشهد الأخير: «إذا قلت هذا، أو فعلت، فقد تمت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» (أبو داود ٥٩٣/١)، فاللفظ ظاهر في أن الأمر ليس للوجوب، وأما الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة فهو مستحب وليس بواجب.

وأما ألفاظ الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، فالنص السابق في الحديث، وكذلك قولنا: «اللهم صل على محمد» أو «اللهم صل وسلم عليه»، والصلاة على النبي ﷺ تعتبر من الذكر الذي يُثاب عليه المسلم، ولا يشرع أن يكون ذكر الصلاة على النبي ﷺ جماعياً وبترانيم ونحو ذلك وإنما يكون بالصلاة عليه في الصلاة وفي المواطن التي يستحب الصلاة عليه فيها.■

الرقية الشرعية من السحر

السؤال: امرأة مصابة بالسحر، وهي تحس هذا فعلا، وقد وجدت في غرفتها أوراقا ملفوفة، وداخلها طلاسم وأحرف غير معروفة ولا تقرأ، فماذا تفعل؟

الجواب: مطلوب منها: أولا: أن تلقي بهذه الأوراق في القمامة، أو تحرقها، ثانيا: أن تقرأ أو يُقرأ عليها الرقية الشرعية فيمن ابتلي بالسحر، وهذه الرقية لها ولكل من أصيب بالسحر، وهي نافعة ومجربة على أن يكون القارئ رجلا أو امرأة على صلاح وتقوى وإيمان، وأن يكون المقروء عليه يؤمن بأثر هذه القراءة، ويقرأ الآيات: ٢٥٥ من سورة البقرة و١١٧ - ١٢٢ من سورة الأعراف و٧٩ - ٨٢ من سورة يونس و ٦٥ - ٧٠ من سورة طه ثم يختم بسورة قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد والمعوذتان فتكون القراءة كالتالي:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم»، «وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وألقي السحرة ساجدين، قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون»، «وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم، فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون» (يونس ٧٩، ٨٢)، «قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى» (طه : ٦٥-٧٠).■

لعب الشطرنج

السؤال: ماحكم الشرع في اللعب بالشطرنج، وهي لعبة عالمية، تعتمد على الذكاء والتخطيط، ولكنها تستغرق وقتا طويلا، وقد تكون بمقابل مالي؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم الشطرنج لعدم ورود نص في تحريمه، فذهب المالكية والحنابلة إلى حرمة اللعب بالشطرنج، ومعهم في هذا بعض الصحابة، مستدلين بقول علي رضي الله عنه حين مر بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، لأن يمس جمراً حتى يطفى خير من أن يمسها» (البيهقي ١٠/٢١٢) كما أنهم قاسوه على النرد، والنرد ورد النص بتحريمه في قول النبي ﷺ : «من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه» (مسلم ٤/١٧٧٠) وذهب الحنفية والشافعية إلى القول بكراهة اللعب بالشطرنج، لأنه من اللهو واللعب، قال صلوات الله وسلامه عليه : «ليس من اللهو ثلاثة : تأديب الرجل فرسه، وملاعبته زوجه، ورميه عن قوسه» (الحاكم ٢/٩٥ وصححه).

وذهب بعض الحنفية والشافعية والمالكية ونقل عن بعض الصحابة القول بإباحة اللعب بالشطرنج، وبقولهم نقول لقوة حجتهم، لأن اللعب بالشطرنج لم يرد نص في تحريمه، والأصل في الأشياء الإباحة، وليس هو كالنرد حتى يقاس عليه، لأن النرد يعتمد على التخمين، والشطرنج يعتمد على الذكاء والجهد والتفكير فأشبه الرمي بالسهام.

والإباحة هنا مقيدة بالقيد العام في كل لعب، وهو ألا يكون على مال يدفعه المغلوب فيكون قماراً، ولكن إن كان المال أو الجائزة من طرف ثالث فلا شيء فيه، وألا يشغل عن واجب من الواجبات الدنيوية أو الأخروية، كتفريطه بأهله وأولاده وتقصيره في حقهم أو نفقتهم، أو تضييع وقت الصلاة الواجبة.■

ليس كيوم رمضان

السؤال: شاب كان عليه وعلى زوجته قضاء بعض أيام من رمضان وأغواه الشيطان فجامع زوجته في يوم قضاء كانا يصومانه، فهل عليهما شيء غير قضاء هذا اليوم في يوم آخر؟

الجواب: ليس عليهما شيء سوى التوبة وقضاء هذا اليوم، لأن الكفارة وجبت في الجماع في نهار رمضان فقط، وهذا الحكم متفق عليه بين المذاهب الأربعة.■

غوايتان

السؤال: رجل أغواه الشيطان فجامع زوجته في نهار رمضان من دبرها، وهو يعلم أن هذا حرام، فماذا يجب عليه ليكفر عن ذنبه؟

الجواب: جمهور الفقهاء أجمعوا أنه يجب عليه كفارة الجماع في نهار رمضان، وهو العتق، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا.■

اللُقطة

السؤال : ماحكم الساعة التي يجدها شخص في الطريق، ولم يعرف صاحبها، هل تصبح ملكه؟

الجواب: هذه الساعة يجب أن تعرفها وتبحث عن صاحبها وتجتهد في ذلك خاصة في الأيام الأولى، في المكان الذي وجدتها فيه، ومن الأفضل أنك حين تجدها تشهد على أخذك لها غيرك صيانة لنفسك من التهمة، وتظل هذه الساعة عندك مدة سنة تعرفها بين فترات متقاربة في الأيام الأولى، ثم مرتين أو مرة كل شهر، وبعد السنة إن لم يأت صاحبها أو تعرفه، فهي ملك لك، وتظل في ملكك، فإن جاء صاحبها أو عرفته بعد السنة فتسلمها له، وإن تصرفت فيها ببيع ونحوه، فإنك تضمنها لصاحبها، إن وجدت مثلها، وإلا فتعطيه قيمتها، كما يجوز لك أن تتصدق بها أو بثمنها عن صاحبها، وله ثوابها، فإن عرفته أو جاء صاحبها بعد أن تصدقت بها ولم يقبل تصدقك بها، وطالب بها تضمن له مثلها إن كان لها مثل أو قيمتها.■

حلف ناسياً

السؤال : حلف شخص بالله أنه لم يذهب إلى المكان الفلاني، وهو يعتقد فعلا أنه لم يذهب، لكن تبين أنه نسي وأنه ذهب، فهل عليه كفارة؟

الجواب : لا شيء مادام حين حلف كان معتقداً صحة كلامه، وهذا من حلف اللغو الذي لا كفارة فيه، قال تعالى : «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان» (المائدة : ٨٩).■

الحلف أكثر من مرة

السؤال: ما حكم الشخص الذي يحلف فيقول: والله العظيم لن أفعل الشيء الفلاني، والله العظيم ورب الكعبة لن أفعل هذا الشيء الفلاني، فحلف أكثر من يمين على هذا الشيء أنه لن يفعله، ماذا يترتب على هذا الحلف إذا فعل المحلوف عليه؟

الجواب: إذا فعل ما حلف على أنه لن يفعله فتجب عليه كفارة يمين واحدة، وهذا قول جمهور الفقهاء، من المالكية والشافعية والحنابلة، وذلك لأن سبب الكفارة واحد وهو أنه حلف ألن يفعل هذا الشيء، وما دام المحلوف عليه واحد، فيناسبه أن تكون الكفارة واحدة، وتكرار الحلف من باب التأكيد، وليس في الحلف الثاني زيادة أو شيء جديد.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من وصايا الرسول ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال: أوصى النبي ﷺ رجلاً بثلاث، فقال له: «أكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه، وعليك بالشكر، فإنه زيادة في النعمة، وعليك بالدعاء فإنه لا تدري متى يستجيب الله لك، وأنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهداً ولا تعن على نقضه، وإياك والبغي فإن من بغي عليه لينصرنه الله، وإياك والمكر فإنه لا يحيف المكر السيء إلا بأهله».■

هدى الحلو. جدة. السعودية

هل تعلم أن ..؟

● قشر التفاح عندما يغلى ويُشرب يساعد على معالجة أمراض النقرس والروماتيزم والحصيات الكلوية والمرارة.

● في عام ١٣٣٧هـ انتشر في إسبانيا وباء عرف بالزكام الإسباني، والذي عرف فيما بعد بالإنفلونزا وقد أهلك آنذاك أكثر من مليون شخص.

● الإنسان عندما يضحك تتحرك عضلتان فقط في وجهه لكن عندما يغضب تتحرك ١٣ عضلة.؟■

أحمد محمد أشرف. السعودية

مربع الأرقام

عزيزي القارئ..

استخدم الأرقام من ١ ـ ٩ على أن تستخدم كل رقم أربع مرات بحيث يكون الناتج أفقياً أو عمودياً (٣٠).

وللمساعدة وزعت المجموعة الأولى في المربعات، والباقي عليك..

حاول، والإجابة العدد القادم إن شاء الله.■

	٤		٨		
٧				٥	
		١			
				٣	
		٩			
٦			٢		

لحظة غروب

عندما يحين وقت الغروب وتحمل الشمس معها النور.. عندما تتلاطم أمواج البحر بشدة تلطم كل منها الأخرى..

عندما نرى ظلال الشمس الغائبة على البحر.. ياله من منظر جميل.

نسعد برؤيا الشمس وهي تغيب، ونحن نعلم أن هذا المنظر لن يطول!

تلك هي حال الدنيا.. فهلا تفكّرنا في ملكوت رب العزة والجلال؟

فالناس كلهم إلى زوال، وأعمالهم للدنيا إلى ظلام، والناس في عراك وتعاون وافتراق، وهم معاً كالبنيان وإن افترقوا صاروا كالرمال..

فهلا عبدنا الله حق عبادته؟.. فهلا اتبعنا الطريق المستقيم؟.. «كُل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام».■

نسيبة الكوهجي. الخبر. السعودية

أبيات أعجبتني

حتى متى وإلى متى نتوانى
واظنُ هذا كله نسيانا
والموتُ يطلبُنا حثيثاً مُسرعاً
إن لم يَزرنا بُكرةً مسَّانا
إنا لنوعظ بكرةً وعشيةً
وكأنما يُعنى بذاك سوانا
غلب اليقين على التشكك في الردى
حتى كأني قد أراهُ عِيانا
يا من يصير غداً إلى دار البلى
ويُفارق الإخوانَ والخلانا
إن الأماكن في المعاد عزيزة
فاختر لنفسك إن عقلت مكانا.■

نوال صالح القويم
الخرمة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :
عادل الغانم شهيد البوسنة.

تأكد من ثقافتك :

١ ـ الكلمة معربة عن «ميخ كوش» بالفارسية، ومعناها صغير الأذنين.
٢ ـ الهندام، حُسن قامة الرجل واعتداله، وأصلها فارسي.
٣ ـ الأمران: الفقر والهَرم.
٤ ـ في أحشاء الجراد.
٥ ـ في البنكرياس.
٦ ـ في الأذن الوسطى.
٧ ـ صدرت عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	ع	ب	د	ا	ل	ل	ه	ب	ن	ع	ب	ا	س	
٢	ب	ص		ج	ج		ه	ط	و	ط	ب	ن	ب	ا
٣	د	ن	ج	ل	ا				ي			م		م
٤	ا	ل	د	و	ل	ه	ا	ل	ع	ب	ا	س	ي	ه
٥	ل	ا	ن		ا	ح	ل	م		م	ح	ر	ن	
٦	ل			ل		ر	م		د	ب	م		ا	ص
٧	ه	ا	ر	و	ن	ا	ل	ر	ش	ي	د		ط	ي
٨	ب	ن	ي		ي	ص	و		ر		ب	ل	ف	ا
٩	ن	س		س	م	ا	ك		ل	س	ن	ا		م
١٠	ر	ا	ك	ا	س			م	ا		ح	ل	ز	
١١	و	ن	ح	ر		ب	ح	ر		ي	ن	ه	ي	
١٢	ا				د		م	ع		ي	ب	ل	ت	
١٣	ح	و	ر	ع	ي	ن		ب		د	ل	ا	و	
١٤	ه	ع	د	ا	ق	ل	ا		س	ر			ن	ن

نون.. فهل تدمع عليك يا أجنادين العيون؟!

القرآن.. لو افرحنا قلوبنا بالقرآن، ما بكينا دموعاً على زمن الهوان.. اين انت يا من عشق (نون)، وحمل (حم لا يُنصرون)؟

في يوم السبت ٢٧ جمادى الأولى عام ١٣ هـ، فرح الجند بانتصاره على دولة الروم، بقيادة السيف خالد حفيد المغيرة.. نعم الولد هو ذا، وكان قائد الروم آنذاك «وردان»، حيث كانت أجنادين أول معركة يرى فيها المسلمون الجموع الكبيرة لجيش الروم، فقد بلغ الروم من ٩٠ إلى ١٠٠ الف مقاتل، بينما كان عدد المسلمين ٣٢ الفا فقط.. ولكن

وللعلم فقد أرسل الروم (أرنف) الجاسوس العربي الغسّاني على جيوش المسلمين.

فلنتأمل هذه الحقيقة.. حتى نصور منه «فيلم» على الأقل، في زمن الهوان، عبقرية خالد.. حب الجهاد.. الثبات عند قلة العتاد، هي الوقود بعد عون الله وتوفيقه، لتسجل اجنادين في سجل الانتصارات، كانوا عباد الله مهالك (المهلكة: هو الرجل المغوار الذي يدخل بين الف من المقاتلين الأعداء، يهلك جميع أصحابه ويخرج سالماً)، فهل نرى في هذا الزمن جنود.. فقط جنود مرابطن لاغير؟

هل نرى جنود يخل بينهم (ارنف)، لا ترى عيناً حالي إلا (ارنف) يدخل بينهم جندي بالحظّه السخيف.

انا أبكي على خالد، فجفت الدموع.. إني أبكي على مجاهد مرابط، بكائي تواضع بعدما انكسر كبرياؤه.

جذوة إيماني.. لا تستطيع المكوث... جذوة إيماني.. رحمة الله الجارية في عروقي، دمائي فارت لأجنادين، فارت للدروس والأيام، ولذلك الجهاد وتلك الآلام.

أتحسر عليك يا أجنادين أملاً.. وليس املاً، نعم املاً رغم تواضع بكائي، بلى وقبل ان يذهب دمعي، سأزمزمه.. ليكون ثورة في أرض.. وزمن الهوان.. فأرجو وهذا يقيني.. ان يكون هنالك نصراً بعد خاطرتي هذه.. حتى أعتبرها.. خاطرة مجاهد.■

ناصر العيدان. الكويت

علامات حُسن الخُلق

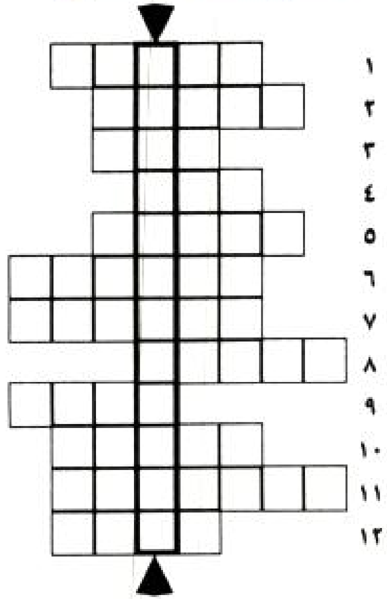
أن يكون الإنسان كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً، صبوراً شكوراً، راضيا حليماً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً، ولا حقوداً، ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً يحب في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله، والرجل ذو الخلق الحسن يحتمل أذى الناس، ويلتمس لهم العذر فيما يرتكبونه من اخطاء، ويحرص كل الحرص على تجنب تتبع أخطائهم والبحث عن عيوبهم للتشهير والإضرار بهم، يقول الشاعر:

لو أنني خُيّرتُ كل فضيلةٍ ... ما اخترتُ غيرَ محاسنَ الأخلاقِ

قال أبو الدرداء: «إن العبد المسلمَ يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة، ويسيء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار»، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «من استغضب ولم يغضب فهو حمار، ومن استُرضي فلم يرضَ فهو شيطان، فلا تكن حماراً ولا شيطاناً، واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك، واحترز أن تكون شيطاناً إن لم تقبل»، وحين سُئل سهل التستري عن حُسن الخلق قال: «أدناه الاحتمال، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والاستغفار له، والشفقة عليه».■

توفيق علي الأسمري. أبها. السعودية

كلمة السر



أخي القارئ.. عند ملء هذه المربعات سيظهر لك في المربع المشار إليه بالسهم كلمة السر، وهي من علامات الساعة الكبرى:

١ - من يموت ولا ولد له ولا والد يرثه.
٢ - يكتب ولا يقرأ حرفاً.
٣ - الاسم الأول لخامس الخلفاء الراشدين.
٤ - أنثى الخيل
٥ - من شروط الصلاة.
٦ - من الفواسق التي أمر الرسول ﷺ بقتلها في الحرم.
٧ - عدد مصارف الزكاة.
٨ - حيوان يحك أذنه بأنفه.
٩ - صحابي كان يشبه جبريل عليه السلام.
١٠ - حيوان مشهور بالصبر.
١١ - أسد البحار.
١٢ - الأرض المحصورة بين نهرين.■

تركي بن سعد الشايقي
حي السويدي. الرياض. السعودية

ثلاثيات

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم ان تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

● قال الحسن: الناس ثلاثة، فرجل رجل، ونصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الراي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له راي ولا يشاور، وأما الرجل لا رجل فالذي ليس له راي ولا يشاور.

● ثلاثة يزيد بها الرجل المسلم عزا، الصفح عمن ظلمه، والعطاء لمن خدمه، والصلة لمن قطعه.

● ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا بالأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب.

● ثلاثة عزّهن ذُل: الدّين ولو درهم، والغربة ولو يوم، والسؤال ولو اين الطريق.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

في طريق البناء

التحدي القائم: يلخص الدكتور سيد دسوقي دور الحركة الإسلامية في صنع الحضارة الإسلامية بأنه «المعاصرة بالإسلام تحت صليل السيوف» ثم يقول: «وصليل السيوف الذي أشرت إليه هو صليل السيوف المشوقة فوق رقابنا من الداخل والخارج، تحرس تخلفنا، وتَحُول دون تقدمنا فتزيد الإعاقة الحضارية ضراوة وشدة» (مقدمات جديدة في مشاريع البعث الحضاري).

وهذا التشخيص يكشف عن مدى التحدي الموضوع والمرصود في طريق الحركة الإسلامية، بحيث يشل تفكيرها، ويشتت تركيزها، ويعوِّق خطوها، ويضع السدود والحواجز في طريقها، لعل ذلك يؤدي إلى سقوط ثمرتها قبل نضوجها، أو ذبول شجرتها قبل كمال نموها، وثبات موقف الحركة الإسلامية، وزيادة رصيدها، وتنمية دورها، وتنوع الطرق الموصلة إلى صليل السيوف المشوقة فوق رقابنا هو أحد «المثبطات» المرحلية لمواجهة هذا التحدي، والتخلص من قبضته، ثم العمل باستمرار على إيقاظ الأمة وتبصيرها بواقعها غير المُرضيّ، وتحديد الآمال المعقودة على يقظتها وفطنتها، وخروجها من دائرة التأرجح والتذبذب في الاختيار والتوجه إلى توحيد المسار نحو القيام بالواجب الإسلامي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية الخالية من التطفيف، والقائمة على سد حاجات الأمة الأساسية في جميع المجالات، التي لا تستغني عنها أمة معاصرة، على أن نستخلص من تراثنا وثقافتنا كل فكر إصلاحي، ثم نبثه بين الجماهير، التي يتفاعل كثيرون منهم حين يرون أنوار الإسلام تظهر من خلال أعمال تساعد الناس في معاشهم ومعادهم، وتظهر من خلال أشخاص أشرقت في قلوبهم تعاليم الإيمان فتمثلوها كاملة في حياتهم وتشربتها أفئدتهم فحسنت أخلاقهم، وصاروا معطائين بجهودهم وأموالهم وأفكارهم وصدق عليهم قول الله: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى» حينئذ ينزوي الكيد، ويخلو الطريق من المكر الظاهر وتأخذ الأمة مناعة ضد المكر الخفي الذي لن يزول مادام هناك صراع بين الحق والباطل.

الحركة الإسلامية تملك الكثير: وماذا تملك الحركة الإسلامية حتى تقوم بهذه الأعباء؟

إنها تملك الرؤية البصيرة الخالية من الغبش والضباب لمعالم الإسلام، وإنها تدرك أن الحياة الحقة للأمة إنما هي في العيش المستظل بظلاله، الذي لا مجال فيه للهوى ولا للعبث، إنها من خلال هذين الأمرين موكول بها أن (تخاطب عقل الأمة وفؤادها ممثلاً في طبقة المثقفين العليا، الذين يملكون دفة التوجيه الفكري المستقبلي) (المصدر السابق)، إنها تستطيع أن تشحذ الفعالية الروحية للأمة بالزاد الذي يبعث من كل واحد من أفرادها عضواً عاملاً في بناء دولة إسلامية - في المجال الذي يحسنه - تقوم على العدل والقسطاس، وتتصدى للظلم والجور، وتحمي الحق وتناصره، وتأمر بالمعروف بعد أن تعمل به، وتنهى عن المنكر دون أن تقترفه، تقدم للناس ما يغنيهم عن غيرهم.

ولا ينبغي أن يختلط في الأذهان دور الحركة بدور الأمة، فكلا الدورين مختلف عن الآخر، وإن ارتبط بعضهما بالآخر ارتباطاً عضوياً.

دور الحركة في الأمة: إن الحركة - إن استطاعت أن تقوم بهذا الدور - كانت بمثابة القلب الذي يضخ الدماء في كل أجزاء الجسم فيحفظ على هذه الأجزاء حياتها ونماءها وتجددها رغم المؤثرات الخارجية التي تؤثر على هذا الجسم من عوامل البيئة المحيطة به في الزمان وفي المكان.

والأمة هي ذلك الجسم الكبير الذي تعمل فيه الحركة بصدق، وتبذل بإخلاص، وتضحي وتعطي وتدعو وتضع بنفسها النموذج الذي ينبغي أن يحتذى، وفي هذا السبيل لا يغيب عن بالنا ما اقترحه الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «أين الخلل» حيث قال:

(ومن أهم ما ينبغي التخطيط له: توجيه المواهب الشابة إلى التخصص على أعلى المستويات في كل مجالات الحياة: علمية، وشرعية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وتربوية، وإعلامية، وإدارية، وتخطيطية، وغيرها من كل ما يسد الثغرات ويلبي الحاجات في مجتمع متحضر معاصر، في عالم «الكمبيوتر»، والأسلحة النووية، وغزو الفضاء، والهندسة البيولوجية.. عالم يضيف كل يوم جديداً بما يشبه الوثبات في العلم والتكنولوجيا، والمسلمون يتصارعون فيما بينهم، أو يلهون والدنيا تجد، أو يلوكون ألسنتهم بما لا يفيد.

فلابد من التخصص الذي يعتبر في نظر الشريعة من فروض الكفايات الواجبة على الأمة مجتمعة، ولا يجوز أن تتكدس القدرات والكفايات في مجال، على حين يغفل مجال آخر، يحتاج إلى من يقوم به فلا يجد) (أين الخلل، ص ٤٨، ٤٩).

وحين يتم توجيه المواهب الشابة نحو هذه الميادين لتعمل فيها بتجرد وإخلاص، وهي تدرك أنها تعالج أمة استعصت زمناً طويلاً على العلاج لغياب الأطباء أو نقص الدواء، أو عدم استجابة المرضى، حين يدرك الشباب ذلك يضاعفون جهدهم، ويستحدثون ما يقصر المسافات، ويسرع بهم إلى الغايات، وكل ذلك لا يتم إلا في ظل عقيدة الإسلام التي تحيي موات القلوب، ويعمل العاملون على الاستظلال بها، ولتظل قلوبهم آملة في نصر الله، عاملة على مرضاته: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».■

